جامعة الجزائر يوسف بن خدة 1

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد والأديان

الآراء الاعتقادية لجمال الدين القاسمي من خلال محاسن التأويل

المعاد ـ نموذجا ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: عقيدة

إعداد الطالب: محمد بن عدة

السنة الجامعية : 1432هـ - 1433هـ - 2011م - 2012م

جامعة الجزائر يوسف بن خدة 1

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد والأديان

الآراء الاعتقادية لجمال الدين القاسمي من خلال محاسن التأويل

المعاد ـ نموذجا ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: عقيدة

إعداد الطالب: محمد بن عدة

تحت إشراف : الأستاذ الدكتور: محمود مغراوي

أعضاء لجنة المناقشة :

أ.د.عمار جيدل.. رئيسا

د. محمود مغراوي.. مقررا

د. محمد يعيش... عضوا

د.عبد الغني عكاك ....عضوا

السنة الجامعية : 1432هـ - 1433هـ - 2011م - 2012م

بسم الله

الرحمن

الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي علمنا أحسن الكلمات القائل :"لا يشكر الله من لا يشكر الناس" ، لذا أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لوالدي الكريمين اللذين كان لهما الفضل الكبير في مواصلة دراستي، ولكل من أعانني في إخراج هذه المذكرة في هذا الثوب القشيب، من أساتذة فضلاء، وعمال نبلاء، وزملاء فضلاء، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف: محمود مغراوي، الذي أفادني من علمه، وأرشدني بنصائحه وتوجيهاته ،فجزاه الله عني خير الجزاء.

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

"{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ }" [آل عمران/102] ، "{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا }"[النساء/1] ،"{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا }" [الأحزاب/70-71] .

أما بعد : فلقد جاءنا الله بهذا الدين القويم وهدانا به الصراط المستقيم ، وأوصانا نبينا عليه الصلاة والسلام إن أردنا النجاة ، بالتمسك بسنته وما جاء في هذا الكتاب ، فما زال الأمر كذلك حتى تفرقت الأمة فرقا وأحزابا وتشتت تشتتا عظيما ، ومن رحمة الله بهذه الأمة أن قيض لها علماء يذبون عن هذا الدين ، ويردون على أهل البدع الزائغين .

وكان من هؤلاء الأئمة الأعلام محمد جمال الدين القاسمي الذي نشأ في عصر قويت فيه موجة الإلحاد ، وكثر فيه أدعياء التغريب ، وانتشر التقليد والتعصب ، واندرس العلم الصحيح ، فجد واجتهد لإصلاح الأحوال ؛ وتنقية المجتمع من البدع والضلال، مدرسا وإماما ومؤلفا حتى أنارت بعلومه الظلمات وأحيا الله به من كان في عداد الأموات.

ولما كان علم العقائد أشرف العلوم وأفضلها ، لتعلقه بذات الباري ـ جل وعلا ـ وأسمائه وصفاته وكذلك بالنبوات وأمور الآخرة والمعاد ، ـ إذ شرف العلم بشرف المعلوم ـ وكان تخصصي في العقيدة رأيت أن أبرز آراءه الإعتقادية المتعلقة بمسائل المعاد من خلال تفسيره الكبير : محاسن التأويل .
واخترت مسائل المعاد كنموذج للدراسة للأهمية التي يكتسيها هذا الجانب في الدراسات العقدية .

الإشكالية :

يعد القرآن مصدرا رئيسا في التأسيس للعقائد الإسلامية ، والكشف عنها منهجا وموضوعا يقتضي التركيز على جهود المفسرين في التعامل مع النص القرآني في موضوع العقائد وبهذا الصدد يتساءل الباحث :

- ما هي الآراء الاعتقادية للقاسمي في المعاد باعتباره مفسرا ؟

- ما هو موقفه من المسائل التي اختلف فيها في المعاد ؟

- ما هي الأصول التي اعتمدها في تقريره لمسائل المعاد ؟

أهمية الموضوع :

إن ممن سخره الله تعالى لحمل هذه العقيدة الربانية والدعوة إليها والمنافحة عنها ، تأصيلا ومنهجا ، وتعلما وتبليغا : الإمام جمال الدين القاسمي ، فقد أفنى زمانه في خدمتها ، والدعوة إليها فإذا كان هذا هو القاسمي وهذه هي الأمانة التي تحملها ، كانت أهمية الموضوع من خلال بيان آرائه الاعتقادية في المعاد خاصة ، حيث يبرز دور القاسمي كمفسر في توضيح مسائل اليوم الآخر ويمكن إجمال أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- ارتباطه بأشرف العلوم ، الذي هو علم العقائد.

- جهل كثير من الناس للدور الكبير الذي قام به القاسمي في نصرة عقيدة السلف في وقت تكالب فيه أدعياء التغريب ، وتعصب فيه أهل الجمود والتقليد .

- إعطاء صورة واضحة لمسائل المعاد على ضوء تفسير القاسمي .

- بيان أمور المعاد الذي أصبح ينكره الماديون ويهون منه المشككون .

- الإيمان بمسائل المعاد يدفع العبد للعمل الصالح وخشية الله في السر والعلن ، وتوضيح هذه المسائل يجعل العبد يرتقي في درجات اليقين .

- ومما يزيد الموضوع أهمية ارتباطه بالتفسير ، وبالتالي بالقرآن الكريم الذي هو مصدر العقائد .

أسباب اختيار الموضوع :

ـ الرغبة الأكيدة للتخصص في مجال العقيدة .

ـ أن القاسمي من أشهر العلماء المتأخرين الذين لهم أثر بالغ في اليقظة الإسلامية المعاصرة.

ـ قلة الدراسات حول آرائه الاعتقادية .

ـ بيان جهود القاسمي في توضيح مسائل المعاد .

ـ أسلوب التحليل والإنصاف الذي تميز به القاسمي .

ـ بيان موقف القاسمي من المنكرين للمعاد .

الدراسات السابقة :

إن الجدير بالذكر هنا هو قلة الدراسات السابقة ومن خلال البحث في بعض الدوريات الخاصة وبعض المكتبات وعلى الانترنيت حصلت على ما يلي :

ـ المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات : لمحمد بن عبد الرحمان المغراوي ، تناول من المفسرين جمال الدين القاسمي إلا أن دراسته كانت منحصرة في جانب الصفات الإلهية فقط .

ـ أصول وقواعد منهج القاسمي في التفسير : لمحمد مغربي ، وهي رسالة ماجستير تقدم بها الطالب في الكلية .

ـ رسالة دكتوراه ، لوجيه الكوثراني ، في التأريخ لبلاد الشام حيث أخذ مذكرات جمال الدين القاسمي نموذجا .

ـ حياة القاسمي لابنه ظافر القاسمي .

وهذه الثلاثة لا تندرج ضمن الدراسة التي أتقدم بها .

المنهج المتبع في الدراسة :

اتبعت في هذه الدراسة المنهج التارخي والاستقرائي والنقدي ، حيث وضفت المنهج التاريخي للتعريف بحياة القاسمي والظروف التي أحاطت به في العصر الذي عاش فيه ، معتمدا في ذلك على الكتب التي أرخت لهذه الحقبة الزمنية المعينة ،ووضفت المنهج الاستقرائي في استقراء كلام القاسمي في مسائل المعاد من خلال تفسيره ، واستطردت في باقي كتبه التي تناولت الجانب العقدي .

طريقة العمل :

ـ اتبعت في كتابة الآيات الخط العثماني ، برواية حفص عن عاصم لسهولة كتابتها على الحاسوب ، وجعلت تخريج الآيات في صلب البحث وذلك لعدم إثقال الهوامش .

ـ إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما ، فإن لم يكن فيهما خرجته من المصادر المعتمدة الأخرى فأذكر الكتاب المخرج فيه وكذا الباب ثم أذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث ، وإذا كان الحديث في غير الصحيحين اجتهدت في نقل بعض كلام أهل العلم سواء من المتقدمين أومن المتأخرين لبيان درجة الحديث .

ـ ترجمت للأئمة والعلماء الذين ذكروا في صلب البحث دون من ذكروا في الهامش ، فأذكر اسمه واسم أبيه ونسبه وبعض شيوخه وتلاميذه وشيئا من الثناء عليه مع ذكر بعض مؤلفاته وسنة وفاته ، واستثنيت من الترجمة الصحابة والرواة المذكورين في سند الحديث إلا إذا كانت الترجمة لبيان درجة الحديث ، واستثنيت من الترجمة أيضا الأئمة الأربعة لشهرتهم بين الناس وكذا استثنيت العلماء والباحثين المعاصرين .

ـ عرفت بالفرق والمذاهب الواردة في صلب البحث .

ـ عند ذكر المصدر والمرجع لأول مرة أذكر اسم المؤلف والمؤلف وبيانات الطبع ، ثم لا أعود إليها إلا في فهرس المصادر والمراجع.

ـ وضعت فهارس علمية تحتوي على فهرس للآيات القرآنية وفهرس للأحاديث النبوية وفهرس للآثار وفهرس للأعلام وفهرس للمصادر والمراجع وأخيرا فهرس للموضوعات .

ـ جعلت في الأخير ملخصا للبحث باللغة العربية ثم باللغة الفرنسية .

خطة البحث :

قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة .

أما المقدمة فذكرت فيها إشكالية البحث، وأهميته ، وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة حوله ، والمنهج المتبع في هذه الدراسة ، وطريقة العمل ، ثم قسمت البحث إلى فصلين :

فجعلت **الفصل الأول**: في ترجمة القاسمي والكلام عن تفسيره ومنهجه في عرض مسائل المعاد، فقسمته إلى ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: في العصر الذي عاش فيه وحياته وآثاره :

فقسمته إلى ثلاثة مطالب :
المطلب الأول : في العصر الذي عاش وفيه ثلاثة فروع هي :
الأول: الحالة السياسية.
الثاني: الحالة العلمية .
الثالث : الحالة الدينية .
وفي **المطلب الثاني**: حياة القاسمي وآثاره ، وفيه فرعين :
الأول:حياة القاسمي الشخصية.
الثاني: حياته العلمية .

ثم جعلت في **المبحث الثاني**: تفسير القاسمي ومنهجه في عرض مسائل المعاد.

فقسمته إلى مطلبين :

ففي **المطلب الأول**: تفسير القاسمي ، وفيه فرعين :
الأول: الميزات العامة للتفسير .
الثاني : مصادر القاسمي في العقيدة في التفسير .

وفي **المطلب الثاني** : المنهج العام للقاسمي في العقيدة ، ثلاثة فروع :

الأول : مصادر تلقي العقيدة عند القاسمي .
الثاني : موقف القاسمي من التقليد والفرق .
الثالث : منهج القاسمي في عرض مسائل المعاد .
وفي **الفصل الثاني** : آراء القاسمي الاعتقادية في المعاد وقسمته إلى ثلاثة مباحث

المبحث الأول : أشراط الساعة، القبر والروح ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أشراط الساعة ، وفيه أربعة فروع :

الأول : نزول المسيح عليه الصلاة والسلام.
الثاني : يأجوج ومأجوج .
الثالث : خروج الدابة .
الرابع : الدخان .
وفي **المطلب الثاني** : القبر ، وفيه فرعين :
الأول : عذاب القبر و نعيمه .
الثاني:عذاب القبر هل يقع على الروح والبدن أو على أحدهما ؟
وفي **المطلب الثالث** : الروح ، ثلاثة فروع :
الأول : حقيقة الروح .
الثاني :قبض الأرواح .
الثالث :مستقر الأرواح.

وفي **المبحث الثاني** : النفخ في الصور، البعث والحشر، الميزان، الصراط، والشفاعة ، ثلاثة مطالب :
المطلب الأول : النفخ في الصور ، البعث والحشر ، وفيه فرعين :

الأول : النفخ في الصور .
الثاني : البعث والحشر .

وفي **المطلب الثاني** : الصراط و الميزان ، فرعين :
الأول : الصراط .
الثاني : الميزان .
وفي **المطلب الثالث** : الشفاعة ، فرعين :
الأول: تعريف الشفاعة وبيان أنواعها .
الثاني : شروط الشفاعة .

وفي **المبحث الثالث:**الجنة و النار، مطلبين :
المطلب الأول :الجنة و نعيمها ، وفيه فرعين :
الأول : دخول الجنة هل يكون برحمة الله أم بسبب الأعمال .
الثاني :إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

وفي **المطلب الثاني** : النار وعذابها ، فرعين :
الأول : صفة النار .الثاني : مرتكب الكبيرة .
وفي **المطلب الثالث** : أبدية الجنة والنار ، فرعين :
الأول: أبدية الجنة .
الثاني: أبدية النار .
وأما الخاتمة فعرضت أهم النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: التعريف بالقاسمي وتفسيره، ومنهجه في عرض *مسائل المعاد* .

المبحث الأول:عصر القاسمي، حياته وآثاره.

المطلب الأول: عصر القاسمي .

الفرع الأول: الحالة السياسية .

عند البحث في الحياة السياسية في وقت و مكان محددين فإن الحديث ينصب عادة على السلطة المتولية على ذلك القطر و الأوضاع الخارجية المتعلقة به و الحوادث الداخلية التي كان لها أثر في حياة المترجم له .

ولهذا كان البحث في عصر القاسمي عن الدولة العثمانية في القرن الثالث عشر، حيث كانت الشام ـ بلد القاسمي ـ تابعة لها .

عاش القاسمي في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر وقد توالى في هذه الفترة على الدولة العثمانية أربعة سلاطين[1] و هم :

1ـ السلطان عبد العزيز خان[2]: (1861م ـ1876م) خلع و قتل مسموما.

2 ـ السلطان مراد الخامس[3]: (1876م ـ 1876م) خلع لخلل في عقله.

1ـ محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص:778، تحقيق:د.إحسان حقي ، دار النفائس ، ط/السابعة: 1413هـ، 1993م .

2 ـ هو ابن السلطان محمود الثاني ولد سنة:1830 م ، شهد عصره بإصلاحات في المجال الديني ، إذ كان حريصا على تطبيق الشريعة الإسلامية ، وكان مستشعرا لضعف الدولة العثمانية مقابل قوة الدول الأوروبية وحرص هذه الأخيرة على التدخل في الشؤون الداخلية ، فحرص على الابتعاد منها مع الاقتراب من الروس لتقوية الجانب العسكري ، توفي سنة:1876 م، بعد صدور فتوى بعزله .
د.علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية :198 ـ 200، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ط/الرابعة:1423 هـ، 2002م.

3 ـ هو ابن السلطان عبد المجيد ولد سنة:1840 م ، وتوفي عام:1904 م ، وعزل بعد96 يوما من توليه بفتوى من قبل شيخ
الإسلام في الدولة لخلل في عقله حيث ظهرت آثاره أمام الرعية مما لم يدع مجالا لتركه . المصدر السابق ص: 209.

3 ـ السلطان عبد الحميد الثاني[1]: (1876م ـ 1909م) خلع.

4 ـ السلطان محمد رشاد الخامس[2]: (1909م ـ 1918م).

تميزت الدولة العثمانية في هذه الحقبة الزمنية بالانحطاط و التدهور حتى أصبح يطلق عليها اسم "الرجل المريض" ، ففي عهد "السلطان عبد العزيز" [3]، كانت الدول الأوروبية عازمة على الضغط عليها للتدخل في الشؤون الداخلية بزعم الإصلاح و النهوض بالدول على النهج الغربي والفكر الأوروبي والمبادئ العلمانية بفرض الدساتير الغربية والعادات البعيدة عن الإسلام .

وأهم عهد عاش فيه القاسمي هو عهد " السلطان عبد الحميد الثاني "[4] الذي تولى الحكم بعد "مراد الخامس " وهو ابن السلطان عبد المجيد من زوجته الثانية ، تزوج وعمره أربع و ثلاثون سنة، تسلم السلطة والدولة محفوفة بالمخاطر العظيمة، والثورات الأهلية، فحرص على الإصلاح و إعادة الأمور إلى مجاريها الطبيعية، فسدد معظم الديون التي بلغت أكثر من:252 مليون ليرة عثمانية ، وألغى الدستور، وشرد زعماء التغريب، وشرع في إصلاح الدولة وفق المبادئ الإسلامية، إلا أن هذا الجو لم يدم طويلا فروسيا أعلنت الحرب على الدولة العثمانية وكان النصر حليفها،

---

1 ـ هو ابن عبد المجيد من زوجته الثانية ، ولد سنة: 1842م ، وتوج عام: 1876م، بقي في الحكم33 عاما توفي عام: 1918 م، ماتت والدة السلطان عبد الحميد وهو في العاشرة من عمره فاعتنت به الزوجة الثانية لأبيه، تلقى عبد الحميد تعليماً منتظماً في القصر السلطاني، وتدرب على استخدام الأسلحة، وكان مهتماً بالسياسية العالمية ويتابع الأخبار عن موقع بلاده منها بعناية فائقة ودقة نادرة.
د.علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية:229 .

2 ـ ولد سنة1260 هـ ، تولى السلطنة العثمانية من عام : 1328هـ إلى 1337 هـ وبها توفي ، وامتاز حكمه بسيطرة جماعة الاتحاد والترقي وانهزام تركيا في الحرب العالمية الأولى ، بعد أن أمضى حياته في معزل.
د.علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية ص: 271 .

3 ـ محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ص: (530-576).

4 ـ علي الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ص:550 ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ـ مصر ـ ط/الأولى: 1421هـ ـ 2001 م .

وذلك سنة:1877 م وفرنسا احتلت تونس و بريطانيا مصر[1]، و في الأحوال الداخلية نجد هيمنة المحافل الماسونية[2] على عقول زعماء التوجه القومي في داخل الشعوب الإسلامية، الشيء الذي نتج عنه الفتن والقلاقل والثورات الشعبية، ولعل من أعظم البلايا "وصول مدحت باشا "[3] إلى الصدارة العظمى إذ يعد انحرافا خطيرا في القيادة العثمانية على المستوى العسكري والعلمي ، حيث كان حريصا على تطبيق السياسة التغريبية بقيادة جمعية العثمانيين الجدد وضيق على اليهود فلم يعطهم أية حضوض للاستيلاء على الدولة الفلسطينية .

وفي عهد "السلطان محمد رشاد الخامس"[4] ازداد تكالب الدول الأوروبية للإطاحة بالدولة وقسمة أراضيها، مع ذلك لم يمنعه هذا الوضع من القيام بإصلاحات سياسية داخلية وحربية ومالية كان لها أثر في تأخر سقوط الدولة العثمانية [5].

فنلاحظ من خلال هذه الأحوال اضطراب الحياة السياسة مما أثر سلبا على الحالة العلمية والدينية .

1- د.علي حسّون، تاريخ الدولة العثمانية ص:536

2 - الماسونية:منظمة يهودية سرية تعمل في خفاء على تحقيق مصالح اليهود الكبرى ، وتمهد لقيام دولة اليهود العظمى ، والماسونية كلمة خداعة معناها : free maçon ، أي البناء الحر والذي يزعمون أنه سيبني هيكل سليمان ، وهو رمز سيطرة اليهود (بزعمهم) على مقاليد العالم ، ويرجح كثير من الباحثين أنها تأسست في القرن الأول أي 43 م .
د. ناصر عبد الله القفاري ،د. ناصر بن عبد الكريم العقل ، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة : (50-59)، دار كنوز إشبيليا: 1426هـ - 2005م. ، د. عفيفي إبراهيم حسن ، الماسونية بين الشيوعية والصهيونية ص:8 ، دار الفتح :1389 هـ - 1969م .

3 - مدحت باشا : ابن حاجى حافظ أشرف أفندى: أبو الأحرار، العثماني، ولد في اسطنبول سنة: 1238هـ - 1822م ، ثم انتقل إلى الإستانة، رئيسا لمجلس شورى الدولة ، وعين واليا على بغداد ودعي إلى الإستانة معزولا، فما لبث أن تولى منصب الصدارة العظمى، وأصدر الدستور العثماني في أواخر 1293هـ 1876م ، وكانت نظرته فيه تغريبية، فلم يتفق مع السلطان عبد الحميد في سياسة الدولة فجرده من الوزارة وضيق عليه ، توفي عام:1301 هـ - 1883م.
الزركلي ، الأعلام : (195/7).

4- د.علي حسّون ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ص: 709.

5 - المرجع السابق ص:712 .

الفرع الثاني: الحالة العلمية .

عمل السلاطين على تجديد الحياة العلمية بإنشاء المدارس، والثانويات ، وجامعات للطب والهندسة والحقوق، الهدف منها تخريج شباب قادرين على حمل أعباء الوظائف العامة ، وظهرت فكرة الجامعة الإسلامية على يد جمال الدين الأفغاني[1] وأيده السلطان عبد الحميد الثاني، للم شمل المسلمين ، واستفيد من الصحافة الإسلامية للدعاية لها[2]، وقد اهتم بها السلطان لتدعيم أواصر الأخوة الإسلامية بين كل مسلمي العالم في الصين والهند وأواسط إفريقيا وغيرها ، وكان بإمكانه تحقيق عدة أهداف من خلالها وعلى رأس هذه الأهداف:

ـ مواجهة أعداء الإسلام المثقفين بالثقافة الغربية والذين توغلوا في المراكز الإدارية الحساسة.

ـ إثبات أن المسلمين يمكن أن يكونوا قوة سياسية عالمية ، يحسب لها حسابها في مواجهة الغزو الثقافي والفكري والعقدي الروسي الأوربي النصراني.

كذلك تم إنشاء مدرسة للعشائر لإعداد عسكريين ذوي مستوى علمي عال، مدة الدراسة فيها خمس سنوات ، يعلم فيها القرآن والعلوم الدينية على مدار هذه المدة ، وعملت الدولة على مراقبة المدارس المتأثرة بالفكر الغربي والعمل على إصلاحها وتنقيتها من شوائبه، وذلك لأن نظام التعليم كان متأثرا بالفكر الغربي والتيار القومي كان هو السائد في المدارس ، فجعل السلطان عبد الحميد مدارس الدولة تحت رقابته الشخصية ووجهها لخدمة الجامعة الإسلامية، واهتم بالمرأة وجعل للفتيات دارا للمعلمات ومنع اختلاطهن بالرجال[3] .

---

1 ـ محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين: فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة ،ولد في أفغانستان سنة: 1838م، وتلقى بها العلوم، وقصد مصر، فنفخ فيها روح النهضة الإصلاحية، وتتلمذ له الشيخ محمد عبده، وكثيرون ، ذهب إلى باريس ، وأنشأ فيها مع الشيخ محمد عبده جريدة (العروة الوثقى) ، دعاه (السلطان عبد الحميد) إلى الآستانة، وتوفي بها سنة:1897 م، من تصانيفه: "تاريخ الأفغان" و "رسالة الرد على الدهريين" .

الزركلي ، الأعلام : (168/6)، عبد الرزاق البيطار، حلية البشر: (439/1-441)، تحقيق محمد بهجة البيطار ، دار صادر ـ بيروت ـ ط/ الثانية :1413 هـ ـ 1993م .

2 ـ الصلابي علي، الدولة العثمانية : ص: 417 .

3 ـ المصدر السابق ص: 426 .

وتقدمت وسائل الاتصالات بين العالم الإسلامي ، وانتشرت الحركة الصحافية في مصر وتركيا والجزائر والهند وفارس وأواسط آسيا ، وكانت الصحف وسيلة ناجحة لتوعية الشعوب الإسلامية، سواء من ناحية الخطر الغربي المحيط بالدولة العثمانية أو من جانب نشر الإسلام الصحيح ودحض الخرافات التي كان يثيرها أدعياء التغريب .

و مع كل هذه الإصلاحات نلاحظ جمودا فكريا عم ذلك العصر ، يرجع سببه إلى أدعياء التغريب الذين ما فتئوا يلمزون هذا المنهج ويطعنون في نيات القائمين عليه ، وذلك بنشر العامية وتزيين الحضارة الغربية والمدنية الزائفة، فاستطاعوا أن يصرفوا الناس عن التعلم إلى اللهو والترف[1].

الفرع الثالث : الحالة الدينية .

لم تكن الحالة الدينية بأحسن من سابقتيها و ذلك لبعد الناس عن دينهم، واهتمام السلاطين بزخرفة المساجد و تشييدها على الأضرحة و القبور في أقاليم الدولة، وانتشار التصوف البدعي والشركي الذي يحض على التسول و البطالة[2] ، ففي سنة: 1305 هـ أمر"السلطان عبد الحميد الثاني" بتبييض القباب و تعمير المراقد الشريفة ، واستهدف الطرق الصوفية لكسب ولائها للدولة العثمانية ، والدعوة إلى فكرة الجامعة الإسلامية ، واستطاع أن يكون رابطة بين مقر الخلافة ـ استانبول ـ وبين مراكز تجمع الطرق الصوفية في كل أنحاء العالم الإسلامي واتخذ من حركة التصوف في العالم الإسلامي وسيلة للدعاية للجامعة الإسلامية ، كما اتخذ من الزهاد غير المتصوفة وسيلة أيضا للدعوة لفكر التجمع الإسلامي ، وتكونت في عاصمة الخلافة لجنة مركزية ، مكونة من العلماء وشيوخ الطرق الصوفية حيث عملوا مستشارين للسلطان في شؤون الجامعة الإسلامية.

لقد نجح السلطان عبد الحميد الثاني في جمع الطرق الصوفية إلا أنه فضل السكوت عن كثير من انحرافاتها العقدية ، الشيء الذي كان له الأثر البالغ في إضعاف الدولة العثمانية[3].

1- د.علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية ص: 530 .

2 ـ علي الصلابي ، الدولة العثمانية نقلا عن: الانحرافات العقدية والعلمية (294/1) .

3 ـ المصدر السابق ص:425 .

و كذلك نشاط الفرق المنحرفة: كالدروز[1]، والقاديانية[2]، والبهائية[3]، والشيعة الاثناعشرية[4]، والإسماعيلية[5]، والنصيرية[6]

1 ـ الدروز : وهم أتباع محمد بن إسماعيل الدرزي الذي قال بألوهية الحاكم بأمر الله العبيدي ، وسموا بهذا الاسم نسبة إليه ، ويسمون أنفسهم بالموحدين ، ويعتقدون رجعة في آخر الزمان وقد قاموا في العصر الحاضر بطباعة ما يسمى بـ"مصحف الدروز" أو "المنفرد بذاته" والذي حاول كاتبه أن يحاكي القرآن وحاول نسبته لأحد أئمتهم ، وانكشف بما فيه من ألفاظ عصرية .
د. ناصر عبد الله القفاري ،د. ناصر بن عبد الكريم العقل الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص: 139 .

2 ـ القاديانية : وهم أتباع المتنبي ميرزا أحمد غلام القادياني (1840م ـ1908م)تأسست في النصف الثاني من القرن 19م، وتبنتها الحكومة الإنجليزية ودعت الناس لاعتقادها، يعتقدون أن القادياني نبي وأن له قرآنا وغيرها من الأقوال الفاسدة الدالة على بطلان مذهبهم ، وتسمى في بعض الأقطار بـ"الأحمدية".
د. ناصر عبد الله القفاري ،د. ناصر بن عبد الكريم العقل الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة:(152-162)، القاديانية:نشأتها وتطورها ص:15 .

3 ـ البهائية : وهي امتداد للبابية وتطورت على يد "الميرزا حسين علي المازدراني" الملقب بالبهاء الذي ادعى النبوة والرسالة ثم الألوهية ، وله كتاب "الأقدس"يقع في 22 صفحة ولم يطبع خشية الخزي والفضيحة مات سنة :1233 هـ ،وخلفه ابنه عباس .
د. ناصر عبد الله القفاري ،د. ناصر بن عبد الكريم العقل الموجز في الأديان والمذاهب المعصرة :(168-173)

4ـ الاثناعشرية: وتسمى بالرافضة والجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق ، وهم الذين ساقوا الإمامة في اثني عشر رجلا من أهل البيت ، أهم عقائدهم أنهم يرون عصمة الأئمة ، ويعتقدون بأن الإمام الثاني عشر قد غاب وله رجعة في آخر الزمان وهو القائم المنتظر.
محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل :(169/1) ،تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ـ بيروت ـ : 1400هـ ـ1980 م ، عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق ص:71 .تعليق : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ـ بيروت ـ ط/ الأولى :1415 هـ ـ 1994م.

5ـ الإسماعيلية : قالوا: إن الإمام بعد جعفر: إسماعيل؛ نصاً عليه ، ثم سول لهم الشيطان آراء ومذاهب ، أخذوا بعضها من المجوس، وأخذوا بعضها من الفلاسفة وتخرقوا على أتباعهم، وإنما قصدهم الجحد المطلق، لكنهم لما لم يمكنهم، توسلوا إليه ، وأما ألقابهم: فإنهم يسمون الباطنية، والقرامطة، والسبعية، والتعليمية ، ولا يزالون متوافرين في أنحاء العالم إلى وقتنا الحاضر . الشهرستاني ، الملل و النحل: (191/1) ، إبراهيم زكي خورشيد ـ أحمد الشنتاوي ـ د. عبد الحميد يونس ،موجز دائرة المعارف الإسلامية:(3/ 763).مركز الشارقة للإبداع الفكري ،ط/الأولى: 1418هـ ـ 1998 م.

6 ـ النصيرية : من غلاة الشيعة ، قال النوبختي :"وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري ، وكان يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري ، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ، ويقول فيه بالربوبية ، ويقول بالإباحة للمحارم ، وبينهم خلاف في كيفية إطلاق اسم الإلاهية على علي والأئمة من أهل البيت" .فرق الشيعة ص: 78 بواسطة :الملل والنحل : (188/1-189).

أما العلماء في ذلك الوقت فقد اهتموا بالمختصرات و الشروح والحواشي والتقريرات، والإجازات بغير اختبار فكانت صورية، حتى المناصب العلمية أضحت وراثية.

وأصبح الاجتهاد تهمة كبيرة تصل إلى الرمي بالكبائر و تصل عند المقلدين الجامدين إلى حد الكفر، و انتشرت البدع إلى حد كبير[1] .

ويصور لنا القاسمي هذا الحال في مقالة بعنوان "أعداء الإصلاح"[2] حيث قال :"...و أصبح العلماء حملة أهواء لا حملة شريعة ، غرضهم أن تفخم ألقابهم، و تملأ كراشهم وعبابهم، و ترفع بين الغاغة منازلهم ..."اهـ.

وكذلك ما سطره في كتابه القيم " إصلاح المساجد من البدع والعوائد"، الذي كان غرضه من تأليفه بيان ما آل إليه المجتمع من الضلال وما انتشر في أوساطهم من البدع التي أبعدت الناس عن العلم الشرعي الصحيح ، فسعى في تجلية المسائل وإيضاحها بأقوى الدلائل.

إن هذه الأوضاع المتردية كان لها الأثر البارز في حياة القاسمي و توجهه الفكري ، حيث علم أن ما عليه الناس ليس هو الدين الصحيح ولا هو النهج المستقيم ، فوضع الإصلاح نصب عينيه ، وتوخى الرفق في الدعوة إليه ، معتمدا على الكتاب والسنة ، ومتأسيا بمن سبقه من المصلحين من سلف هذه الأمة ، متحملا أعباء الدعوة و قائما بواجبه الإصلاحي .

---

1 ـ علي الصلابي ، الدولة العثمانية ص: 553 .

2 ـ مجلة المقتبس العدد الثاني عشر ص:741- 742 ، السنة السادسة: (1329هـ 1911م). مجلة أدبية علمية اجتماعية ، تصدر بالقاهرة : لمنشئها محمد كرد علي ، غرة كل شهر عربي ، مطبعة القاهرة ـ المطبعة العمومية ،1324 هـ ـ1906م، 1335هـ ـ 1917م.

المطلب الثاني: حياة القاسمي وآثاره[1] .

الفرع الأول:حياة القاسمي الشخصية .

الفقرة الأولى : اسمه ونسبه .

هو أبو الفرج، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر، القاسمي الدمشقي.

ويكنى القاسمي نسبة إلى جده قاسم المعروف بالحلاق[2]، و كان فقيها صالحا، خدم العلم و صرف حياته في ذلك [3]، ويتصل نسب والدته بنسب الشيخ إبراهيم الدسوقي[4] ببلدة دسوق بمصر[5] .

---

1 ـ ترجم للقاسمي ابنه ظافر القاسمي في كتاب سماه "حياة القاسمي " إلا أنني لم أقف على هذا المؤلف بعد طول بحث ، غير أني وقفت على من ترجم للقاسمي ممن نقل عنه كـ "عاصم البيطار" في مقدمته لـ" موعظة المؤمنين في اختصار إحياء علوم الدين " .

2 ـ هو: قاسم بن صالح بن إسماعيل الحلاق ، دمشقي فاضل ، ولد سنة:1221 هـ ـ 1806م ، فقيه مفسر محدث ناظم ، لا يعرف من خدم العلم من أجداد القاسمي مثل ما خدمه جده هذا ، له عدة مؤلفات منها : " مسائل الرضاع " و " إغاثة الناسك على أداء المناسك "، توفي سنة: 1284هـ ـ 1867م، ولابنه محمد سعيد ، كتاب " الثغر الباسم "في سيرته.
الزركلي ، الأعلام : (177/5) ، عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين: (643/2).

3 ـ إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد الدسوقي، يتصل نسبه بالحسين السبط ، ولد سنة:633 هـ ـ 1235م، من كبار المتصوفين، من أهل دسوق بغربية مصر ، له شعر ينحو فيه منحى ابن الفارض في وحدة الوجود ، تفقه على مذهب الشافعي في أوليته ثم اقتفى آثار الصوفية ، له كتاب في التصوف اسمه "الجواهر" توفي سنة:676 هـ ـ 1277م .
الزركلي ، الأعلام : (59/1) ، عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين: (1/ 54).

4 ـ عبد الرزاق البيطار : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر : (1/ 435)، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين (1/ 504)، اعتناء : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط/الأولى : 1414هـ ـ 1993م.

5 ـ القاسمي ، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ص: 9 .تحقيق:عاصم بهجة البيطار دار النفائس ـ بيروت ـ ط/الخامسة: 1406هـ ـ 1986م. ـ عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر(1 /436)، عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين (504/1) .

الفقرة الثانية : مولده و نشأته .

ولد القاسمي ضحوة يوم الاثنين لثمان خلت من شهر جمادى الأولى سنة1283هـ ، الموافق للسابع عشر من أيلول سنة 1866م بدمشق[1]، في حي القنوات (زقاق المكتبي).

نشأ القاسمي في بيت دين و ورع و خلق كريم، وكان أبوه فقيها شاعرا غلب عليه الأدب، وكان هذا الأب إماما للمحراب الشافعي بجامع "سنان باشا" في باب الجابية .

الفقرة الثالثة: وفاته.

توفي القاسمي ـ رحمه الله ـ في مساء يوم السبت في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة1332هـ، الموافق للثامن عشر من نيسان سنة:1914 م ، ولم يبلغ الخمسين من عمره، وكان قد ألم به داء البواسير فثقلت عليه الحركة ، رحمه الله رحمة واسعة ؛ وأجزل ثوابه ، و دفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق [2].

الفرع الثاني: حياته العلمية.

الفقرة الأولى: شيوخه وتلاميذه .

أولا: شيوخه.

هيأ الله للقاسمي جوا من العلم و الأدب، بداية من توجيهات والده الذي يقول عنه : "وكان سيدي الإمام الوالد حينما يراني مواظبا على دروسي ومطالعتي ، يزداد في دعواته الصالحة وينظم في رضائه عني أبياتا يشوقني في دوام الاجتهاد "[3].

---

1 ـ محمد الحافظ ونزار أباظة : تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع الهجري: (298/1) .تقديم د. فيصل شكري ، دار الفكر ـ دمشق ـ ، ط/الأولى : 1406هـ ـ 1986م.

2 ـ ناصر العجمي: الرسائل المتبادلة بين القاسمي والآلوسي، جمع وترتيب ص:17 .دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ ط/الأولى : 1422هـ ـ 2001م.

3ـ محمد الحافظ ونزار أباظة ، تاريخ علماء دمشق :(1 /298).

بدأ القاسمي طلب العلم في صغره على والده ، وقرأ القرآن ، ثم جوده على شيخ القراء بالشام الشيخ " أحمد الحلواني "، وأخذ ، وعلى هذه الطريقة درس التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو والصرف والبلاغة على أجل علماء الشام كالشيخ سليم العطار[1]،والشيخ بكري العطار ، وخال والده الشيخ " حسن جبينة " الشهير بالدسوقي ، وحضر مجلس الشيخ عبد الرزاق البيطار ، وصحب الشيخ طاهر الجزائري[2] ،وأفاد من صحبته[3]، ونال إجازات عامة من كبار المشايخ، وهذا تعريف بأهم شيوخه الذين كان لهم الأثر البارز في تكوين شخصية القاسمي العلمية.

1 - الشيخ عبد الرزاق البيطار[4] :

ولد بمحلة الميدان من دمشق الشام سنة:1253 هـ ، حفظ القرآن وجوده على شيخ قراء الشام الشيخ أحمد الحلواني ، ولازم العلماء ليكمل دراسة العلوم الشرعية والعقلية ، وصحب أهل التصوف ليقرأ جملة من كتب الحقائق وأعظمها الفتوحات المكية ، ثم ألهمه الله الأخذ من الكتاب والسنة ، وعدم قبول أي رأي أحد من دون حجة كما كان على ذلك سلف الأمة.

ومن عظيم أثره على القاسمي ما ذكره محمد بهجة البيطار في ترجمته لجده حيث قال:"ولقد حضرت على شيخنا المرحوم القاسمي مع تلاميذه دروسه في بيته وجامعه ومدرسته نحو ثلاث سنوات فندر جدا أن يمر يوم يذكر لنا فيه الأستاذ المرحوم إلا ويقرر لنا فيه عظمته ، وإذا ذكره

---

1 - هو : محمد سليم بن ياسين بن حامد العطار، ولد سنة:1237 هـ - 1822م، من مدرسي الحديث والتفسير في دمشق: له إجازات كثيرة لعلماء عصره، وله منهم إجازات ، وتوفي سنة: 1307هـ - 1890م.
الزركلي ، الأعلام: (147/6).

2 - هو: طاهر بن صالح ، ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقي: ولد سنة: 1268هـ - م، بحاثة من أكابر العلماء باللغة والأدب في عصره.أصله من الجزائر، ومولده ووفاته في دمشق ، كان من أعضاء المجمع العلمي العربي، وسمي مديرا لدار الكتب الظاهرية ، توفي سنة :1338 هـ - 1920م ،من تصانيفه: "الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية" ، "الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام".
الزركلي ، الأعلام : (221/3) ، عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين: (11/2).

3 - محمد الحافظ ونزار أباظة ، تاريخ علماء دمشق: (299/1) .

4 - عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر : (9/1-15)، رضا كحالة، معجم المؤلفين: (139/2).

في الدرس فيذكره دائما بلفظ شيخنا ، وكان يعده عالم الشام ، و أذكر أنا كنا مرة نقرأ عليه في فن البلاغة (باب القصر) فقال في مثال قصر الصفة على الموصوف قصرا ادعائيا: لا عالم إلا الشيخ عبد الرزاق البيطار ؛ قال مع أنه يوجد غيره ممن يُسَمَون بالعلماء ولكن مع حشو وجمود".

توفي ـ رحمه الله ـ سنة: 1335هـ .

2 ـ الشيخ بكري العطار[1]:

هو الشيخ بكري بن حامد بن الشهاب أحمد الشهير بالعطار الشافعي الدمشقي ، ولد سنة 1251هـ - 1835م، ونشأ في حجر والده وكان أكثر انتفاعه منه ، وأخذ عن علماء عصره كالشيخ محمد الجوخدار[2] ، وأحمد المنير[3] ، اشتغل بالتدريس في الجامع الأموي وجامع السليمانية ، وكان إماما في المنطوق والمفهوم ، وتميز على أقرانه ومعاصريه في سائر العلوم وقد غلب عليه الزهد والصلاح ، توفي سنة : 1320هـ - 1902م.

3 ـ الشيخ أحمد الحلواني[4] :

الشيخ أحمد بن محمد علي بن علي الحلواني الرفاعي الحسيني الشافعي المقرئ الدمشقي ـ شيخ مشايخ القراء بدمشق ـ ولد بدمشق سنة: 1228هـ - 1813م ، وحفظ القرآن صغيرا ثم أكب على تحصيل العلوم العقلية والنقلية ، تتلمذ على كبار العلماء ، فأتقن الفنون ، كالحديث والتفسير

---

1 ـ زكي محمد مجاهد ، الأعلام الشرقية: (287-286/1).

2 ـ محمد بن سليمان الجوخدار الحنفي الدمشقي ولد سنة:1228 هـ تقريباً، وأخذ عن شيخ الشام الشيخ سعيد الحلبي، وعلى الشيخ عبد الرحمن الكزبري، نائباً بمحكمة الباب بدمشق الشام سنة:1298 هـ . عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر : (1346-1345/3)، رضا كحالة، معجم المؤلفين: (796/1).

3 ـ هو: محمد بن سعيد المنير بن محمد أمين الحنفي الدمشقي الشهير بالمنير ، ولد بدمشق سنة: 1223هـ، درس على كبار علماء الشام كالشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ عبد الرحمن الطيبي ، أمّ الناس في جامع السنانية، وكان ذا علم ، وفضل ، ودين، توفي سنة:1291هـ . عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر : (1347-1346/3).

4ـ زكي محمد مجاهد ، الأعلام الشرقية: (274-273/1) ، الزركلي ، الأعلام: (247/1).

وغيره وأذن له بالتدريس سنة 1253هـ ، رحل إلى الحج سنة:1254 هـ ، فالتقى بكبار القراء فحفظ الشاطبية ، ثم الدرة ، وجمع القراآت العشر ، ثم حفظ "الطيبة" وقرأ ختمة من طريقها ، وأجيز بالإقراء، ثم عاد إلى دمشق وأحيا علم القراآت في الشام ، توفي سنة:1307 هـ - 1889م.

إن الهمة العالية التي تمتع بها الحلواني كان لها الأثر البالغ في نبوغ القاسمي في الطلب خاصة وأنه كان من أوائل المشايخ الذين بدأ عندهم الطلب بحفظ القرآن وتجويده.

4 - الشيخ حسن جبينة[1]:

حسن بن أحمد آغا بن عبد القادر آغا جبينة ، ولد سنة: 1241هـ - 1826م، إمام صالح ، كان حسن المكالمة، أكب من صغره على طلب العلوم ، وحضر دروس العلامة الشيخ سليم العطار الفاضل وغيره ، وكان يغلب عليه السكون والتواضع ، وصار إماماً ومدرساً وخطيباً في جامع حسان ، بدمشق وكان يغلب عليه الفقر ، وفي آخر مدته مرض مرض الاستسقاء وطال أمره، إلى أن توفي سنة: 1305هـ - 1889م، وعمره نحو: 65 سنة ، من تصانيفه: رسالة في الأخلاق ، وبين لنا القاسمي أثر شيخه هذا عليه فقال عنه "و قد انتفعت بصحبة هذا الأستاذ وتهذبت بآدابه وإرشاداته ونوادره عن الأقدمين...."اهـ .

كان لمشايخ القاسمي الأثر البالغ في طلبه للعلم وبذله في سبيل تحصيله الغالي والنفيس ، فحفظ وراجع ، وسهر وذاكر حتى تفوق على الأقران ، وكان له المرجع في ذلك الزمان ، ويحدثنا عن اجتهاده ، في الطلب ونبوغه فيه يقول[2]:" وقد اتفق لي بحمد الله تعالى قراءة صحيح مسلم بتمامه رواية ودراية في أربعين يوما، وقراءة سنن ابن ماجه كذلك في واحد وعشرين يوما، وقراءة تهذيب التهذيب مع تصحيح سهو القلم فيه وتحشيته في نحو عشرة أيام، فدع عنك الكسل واحرص على عزيز وقتك بدرس العلم وإحسان العمل"اهـ .

1- عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر: (497/1-498)، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: (536/1).

2 - القاسمي ، موعظة المؤمنين ص:11 .

ثانيا: تلاميذه :

تتلمذ على القاسمي كثيرون كانوا فيما بعد أركان العلم والعمل بدمشق وغيرها[1]، منهم: الشيخ محمد جميل الشطي ، والشيخ محمد بهجة البيطار ، والشيخ حامد التقي ، والشيخ ابن مانع ، وجودت المارديني ، ومحمود العطار ، وأخوه صلاح الدين القاسمي .

وسأشير إلى بعض تلاميذه الذين تأثروا بمنهجه العلمي فيما يلي:

1 ـ محمد بهجة البيطار[2]:

هو محمد بهجة بن محمد بهاء الدين البيطار ، عالم فقيه أديب مؤرخ مصلح ولد بدمشق سنة:1894 م في أسرة دمشقية عريقة ، جدها الأعلى من الجزائر تلقى مبادئ العلوم على أبيه وأعلام عصره ، ونال منهم إجازات في العلوم العقلية والنقلية ، اختير عضوا في جمعية العلماء ، ثم في رابطة العلماء بدمشق ، وتولى الخطابة والإمامة والتدريس في جامع القاعة في الميدان خلفا لوالده ثم في جامع الدقاق حتى وفاته ، وكان عضوا في المجمع العلمي العربي ومشرفا على مجلته ، ومن عظيم أثر القاسمي عليه ما ذكره ابنه عاصم البيطار حيث قال[3]:" لقد صحبت والدي عشرات السنوات ولازمته في الحل والترحال فما سمعته يذكر "القاسمي" مرة في بيته أو في ملأ من قومه إلا بقوله "شيخنا علامة الشام" أو "شيخنا القاسمي" وما سمعته يذكره مرة إلا والبكاء يغلب عليه ، لقد ترك القاسمي في نفوس طلابه بل وفي نفوس كثير من الذين كانوا يردون مجلسه وينهلون من معين أدبه وعلمه الثر أثرا باقيا"اهـ ، توفي ـ رحمه الله ـ سنة: 1976م.

---

1 ـ محمد الحافظ ونزار أباظة ، تاريخ علماء دمشق: (301/1) .

2 ـ محمد خير رمضان يوسف ، المستدرك على تتمة الأعلام للزركلي (الأول والثاني): (84/3-85) - دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط/الأولى :1422 هـ ـ 2002م.

3 ـ القاسمي ، موعظة المؤمنين ص:12 .

2 ـ محمد الشطي[1]:

محمد جميل بن عمر بن محمد الشطي ، فقيه ، فرضي ، ناثر ، ناظم ، ولد بدمشق ، ودرس مبادئ العلوم على عمه والفقه والفرائض على والده ، وتلقى الحديث عن بكري العطار و حضر دروس جمال الدين القاسمي ، وعين كاتبا لمحكمة الحقوق ، إلى أن تولى رئاسة الكتاب في محكمة دمشق الشرعية ، فمفتيا للحنابلة ، وولي الخطابة في المدرسة البادرائية ، والإمامة الحنبلية بجامع بني أمية ، وانتخب عضوا بجمعية العلماء بدمشق ، وتوفي بدمشق:1959 م، من تصانيفه: مختصر طبقات الحنابلة ، روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر الهجري.

3 ـ محمد ابن مانع[2]:

هو الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مانع ، ولد سنة:1385 هـ في بلدة العنيزة ، تلقى مبادئ العلوم على علماء بلده ، ثم سافر إلى بغداد ، ثم إلى الشام حيث درس على أجل علمائها ومنهم القاسمي ، درس في الحرم المكي ، وولي رئاسة محكمة التمييز بمكة ، ثم عين مديرا للمعارف بها، ورئيسا لهيئة تمييز القضاء الشرعي، ترك تلاميذ أجلاء انتفع الناس بعلومهم من بعده ، وعددا من الكتب منها : مختصر شرح عقيدة السفاريني ، رسالة في آداب البحث والمناظرة ، وغيرها ، توفي سنة:1300 هـ .

4 ـ جودت الماريدني[3]:

جودت بن سعيد الماريدني من أرباب التربية والتعليم ، تولى إدارة المدرسة الكاملية الأهلية بدمشق، ثم عين مدرسا بوزارة المعارف السورية ، فمديرا للثانوية الشرعية ، وتوفي بدمشق وله من العمر:65 سنة تقريبا من تصانيفه: الجغرافيا العمومية ، والجغرافيا العمومية العثمانية .

---

1 ـ عمر رضا كحالة ، المعجم: (3/199-200)،

2 ـ عبد الله بسام ، علماء نجد خلال ثمانية قرون : (6/100-111) ، دار العاصمة ـ السعودية ـ ، ط الثانية ، 1419هـ، الزركلي ، الأعلام: (6/209).

3 ـ عمر رضا كحالة ،معجم المؤلفين: (1/512) ، الزركلي ، الأعلام: (2/160).

5 ـ حامد التقي[1]:
حامد أو محمد حامد بن أديب بن أرسلان التقي ، فقيه حنفي متأدب من أهل دمشق ، عين مدرسا في جامع الحبوبي بدمشق ، ومفتيا لقضاء النبك و خطيبا في جامع الصابونية ، ومعلما لمادتي التربية الدينية واللغة العربية ، وحافظا للمكتبة الظاهرية لفترة قصيرة ، من آثاره : ثبت بخطوط من أدركهم من علماء دمشق وإجازات عنهم له ، وله أثر الدعوة الوهابية ، توفي سنة: 1967م .
6 ـ صلاح الدين القاسمي[2]:
صلاح الدين يوسف بن محمد سعيد طبيب أديب، ولد سنة:1305 هـ ـ 1887م، من طلائع الوعي في سورية ، ولد وتعلم بدمشق، وتخرج بمدرستها الطبية ، وأحسن التركية والفارسية والفرنسية ، وتأدب بالعربية على يد أخيه علامة الشام ، وشارك في تأليف جمعية النهضة العربية سنة: 1324هـ ـ 1906م بدمشق ، وهي أقدم ما عرف من نوعها في بدء اليقظة أيام الترك ، واختير كاتما لسرها ولم يجاوز التاسعة عشر من عمره ، وكتب وخطب وحاضر، ونظم شعرا لا بأس به، فكان من الدعاة الأوائل لإثارة "المسألة العربية" كما سماها، و"مبدأ القوميات" وزار الإستانة مع وفد من أعيان دمشق سنة:1906 م للتهنئة بالحكم الدستوري ، وحذر من الخطر الصهيوني ، وعمل طبيبا في بعض مدن الحجاز إلى أن توفي سنة:1334 هـ ـ 1916م ، وجمع ما بقي من منشأته في كتاب "الدكتور صلاح الدين القاسمي، آثاره"، "صفحات من تاريخ النهضة العربية في أوائل القرن العشرين".
كان القاسمي حريصا على نفع تلاميذه وإرشادهم فكان يقول لبعض طلابه[3] :"ينبغي لك أن تستفيد من كل ذي دين بما يقويك على المادي واللاديني ، وينبغي لك أن تكون بعيدا عن الجدال الذي لا يثمر" ، ويقول[4] :"عليك أن تسير سيرة الأئمة الأربعة ومن بعدهم فقد علمونا حرية الرأي بقولهم :" إذا رأيتم قولنا يخالف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضربوا بقولنا عرض الحائط ..."اهـ.

---

1 ـ عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين: (520/1) ، الزركلي ، الأعلام: (260/2).
2 ـ عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين: (841/1) ، الزركلي ، الأعلام: (208/3-209).
3 ـ محمد الحافظ ونزار أباظة ، تاريخ علماء دمشق: (1/ 300)
4 ـ المصدر السابق: (301/1).

الفقرة الثانية : تآليفه وأعماله .

أولا : تآليفه .

بلغت تصانيف القاسمي العدد الكثير لنهمته العالية في الطلب ، وحرصه على الوقت حتى إنه كان ليكتب في كل مكان يمكن أن يكتب فيه ، فإنه كان يكتب في القطار ، وفي البيت ، وفي العربة ، وفي النزهات ، وعليه فلا يستغرب أن تربو مؤلفاته على المائة على قصر عمره، وهذا ذكر ما طبع من مؤلفاته[1] :

1 - **الأجوبة المرضية عما أورده كمال الدين ابن الهمام على المستدلين بثبوت سنة المغرب القبلية** ،ط الأولى ، مطبعة روضة الشام ، دمشق:1326 هـ.

2 - **إرشاد الخلق للعمل بخبر البرق،** ط الأولى ، مطبعة المقتبس، دمشق 1329 هـ .

3 - **الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس** ، أتم تأليفه في جمادى الأولى عام 1332 هـ ، ط الأولى، دمشق 1332 هـ.

4 - **الإسراء والمعراج** ، ط الأولى، - دمشق - :1331 هـ .

5 - **إصلاح المساجد من البدع والعوائد**،ط الأولى المكتبة السلفية - مصر: 1341 هـ.

6 - **إقامة الحجة على المصلي جماعة قبل الإمام الراتب وأقوال سائر أئمة المذاهب** ، ط الأولى، مطبعة الصداقة - دمشق - : 1342هـ .

7- **أوامر مهمة في إصلاح القضاء الشرعي في تنفيذ بعض العقود على مذهب الشافعية وغيرهم** ، ط الأولى مطبعة الترقي - دمشق - بدون تاريخ .

8 - **الأوراد المأثورة** ، ط الأولى - بيروت - : 1320هـ .

---

1 - اعتمدت في ذكر مؤلفاته على كتاب تاريخ علماء دمشق : (1 /304 -308)، وكتاب الرسائل المتبادلة بين القاسمي والآلوسي ، وكتاب الأعلام الشرقية في المائة الرابعة الهجرية لزكي محمد مجاهد.

9 ـ **تاريخ الجهمية والمعتزلة** ، نشر أولا بمقالات متسلسلة في المجلد السادس من مجلة المنار ، ثم جرد في كتاب مستقل، ط الأولى ـ صيدا ـ : 1320 هـ .
10 ـ **تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب** ، ط الأولى مطبعة والدة عباس ـ مصر- 1326هـ .
11 ـ **تنوير اللب في معرفة القلب** ، مقالة كتبها في 27 ربيع الثاني1315 هـ ونشرت في العدد الثاني والستين من جريدة الشام ، دمشق ، في 3 صفحات .

12 ـ **ثمرة التسارع إلى الحب في الله وترك التقاطع**، ط الأولى دار البشائر الإسلامية، بيروت 2000 م .

13 ـ **جواب الشيخ السناني في مسألة العقل والنقل** ، مقالة في مجلة المنار نشرت عام 1325هـ.
14 ـ **جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب** ،ط الأولى مطبعة السعادة مصر 1339هـ .

15 ـ **حياة البخاري** ،ط الأولى ، مطبعة مطبعة العرفان ـ صيدا ـ 1330 هـ .

16- **خطب أو مجموعة خطب** ، ط الأولى ـ دمشق ـ :1325 هـ .

17- **دلائل التوحيد** ،ط الأولى مطبعة المقتبس ، ـ دمشق ـ 1322 هـ .

18 ـ **سر الاستغفار عقب الصلوات** ، ط الأولى دار البشائر الإسلامية ، بيروت 2000م .

19 ـ **الشاي والقهوة والدخان** ،ط الأولى دمشق 1322 هـ .

20 ـ **الشذرة البهية في حل ألغاز نحوية وأدبية**، دمشق 1322 هـ .

21- **شذرة من السيرة المحمدية** ،ط الأولى مطبعة المنار مصر 1321 هـ .

22 ـ **شرح أربع رسائل في الأصول** ، الأولى في أصول الشافعية لابن فورك ، والثانية لابن عربي، والثالثة في المصالح للنجم الطوفي ،والرابعة للسيوطي من كتاب النقاية ، ط الأولى بيروت1324 هـ .

23 ـ **شرح لقطة العجلان الأصل** ـ أي لقطة العجلان ـ من تأليف الإمام بدر الدين الزركشي ، جمع فيه أربعة علوم : الأصول والمنطق والحكمة والكلام ، وأتمه في منتصف ربيع الأول سنة1325 هـ .
24 ـ **شرف الأسباط** ،ط الأولى مطبعة الترقي ،دمشق بدون تاريخ .

25 - **الطائر الميمون في حل لغز الكنز المدفون** ،ط الأولى مطبعة روضة الشام، دمشق: 1316هـ .
26- **فتاوى مهمة في الشريعة الإسلامية** ط الأولى مطبعة المنار مصر 1336 هـ .

27 - **الفتوى في الإسلام** ،ط الأولى في دمشق 1329 هـ .

28 - **الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين** ، ط الأولى دار النفائس بيروت 1986 م بتحقيق عاصم البيطار .

29 - **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث** ، ط الأولى ، مكتب النشر العربي، دمشق:1935 م .

30 - **محاسن التأويل**: = تفسير القاسمي وهو كتابنا الذي أخذنا منه الدراسة في 17 جزءا ، ط الأولى ، دار الحديث القاهرة: 1424هـ - 2003م ، وكتبه من سنة1376 إلى سنة 1380هـ بتحقيق: أحمد بن علي وحمدي صبح .

31 - **مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجان**، ط الأولى مطبعة المقتبس، دمشق:1328هـ.

32 - **المسح على الجوربين**، ط الأولى مطبعة الترقي ،دمشق:1332 هـ ، بتحقيق: قاسم خير الدين القاسمي .

33 - **منتخب التوسلات** وهو متمم لكتابه الأوراد المأثورة جمعه عام 1315هـ ، وأراد به الابتعاد عن الأدعية الخرافية التي تتداولها العامة .

34 - **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين** ،ط الأولى مصر 1331هـ ، بيروت1980 م بتحقيق عاصم البيطار.

35- **ميزان الجرح والتعديل** ،ط الأولى مصر مطبعة المنار 1330 هـ .

36 - **النفحة الرحمانية شرح متن الميدانية في علم التجويد** ، ط الأولى دمشق 1323هـ .
37 - **نقد النصائح الكافية**، ط الأولى مطبعة الفيحاء ،دمشق 1328 هـ .
38 - **الوعظ المطلوب من قوت القلوب**، ط الأولى دار البشائر الإسلامية، بيروت 2000 م

ثانيا : أعماله .

كان القاسمي حريصا على نشر العلم و تعليمه، فتولى الإمامة في جامع "العنابة" في محلة "باب السريجة" من أحياء دمشق، و انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في البلاد السورية فأقام في هذا العمل أربع سنوات (1308 هـ - 1312هـ)، ثم رحل إلى مصر وزار المدينة و عاد إلى دمشق، و لما توفي والده في سنة 1317 هـ خلفه في جامع "السنانية" بباب "الجابية" و كان يقيم الدروس العامة في المسجد والدروس الخاصة في حجرة المسجد، و كان يكتب في سدة منزله التي كتب فيها تفسيره[1] .

سافر إلى مصر في أواخر حياته ، واجتمع بالشيخ "محمد عبده"[2] فسأله عدة مسائل منها أنه قال له[3] :"إني شرعت في تفسير القرآن الكريم ، وتمر معي الآية مجملة فهل يسوغ لنا أن نكملها من التوراة أو غيرها من كتب أهل الكتاب ؟ فقال : لا يسوغ ، لأن قرآننا نقل بالتواتر " ، وسأله :"إني أقرأ درسا للعامة فأي كتاب تختار ؟ فقال:" الإحياء للغزالي[4] " بعد تجريده من الأحاديث غير الصحيحة ومما لا يفيد العامة"اهـ.

---

1 - كما كان يشير إلى ذلك في نهاية كل جزء ، رضا كحالة، معجم المؤلفين : (504/1) .

2 - هو محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني ولد سنة : 1266هـ -1849 م ، مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام ، توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة سنة : 1323هـ - 1905م ، من مصنفاته : "تفسير القرآن الكريم" لم يتمه، و "رسالة التوحيد" و "الرد على هانوتو" .
الزركلي ، الأعلام : (252/6) ، السيد محمد رشيد رضا ، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده : (1/ 10-26) ، دار الفضيلة ، - القاهرة - ط/الأولى :2003 م .

3- محمد الحافظ ونزار أباظة ، تاريخ علماء دمشق: (1/ 299) .

4- انظر ترجمته ص:36 .

الفقرة الثالثة : محنته وتصوفه .

أولا : محنته .

في ظل الجمود الفكري والتعصب المذهبي الذي كان يخيم على دمشق الشام، باشر القاسمي دعوته مصرحا بلزوم الرجوع إلى الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة، فاتهم من طرف شانئيه بإنشاء مذهب جديد هو " المذهب الجمالي "وهذا سنة:1313 هـ ، وتسمى هذه الحادثة بحادثة المجتهدين ، فقبضت عليه الحكومة وحققت معه، ورد التهمة، فأخلي سبيله[1]، وفي هذا يقول[2] ـ رحمه الله :

زعم الناس بأنني مذهبي يدعى الجمالي .
وإليه حينما أفـــــتي الورى أعزو مقالي .
لا و عمر الحق إني سلفي الانتحال .
مذهبي ما في كتاب الله ربي المتقلي .
ثم ما صح من الأخبا ر لا قيل و قال .
أقتفي الحق ولا أرض بآراء الرجال .
وأرى التقليد جهلا وعمى في كل حال

ثانيا : تصوفه .

نشأ القاسمي في بيئة صوفية، بل تلميذا للشيخ الحلواني أحد شيوخ الطريقة النقشبندية[3] والذي تركه لأمر ما وكان متأثرا بأئمتهم مثنيا عليهم ، كثيرا ما ينقل عنهم في تفسيره،

1- المصدر السابق (300/1).

2 ـ عبد الرزاق البيطار، حلية البشر: (436/1) .

3- النقشبنذية: نسبة إلى محمد بن أحمد الظهوري الفاروقي النقشبنذي بهاء الدين قال عنه الشيخ محمد الكردي : هو الغوث الأعظم وعقد جيد المعارف الأنظم ، من عقائدهم رؤية الله في الدنيا ،وتقديس قبور المشايخ ،ووحدة الوجود والفناء . المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية : للشيخ محمد أمين الكردي .الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية ، بواسطة كتاب النقشبندية ـ عرض وتحليل ـ لعبد الرحمان دمشقية . عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين : (71/3).

كابن عربي[1] ، والشعراني[2]، والقاشاني[3] ، والمهايمي[4]،بل رد على من رمى ابن عربي بأنه يقول بوحدة الوجود[5]، والاتحاد ، والحلول[6] .

1- هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي محي الدين أبو بكر، ابن عربي نزيل دمشق ولد سنة :560 هـ ، ذكر أنه سمع من ابن بشكوال وغيره، تزهد وتعبد، وتفرد وتوحد، وسافر وتجرد، واتهم وأنجد، وعمل الخلوات، من مصنفاته : فصوص الحكم . الفتوحات المكية ، مات سنة : 638هـ .

ابن العماد ، شذرات الذهب: (202-190/5) ، المكتب التجاري ـ بيروت ـ دون تاريخ، الذهبي ، السير: (49-48/23) .

2- الشعراني: هو أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبة إلى محمد ابن الحنفية، من علماء المتصوفين، ولد بمصر سنة:898 هـ ونشأ بساقية أبي شعرة من قرى المنوفية، وإليها نسبته: (الشعراني، ويقال الشعراوي) وتوفي في القاهرة سنة:973 هـ ، له تصانيف منها : " الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر" و " لطائف المنن "، و " لواقح الأنوار في طبقات الأخيار " يعرف بـ: "طبقات الشعراني الكبرى"، و " لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية ".

ابن العماد ، شذرات الذهب: (374-372/8) الزركلي ، الأعلام: (181-180/4)، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط/الحادية عشر :1995 م.

3- القاشاني: هو محمد بن محمد الشهير بمؤمن القاشاني فاضل من آثاره : كتاب منتخب من إحياء علوم الدين للغزالي كان حيا1623 م .رضا كحالة، معجم المؤلفين : (695/3)، أعيان الشيعة العاملي: (333-332/45).

4- هو علي بن أحمد بن إبراهيم المهائمي الهندي الحنفي فقيه متكلم مفسر صوفي ولد سنة: 776هـ ـ 1374م ، وتوفي سنة: 835 - 1432م ، من تصانيفه : تبصير الرحمن وتيسير المنان لبعض ما يشير إلى إعجاز القرآن ، شرح فصوص الحكم لابن عربي ، شرح النصوص لصدر الدين التونوي ، وافرف اللطائف في شرح عوارف المعارف ، هدية العارفين ،إيضاح المكنون للبغدادي بواسطة معجم المؤلفين : (2/ 390).

5- وحدة الوجود :تعني أن الله متجل في كل شيء من الكون فليس هناك فرق بين الله وخلقه إلا أن الله كل والخلق جزؤه وأن الكل مظاهره وما في الوجود إلا الله فهو الظاهر في الكون والكون مظهره ، قال ابن عربي : فلا مظهر له إلا نحن ولا ظهور لنا إلا به فبه عرفنا أنفسنا وعرفناه وبنا تحقق عين ما يستحق الإله"الفتوحات المكية: (45-44/2) . إحسان إلهي ظهير ، دراسات في التصوف، ص:313 .

6 ـ الاتحاد هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كونه موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث أن له وجودا خاصا اتحد به فإنه محال ، والحلول : هو تجلي الله في الخلق.موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ص:6 إحسان إلهي ظهير، دراسات في التصوف ، ص: 313 .

ومن خلال سبر أقواله في هذا المجال نجد أن تصوفه كان تصوفا سنيا ، بدليل رده للأقوال المنحرفة للصوفية فلا يقول بالاتحاد والحلول ، ولا بالتبرك بالمشايخ والتوسل بهم، حتى الكرامات فلا يعتبر بها إلا بعد عرض عمل صاحبها على الكتاب و السنة، ففي تفسيره لقوله تعالى:**"{** أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ **}"** [يونس/62]، نقل[1] كلاما عن شيخ الإسلام ابن تيمية[2] من كتابه الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان مفاده أن الرجل لا يكون وليا لله إلا إذا وافق عمله الكتاب والسنة[3] .

1 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (47-40/6) ، تحقيق:أحمد بن علي ـ حمدي صبح ، دار الحديث ـ القاهرة ـ :1424 هـ ـ 2003م.

2 ـ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، مجموع الفتاوى : (159/11) ، جمع وترتيب : عبد الرحمان بن محمد بن قاسم ، مكتبة المعارف ـ الرباط ـ دون تاريخ .

3 ـ ابن تيمية: هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبى القاسم الحرانى أحد الأعلام، ولد في ربيع الأول سنة:661 هـ، سمع من ابن عبد الدائم، وابن أبى اليسر، والكمال بن عبد، وابن الصيرفى، وخلق كثير، من تلاميذه ابن القيم والذهبي وابن كثير والمزي وغيرهم كثير ، بلغت تصانيفه ثلاث مائة مجلد ، منها : منهاج السنة النبوية ، درء تعارض العقل والنقل، الإيمان وغيرها ، توفى سنة :728 هـ معتقلا .
الذهبي ، تذكرة الحفاظ : (1497-1496/4)،مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت ـ ط الحادية عشر، ابن عبد الهادي ، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ص: 4 ، 6 ، 284. تحقيق : طلعت بن فؤاد الحلواني ، الفاروق الحديثة ـ القاهرة ـ ط الأولى : 1422هـ -2002 م.

المبحث الثاني: تفسير القاسمي ومنهجه في عرض مسائل المعاد.

المطلب الأول: تفسير القاسمي .

الفرع الأول: الميزات العامة للتفسير.

في ظل من الجمود الفكري و التعصب المذهبي من جهة والنهضة العلمية من جهة أخرى التي ظهرت بوادرها الأولى ، ألف القاسمي تفسيره ـ محاسن التأويل ـ ليربط الناس بالكتاب والسنة وسلف هذه الأمة ، ومما زاده أهمية كونه يوضح معاني الآيات، بما استجد من وقائع واكتشافات، ومن أهم ميزاته ما سأحاول إجماله في النقاط التالية :

1 ـ تفسير الآيات بنظائرها من القرآن و الأحاديث الصحيحة .

2 ـ الاستشهاد بكلام الصحابة والتابعين .

3 ـ النقل عن علماء المذاهب على اختلاف مشاربهم وتنوع عقائدهم ، فلم يمنعه كون الرجل مخالفا له في الاعتقاد ، أن ينقل عنه كلامه لتأييد فكرة ، أو رد رأي ، أو شرح مقام وتبيين حال .

4 ـ كثرة النقل عن السابقين خاصة في تقرير المسائل الاعتقادية والخلافية حتى يتجاوز النقل عشر صفحات ، خاصة عن ابن تيمية وابن القيم[1] والغزالي[2] وغيرهم ، وامتازت نقولاته بالأمانة العلمية التامة ، فلا تكاد تجده ينقل قولا إلا وثقه وعزاه إلى قائله ، وقد جعل بعض العلماء هذه

---

1 ـ هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية، ولد سنة:691 هـ ، من تصانيفه: زاد المعاد في هدى خير العباد ، مفتاح دار السعادة ، وتوفي سنة:751 هـ.

ابن حجر، الدرر الكامنة : (403-400/3)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ دون تاريخ ، ابن العماد ، شذرات الذهب : (170-168/3)

2 ـ الغزالي: هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد زين الدين الطوسي أبو حامد الطوسي الغزالي، الشافعي الإمام حجة الإسلام، ولد في طوس سنة: 450هـ ، تولى نظامية بغداد، وأقبل في آخر حياته على النظر في الأحاديث، خصوصاً البخاري ، توفي في جمادى الآخرة سنة: 505هـ ومن تصانيفه:"البسيط والوجيز والخلاصة، والإحياء والمستصفى في أصول الفقه، وإلجام العوام عن علم الكلام، وتهافت الفلاسفة، والمنقذ من الضلال ، تاج الدين السبكي ، طبقات الشاقفعية :(6 /191-389) ، تحقيق :عبد الفتاح الحلو، دار هجر ،ط/الثانية :1413 هـ -1992 م. السير:(19 / 322- 346).

النقول سببا لانتقاد القاسمي والحط من تفسيره ؛ لأن التفسير أصبح جمعا لأقوال العلماء فقط[1].

والذي نرد به هذا الإيراد هو منهج القاسمي في كتابه حيث وإن كان كثير النقل إلا أنه لفوائد جمة منها: تأييد ما ذهب إليه من رأي ، بيان أن هذه العقيدة إنما هي سلسلة يأخذ فيها الآخر عن الأول وترجيحه بين الأقوال المتضاربة والآراء المختلفة ، وكذلك تفسيره للآيات بما وصل إليه العلم الحديث يدل على تحقيقه للمسائل .

وقد نص[2] على منهجه هذا بعد أن نقل كلاما مطولا لأبي السعود[3] فقال:" وقد آثرت نقله بحروفه لتجويده الكلام ، وإجادته في المقام ، وهكذا عادتنا في كل مُجَوَد ، أن ننقله ولا نتصرف فيه"اهـ .

5 ـ وضع مقدمة للسورة التي سيفسرها يوضح فيها سبب تسميتها بذلك الاسم ، ثم بيان كونها مكية أو مدنية ، ثم بيان ما ورد فيها من أحاديث تدل على فضلها ، وفي الأخير يذكر جملة ما احتوت عليه هذه السورة .

6 ـ ربطه بين المواضيع القرآنية بذكر المناسبة[4] ، للربط بين المواضيع المختلفة التي تتمحور حولها الآيات، بذكر خاتمة لما تناولته وتوطئة لما سيذكره الله في الآيات الآتية .

1ـ علي الطنطاوي، ذكرياتي، : (144/8)، دار المنارة ـ جدة ـ ط/الأولى:1409 هـ ـ 1989م ، حيث قال:" وكان تفسيره المشهور جمعا لأقوال العلماء ، ما حقق فيما أعلم مسألة فجاء فيها بشيء جديد "اهـ

2ـ القاسمي ، محاسن التأويل: (713/7) .

3ـ هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي أبو السعود ، أبو السعود: ولد سنة: 900 هـ في بلاد الروم ، برع في جميع الفنون و فاق الأقران حتى صار مفتيا للقسطنطينية ، وتناهت عظمته في الممالك الرومية ، من أجل كتبه "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" وهو تفسيره المشهور بـ"تفسير أبي السعود"، توفي سنة: 982 هـ الشوكاني ، محمد بن علي ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : (182/1) ،تحشية: خليل المنصور ، ط/الأولى:1418 هـ ـ1998 م، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ، ابن العماد ، شذرات الذهب: (398/8ـ399)صديق حسن خان القنوجي ، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، ص: 380 ، مكتبة دار السلام ـ الرياض ـ ط الأولى: 1416هـ ـ 1995م.

4ـ القاسمي ، محاسن التأويل: (3/ 227) ، (5/ 66ـ 67) .

7 ـ الأخذ بالإسرائيليات عملا بحديث حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج[1]، إلا أنه كان ينبه على ضعف ضعيفها ، وما ينبغي مراعاته في التعامل معها ففي أثناء ذكره لقصة أيوب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام قال[2]: "يذكر كثير من المفسرين هاهنا مرويات وقصصا إسرائيلية في ابتلائه عليه السلام ، ولا وثوق من ذلك كله إلا بمجمله ، وهو ما أشار له التنزيل الكريم ؛ لأنه المتيقن، وهو أنه عليه الصلاة والسلام أصابته بلوى عظيمة في نفسه وماله وأهله ، وأنه صبر على ذلك صبرا صار يضرب به المثل لثباته وسعة صدره وشجاعته ، وأنه جوزي بحسنة صبره أضعافها المضاعفة"اهـ.

8ـ وَلَعُهُ بالعلوم الفلكية : بلغت ثقافة القاسمي في العلوم الفلكية حتى ألف في الجغرافيا، بل كان يتتبع الاكتشافات الحديثة وينزل عليها آي القرآن كما فعل في قوله تعالى :"{وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۢ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ }"[الشورى/29]، فذكر[3] عن علماء الفلك أن معنى الآية هو كون السماوات مسكونة بأنواع من الدواب وأن هذه الدواب ليست ملائكة كما قال المفسرون وإنما حيوانات كحيوانات الأرض ، كما لا يبعد عندهم وجود نباتات وأنهار وبحار .

ونقل[4] عن عالم فلكي قوله :"يقول العلماء :إنه من المحقق أن هذه السيارات مسكونة بحيوانات تشبه الحيوانات التي على أرضنا هذه ، ويكون كل كوكب منها أرضا بالنسبة لحيواناته ، وباقي الكواكب سماوات بالنسبة لها "اهـ .

---

1 ـ أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب "ما ذكر عن بني إسرائيل " : (606/6ح3461) و تمامه: عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار).

2 ـ القاسمي ، محاسن التأويل: (8/ 148).

3 ـ المصدر السابق: (258/8).

4 ـ المصدر السابق: (8 /84).

وكذلك فعل في قوله تعالى :"{ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ}" [الصافات/10] ، فنقل[1] عن أحد علماء الفلك قوله:" وهذه الشهب التي تنقض ، إن كانت صادرة من أجرام ملتهبة ، كانت ملتهبة ، وإن كانت صادرة من أجرام غير ملتهبة ، التهبت فيما بعد لشدة سرعتها واحتكاكها بالغازات التي تمر فيها في جونا هذا ، ولعل في مادة الشياطين ما يجتذب إليه هذه الشهب ويتحد بها كما تجتذب العناصر الكيمياوية بعضها بعضا ...ومنها ما ينقض لأسباب أخرى "اهـ.

والملاحظ على هذه التفاسير أنها مبنية على الظنون فلا يمكن الجزم بها ، خاصة وأنها معارضة بنصوص أخرى ، والذي يؤاخذ على القاسمي أنه بعد سياق هذه التفسيرات لم يعقبها بشيء .

الفرع الثاني : مصادر الاعتقاد عند القاسمي من خلال تفسيره .

اعتمد القاسمي في تفسيره على عدة تصانيف في مختلف الفنون والعلوم ، عبرت بمجملها عن ثقافته الواسعة ومطالعته المتبحرة ، فكان يشبع مباحثه بالنقل من الكتب الدينية لكل العلماء ومن الكتب المصنفة في العلوم الدنيوية ،لذلك رأيت من المفيد في هذا البحث ذكر الموارد والمصادر التي استقى منها القاسمي المادة العلمية لمباحث العقيدة التي تعرض لها في تفسيره ، ويمكن تقسيمها إلى مجموعات كما يأتي :

الفقرة الأولى : كتب العقيدة .

اعتمد القاسمي في تقرير العقيدة على عدة كتب للعلماء المتقدمين والمتأخرين وكذلك كتب الفرق والمقالات ، وغيرها والتي سأذكرها مرتبة على الحروف .

---

1 ـ المصدر السابق : (258/8) .

1 ـ اجتماع الجيوش الإسلامية ، لابن القيم .

2 ـ الأسماء والصفات للبيهقي .

3 ـ إظهار الحق لرحمة الله الهندي .

4 ـ الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي .

5 ـ التأويلات لابن فورك .

6 ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية .

7 ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية .

8 ـ الملل والنحل للشهرستاني .

9 ـ منهاج السنة النبوية لابن تيمية .

10 ـ المواقف للإيجي .

الفقرة الثانية : كتب التفسير .

1 ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

2 ـ جامع البيان لابن جرير الطبري .

3 ـ تفسير البحر المحيط لأبي حيان .

4 ـ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي .

5 ـ تفسير المنار لرشيد رضا.

6 ـ تفسير المهايمي .

7 ـ فتح البيان للقنوجي .

8 ـ فتح القدير للشوكاني .

9 ـ الكشاف للزمخشري .

الفقرة الثالثة : كتب التصوف .

1 ـ إحياء علوم الدين للغزالي .

2 ـ الفتوحات المكية لابن عربي .

3 ـ فصوص الحكم لابن عربي .

4 ـ قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقه بالطريقة، لأحمد البرلسي الشهير بـ"زروق".

5 ـ المواهب اللدنية للقسطلاني .

6 ـ اليواقيت والجواهر لعبد الوهاب الشعراني .

7 ـ "تحفة المتقين وسبيل العارفين" و"الغنية" ، عبد القادر الجيلاني .

<u>الفقرة الرابعة : كتب في موضوعات أخرى .</u>

1 ـ الجغرافية العمومية .

2 ـ الحيوان للجاحظ .

3 ـ شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد .

4 ـ البدع والحوادث للطرطوشي .

5 ـ تخجيل الأناجيل لأبي البقاء الجعفري .

6 ـ الموافقات للشاطبي .

المطلب الثاني : منهج للقاسمي في تقرير العقيدة .

الفرع الأول : مصادر تلقي العقيدة عند القاسمي .

الفقرة الأولى : القرآن و منهجه في الاستدلال منه .

القرآن الكريم هو المنبع الأول و المصدر الرئيس لتقرير العقيدة عند القاسمي فقد اعتمده في تبني العقائد و بسطها و التعليق عليها، وبين منهجه في الاستدلال من القرآن الكريم في مقدمته للتفسير(1) والذي طبقه في كتابه كما سيأتي في هذه الفقرات بتوضيح منهجه مع الإشارة إلى المواضع التي قرره فيها .

أولا : تفسير القرآن بالقرآن .

يعد تفسير القرآن بالقرآن من أحسن طرق التفسير بل متى وجد ذلك فهو الأولى في توجيه الآيات ، وقد انتهجه القاسمي لتبيين المعنى وتوضيح وجه الاستدلال(2)، ومن شواهد هذا المسلك عند القاسمي تفسيره قول الله ـ عز وجل ـ "{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ }" [إبراهيم/19-20]، بقوله تعالى "{أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ }" [الأحقاف/33]، وقوله تعالى "{ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ }" [يس/77 - 80] .

---

1 ـ القاسمي، محاسن التأويل: (1/ 20) ، وقد نقل جل هذه القواعد عن الشاطبي في كتابه الموافقات: (257/3 - 318).

2 ـ القاسمي ، محاسن التأويل : (318/6) .

ثانيا : تفسير القرآن بالسنة .

وذلك لأن السنة هي الشارحة للقرآن، المقيدة لمطلقه، والمفصلة لمجمله، قال القاسمي[1] :"وهذا هو الطراز المعلم ، لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع ، فإنه كثير ، ولهذا قال الإمام أحمد : ثلاثة كتب ليس لها أصل : المغازي ، والملاحم ، والتفسير ، قال المحققون من أصحابه : مراده أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحاح متصلة ، وإلا فقد صح من ذلك كثير ، كتفسير الظلم بالشرك في آية الأنعام [الآية/82]، والحساب اليسير بالعرض ، والقوة بالرمي في قوله : "{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ }"[الأنفال/ 60]"اهـ.

وقد كان القاسمي يستشهد كثيرا بالسنة لبيان معاني الآيات وتوضيح مسائل الغيب مما جاء مبسوطا في الأحاديث، ومن شواهد هذا المسلك ما ساقه[2] في تفسير الرؤية فقد ذكر عدة أحاديث بين بها معنى الرؤية وأنها ثابتة للمؤمنين يوم القيامة، منها حديث[3] جرير رضي الله عنه قال :"كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال:" إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا".

ثالثا: تفسير القرآن بقول الصحابي .

يرى القاسمي أن الصحابة فيما نقلوه إن كان مما لا مجال للرأي فيه فهو في حكم المرفوع كسبب النزول أو نحوه، أما ما لم يكن كذلك فهو في حكم الموقوف، ومن شواهد هذا المسلك عند القاسمي تفسيره المقام المحمود في قوله تعالى بأنه الشفاعة ، حيث نقل عن ابن عباس تفسيره لها[4]بذلك.

---

1 ـ المصدر السابق : (510/6) .
2 ـ القاسمي ، محاسن التأويل : (462/4) .
3 ـ سيأتي تخريجه في الصفحة :136 .
4 ـ القاسمي ، محاسن التأويل: (20/1) .

رابعا : العناية بأسباب النزول .

لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[1]، و قد بين القاسمي منهجه في التعامل مع أسباب النزول خاصة عندما يذكر السلف أكثر من سبب في نزول الآية ، فنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية[2] و غيره أن المقصود في الغالب الأعم بقولهم "أنزلت في كذا" أنها مما يدخل تحت عموم الآية لا أن الآية نزلت بسبب كذا .

وهذا منهجه في الغالب وإلا فقد ذكر أسباب النزول و نص عليها في مواضع منها[3]: في تفسير قوله تعالى"{وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ }" [آل عمران/169]، ساق سبب نزول الآية وهو ما رواه ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[4]:" لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله ـ عز وجل ـ أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم، قالوا يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات على رسوله :"{وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ }" [آل عمران/169] .

خامسا : التفسير بدلالات اللغة العربية[5].

لأن الله ـ عز و جل ـ أنزل القرآن بلسان عربي مبين فالإلمام باللغة العربية أساس فهمه وتبيين مشكله، ونقل القاسمي عن الإمام مالك قوله[6]:" لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا"اهـ.

---

1 ـ ابن تيمية ، مجموع الفتاوى : (339/13) .
2ـ المصدر السابق ، نفس الصفحة.
3 ـ القاسمي ، محاسن التأويل : (505/2) .
4 ـ سيأتي تخريجه في الصفحة :91 .
5 ـ القاسمي ، محاسن التأويل: (21/1) .
6 ـ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ـ باب في تعظيم القرآن ـ فصل في ترك التفسير بالظن : (425/2ـ426 ح2287)، تحقيق: محمد زغلول ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط/الأولى : 1410هـ ـ1990 م.

وقد حذر القاسمي من استعمال اللغة العربية لصرف الآيات عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب [1]، ومن شواهد استعمال القاسمي لهذا المسلك تفسيره الدابة بأنها ما يدب على وجه الأرض[2] ونقل كلام الراغب الأصفهاني[3][4].

سادسا : استنباطه للأحكام بنفسه من خلال القواعد السابقة .

وهو الذي أشار إليه بقوله:" التفسير بالمقتضى من معنى الكلام، والمقتضب من قوة الشرع "[5] وهو الذي دعاه النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[6] ، وأكد على أنه لا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي و الاجتهاد من غير أصل[7] .

الفقرة الثانية : السنة النبوية .

السنة الصحيحة هي المصدر الثاني من مصادر تلقي العقيدة عند أهل الحديث، وقد وضح القاسمي في مقدمة تفسيره مكانة السنة، وأنها مفصلة لما أجمل في القرآن من الأمور الغيبية المتعلقة بالمعاد، لذلك يجب الإيمان بمقتضاها بشرط أن تكون صحيحة مقبولة عند علماء الحديث .

---

1 ـ القاسمي ، محاسن التأويل: (61-60/1) .
2 ـ المصدر السابق : (529-528/7) .
3 ـ الراغب الأصفهاني :هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، الأصفهاني أو الأصبهاني المعروف بالراغب: أديب، من أهل "أصبهان" ، اشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي ، من كتبه "محاضرات الأدباء "، و "الذريعة إلى مكارم الشريعة" و "المفردات في غريب القرآن" ، توفي سنة 502هـ.
السيوطي ، بغية الوعاة في أخبار اللغويين والنحاة : (297/2) ، الزركلي ، الأعلام : (255/2).
4 ـ الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص:66 ،تحقيق: نديم مرعشلي ، دار الكتاب العربي :1392 هـ ـ 1972م.
5 ـ القاسمي ، محاسن التأويل: (21/1).
6 ـ أخرجه الإمام أحمد في المسند : (266/1ح2397) .دار الفكر العربي دون تاريخ . والطبراني في المعجم الكبير : (263/10ح10614)، إسناده قوي على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن عثمان بن خيثم ، فهو من رجال مسلم ، وهو صدوق ،فيما قاله الأرناؤوط في تحقيق مسند أحمد: (4 /225 ح2397) .
7 ـ القاسمي ، محاسن التأويل : (22/1) .

وتنقسم السنة باعتبار طرق وصولها إلينا إلى متواتر وآحاد ، فالمتواتر" ما نقله جمع عن جمع تحيل العادة تواطؤهم على الكذب ويحصل العلم بصدقهم ضرورة"[1].

وأما خبر الواحد فهو: "ما لم يوجد فيه شرط المتواتر، سواء كان الراوي له واحدا أو أكثر"[2] .

هذا؛ وقد تنازعت الفرق الإسلامية في الأخذ بالحديث الآحاد في العقائد لاختلافهم في إثبات حجيته من عدمها، ومن المناسب هنا أن أذكر أقوال العلماء في ذلك ثم أعقبها بموقف القاسمي ليتضح ما يميل إليه من تلك الأقوال .

ينبني خلاف العلماء في حجية الحديث الآحاد على اختلافهم في إفادته للعلم يقينيا كان أو ظنيا أو عدم إفادته للعلم أساسا، ويرجع خلافهم إلى ثلاثة أقوال وهي:

القول الأول: خبر الواحد يفيد العلم مطلقا .

وهو قول بعض أهل الظاهر وإحدى الروايتين عن أحمد[3].

القول الثاني: خبر الواحد لا يفيد العلم مطلقا.

وهو قول أكثر المعتزلة[4].

---

1 ـ ابن حجر ، نزهة النظر بشرح نخبة الفكر ، ص:8 ،تعليق : محمد الأدهمي ، شركة الشهاب ـ الجزائر ـ ، دون تاريخ . و جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص: 146.دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ دون تاريخ .

2 ـ ابن حجر ، نزهة النظر ص:10 ، القاسمي ، قواعد التحديث ص:147 .

3 ـ علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام:(2 /32) .تعليق:عبد الرزاق عفيفي ،المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط/الأولى :1402 هـ .

4 ـ المعتزلة:فرقة من فرق المسلمين ظهرت في القرن الثاني للهجرة على يد واصل بن عطاء لما اعتزل حلقة الحسن البصري بقوله بالمنزلة بين المنزلتين وبنوا مذهبهم على خمسة أصول هي: العدل، والتوحيد، والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، . أبو القاسم البلخي ـ القاضي عبد الجبار ـ الحاكم الجشمي ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص:115 ، تحقيق : فؤاد سيد ، الدار التونسية للنشر ـ تونس ـ1393 هـ ـ 1979م.

وبعض الأشاعرة[1] من المتكلمين والأصوليين[2].

القول الثالث: خبر الواحد يفيد العلم بشروط .

أي إذا احتفت به القرائن، أو صح سنده، وهو مذهب أهل الحديث ، وأكثر الأشاعرة وبعض المعتزلة على ـ اختلاف بينهم ـ على إفادته للعلم هل هو العلم اليقيني القطعي أو العلم النظري .

فأهل الحديث صرحوا بإفادته العلم اليقيني والنظري معا ، والأشاعرة والمعتزلة قالوا يفيد العلم النظري فقط[3] .

وعلى هذا يكون أقوال العلماء في حجية خبر الآحاد على النحو الآتي :

أولا: الذين قالوا لا يفيد العلم مطلقا، ذهبوا إلى أنه لا يثبت به عقيدة، وكذلك الذين قالوا يفيد العلم النظري لم يثبتوا به العقائد، لأن العقيدة أصل من أصول الدين، وخبر الواحد لا يفيد إلا الظن، فكيف يثبت الأصل بالظن .

ثانيا: الذين قالوا يفيد العلم اليقيني والنظري إذا احتفت به القرائن ذهبوا إلى إثبات العقائد به .

والذي يراه القاسمي هو الأخذ بحديث الآحاد في العقائد لأنه من قبيل الصحيح الواجب العمل به،

ونقل[4]عن النووي[5] قوله[6]:" نبه مسلم رحمه الله تعالى على القاعدة العظيمة التي ينبني عليها

---

1 ـ الأشاعرة : وينسبون لأبي الحسن الأشعري ، يقولون بإثبات سبع صفات فقط ؛ لأن العقل دل عليها وهي السمع والبصر والعلم والكلام والقدرة والإرادة والحياة ، وقالوا بأن كلام الله هو المعنى القائم بالذات ، ويستحيل أن يفارقه والعبارات والحروف دلالات على الكلام الأزلي ، وعندهم أن الإيمان هو التصديق بالقلب ، والعمل والإقرار من فروع الإيمان لا من أصله . الشهرستاني: الملل والنحل : (103-94/1)، البغدادي ، الفرق بين الفرق ص:284 -320.

2 ـ الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام: (32/2) ، ابن النجار ، شرح الكوكب المنير: (351-350/2)، تحقيق:د.محمد الزحيلي، و:د.نزيه حماد ، مكتبة العبيكان ـ الرياض ـ 1418هـ ـ 1997م .

3 ـ محمد بن الطيب الباقلاني ، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص:441 .تحقيق: أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ ط الثالثة : 1414هـ -1993 م.

4 ـ القاسمي ، قواعد التحديث ، ص: 147 - 148.

5 ـ النووي: هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي، الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث ، ولد سنة:631 هـ ، في "نوا" من قرى حوران، بسورية ، وإليها نسبته ، وتوفي بها سنة:676 هـ ، من كتبه " تهذيب الأسماء واللغات" و " منهاج الطالبين " و" المنهاج في شرح صحيح مسلم".

السبكي ، طبقات الشافعية: (400-395/8) ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ: (1474-1470/4) .

6 ـ النووي ، شرح صحيح مسلم: (117/1) .

معظم أحكام الشرع وهو وجوتب العمل بخير الواحد، فينبغي الاهتمام بها والاعتناء بتحقيقها وقد أطنب العلماء ـ رحمهم الله ـ في الاحتجاج لها وإيضاحها وأفردها جماعة من السلف بالتصنيف واعتنى بها أئمة المحدثين وأول من بلغنا تصنيفه فيها الإمام الشافعي رحمه الله وقد تقررت أدلتها النقلية والعقلية في كتب أصول الفقه ونذكر هنا طرفاً فنقول: اختلف العلماء في حكمه، فالذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع يلزم العمل بها، ويفيد الظن ولا يفيد العلم، وأن وجوب العمل به عرفناه بالشرع لا بالعقل، وذهبت القدرية والرافضة وبعض أهل الظاهر إلى أنه لا يجب العمل به، ثم منهم من يقول منع من العمل به دليل العقل، ومنهم من يقول منع دليل الشرع وذهبت طائفة إلى أنه يجب العمل به من جهة دليل العقل، وقال الجبائي من المعتزلة ((لا يجب العمل إلا بما رواه اثنان عن اثنين)) وقال غيره ((لا يجب العمل إلا بما رواه أربعة عن أربعة)) وذهبت طائفة من أهل الحديث إلى أنه يوجب العلم وقال بعضهم ((يوجب العلم الظاهر دون الباطن)) وذهب بعض المحدثين إلى أن الآحاد التي في صحيح البخاري وصحيح مسلم تفيد العلم دون غيرها من الآحاد وهذه الأقاويل كلها سوى قول الجمهور باطلة، وإبطال من قال ((لا حجة فيه)) ظاهر، فلم تزل كتب النبي وآحاد رسله يعمل بها ويلزمهم النبي العمل بذلك، واستمر على ذلك الخلفاء الراشدون فمن بعدهم ولم تزل الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة فمن بعدهم من السلف والخلف على امتثال خير الواحد إذا أخبرهم بسنة وقضائهم به ورجوعهم إليه في القضاء والفتيا ونقضهم به ما حكموا على خلافه وطلبهم خبر الواحد عند عدم الحجة ممن هو عندهم واحتجاجهم بذلك على من خالفهم وانقياد المخالف لذلك وهذا كله معروف لا شك في شيء منه، والعقل لا يحيل العمل بخبر الواحد وقد جاء الشرع بوجوب العمل به فوجب المصير إليه وأما من قال ((يوجب العلم)) فهو مكابر للحس وكيف يحصل العلم واحتمال الغلط والوهم والكذب وغير ذلك متطرف إليه)) اهـ .

وجود القاسمي الكلام بوجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقائد في رده على المعتزلة قال[1] ـ رحمه الله ـ :" وأما قول المعتزلة : حديث عبد الله المتقدم ـ إن صح ـ يكونخبر واحد ، في مقابلة الدليل القطعي ، ومثله لا يعمل به ، فالجواب : بأنه صح بلا ريب ،لتخريج الشيخين له ـ

1 ـ القاسمي ، محاسن التأويل :(7 / 528- 529) .

وإذا جاء نهر الله ، بطل نهر معقل[1] ـ وقولهم : في مقابلة الدليل القطعي ، بهتان عظيم ، وبالله العجب من هؤلاء ، قابلوا السنة الصحيحة بكناسة الرأي ، ولم يستحيوا من الله تعالى ورسوله في هذه المخالفة ، فأين تذهب به عقولهم ؟ إلى الحق أم إلى الباطل ؟ ولكن كما قال ابن سهل : فما أضيع البرهان عند المقلد "اهـ.

إلا أننا وجدنا كلاما للقاسمي يخالف ما أصله في هذا الموضع وذلك في تكلمه عن الدابة حيث قال[2]:" وقد روي فيها أحاديث و آثار كثيرة ، لم يصحح البخاري منها شيئا ، لاضطراب متونها وضعف رجالها ، و أمثل مأثورها ما أخرجه مسلم عن عبد الله عمرو مرفوعا[3] :"إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها ، و خروج الدابة على الناس ضحى ، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا ومعلوم أن أمور الآخرة من عالم الغيب ولا يؤخذ فيها إلا بما كان قطعيّ الثبوت"اهـ .

والذي يعذر به القاسمي في هذا الموضع ، وإن كان ما ذهب إليه مجانبا للصواب ، هو ما روي في الدابة من أحاديث ضعيفة وموضوعة وانفراد مسلم بإخراجه لأحاديث الدابة ، وقد قال القاضي عياض [4] ـ رحمه الله ـ :"هذا الحديث على ظاهره عند أهل الحديث والفقه والمتكلمين من أهل السنة خلافا لمن تأوله من المبتدعة والباطنية ، وهو أحد الأشراط المنتظرة" ،ونقل هذا القول النووي في شرحه على مسلم[5].

1ـ نهر معقل: منسوب إلى معقل بن يَسار بن عبد اللهَ بن معبر بن حراق بن لؤي بن كعب بن عبد بن ثور بن هدْمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد المزني ومُزَينة أم عثمان وأوس ابني عمرو بن أُدٍّ ، صحب النبي عليه السلام .

وهو نهر معروف بالبصرة فمُه عند فَم الإنجانة . ذكر الواقدي أن عمر أمر أبا موسى الأشعري أن يحفر نهرا بالبصرة وأن يُجريه على يد مَعقل بن يسار المزني فنسب إليه .

ياقوت الحموي ،معجم البلدان : (5/323-324).دار بيروت ، دار صادر ـ بيروت ـ : 1399هـ ـ 1979م.

2 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل: (7/528).

3 ـ سيأتي تخريجه في الصفحة:84 .

4 ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم: (1/475ح248)، تحقيق د.يحي اسماعيل ، دار الوفاء ـ مصر ـ ط الثالثة: 1426هـ ـ 2005م.

5 - (2/167ح249).

الفقرة الثالثة : الإجماع .

الإجماع هو المصدر الثالث من مصادر تلقي العقيدة عند أهل الحديث ، وبين القاسمي في تفسير قوله تعالى:"{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ }" [البقرة/143]، حجية الإجماع فقال[1]:"استدل بالآية على أن الإجماع حجة ، لأن الله تعالى وصف هذه الأمة بالعدالة، والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها، فإذا اجتمعوا على شيء وشهدوا به لزم قبوله، فإجماع الأمة حق، لا تجتمع الأمة على ضلالة ووصف المؤمنين بقوله:"{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ }"[آل عمران/110] ، فلو قالت الأمة في الدين بما هو ضلال، لكانت لم تأمر بالمعروف في ذلك ولم تنه عن المنكر فيه وقد جعلهم الله شهداء على الناس وأقام شهادتهم مقام شهادة الرسول وقد ثبت في الصحيح عن عبد العزيز بن صهيب قال: "وجبت وجبت"[2]وعند الحاكم[3]:"أنه قرأ هذه الآية" ، فإذا كان الرب قد جعلهم شهداء لم يشهدوا بباطل فإذا شهدوا أن الله أمر بشيء فقد زكاهم الله في شهادتهم كما زكى الأنبياء فيما يبلغون عنه أنهم لا يقولون عليه إلا الحق وكذلك الأمة لا تشهد على الله إلا الحق"اهـ.

ونقل[4] عن ابن تيمية كذلك قوله :" فعصم الله هذه الأمة أن تجتمع على ضلالة وجعل فيها من تقوم به الحجة إلى يوم القيامة ولهذا كان إجماعهم حجة كما كان الكتاب والسنة حجة ولهذا امتاز أهل الحق من هذه الأمة بالسنة والجماعة عن أهل الباطل الذين يزعمون يتبعون الكتاب ويعرضون عن سنة رسول صلى الله عليه وسلم وعما مضت عليه جماعة المسلمين"اهـ.

---

1 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (461/1) ملخصا عن ابن تيمية ، المجموع: (19/ 177).
2ـ أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ـ باب ثناء الناس على الميت : (290/3-291ح1367)، ومسلم في كتاب الجنائز ـ باب فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى: (17/7ح949) ، وتمامه عن أنس بن مالك قال: مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال وجبت. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وجبت؟ قال هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة ، وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض".

3 ـ أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير : (339/2ح3061)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إنما اتفقا على وجبت فقط ، قال الذهبي : مصعب ليس بالقوي .اعتناء: صالح اللحام ، الدار العثمانية ـ عمان ـ الأردن ، دار ابن حزم ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/الأولى :1427 هـ ـ 2007م.
4ـ القاسمي ، محاسن التأويل : (1/ 462) ،ابن تيمية ، المجموع : (3/ 368) .

والإجماع ثابت في المسائل الاعتقادية الخاصة باليوم الآخر، وإن كانت هذه العلوم لا تعلم إلا بالشرع إلا أن الإجماع حجة فيها كذلك ـ أيضا ـ ، ويكون هذا من باب تظافر الأدلة وتعاضدها ، فهم قد أجمعوا على دليل والدليل يجب أن يكون نصا من كتاب أو سنة ، لا قياسا أو رأيا في مثل هذه المسائل ، وقد يكتفون بحكاية الإجماع عن نقل الدليل[1] .

الفقرة الرابعة : دلالة الفطرة .

الفطرة في اللغة [2]: الابتداء والاختراع قال تعالى:**"{** ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ **}"** [فاطر /1].

ويراد بها كذلك الشق، تقول فطر الشيء يفطره، ويفطره شقه فانفطر وتفطر، ومنه قوله تعالى :**"{** إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ **}"** [الانفطار/2] .

والفطرة في اصطلاح العلماء المحققين :الإسلام ، دين الله تعالى ، ويدل لهذا المعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم[3]:**"**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل ترى فيها جدعاء ، ثم يقول أبو هريرة اقرءوا إن شئتم : **{**فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا **}"**[الروم/30].

قال الحافظ ابن حجر[4] [5]:**"** وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الإسلام ،

1ـ عثمان بن علي حسن ، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة:(1/ 154).مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ، ط/الرابعة :1418 هـ ـ1997 م.

2ـ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط : (114/2) .دار الجيل ـ بيروت ـ دون تاريخ .

3 ـ أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ـ باب ما قيل في أولاد المشركين: (312/3ح:1385) ، ومسلم في كتاب القدر ـ باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم أطفال الكفار وأطفال المسلمين: (170-169/16 ح2658).

4ـ ابن حجر هو الحافظ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المصري ، الشافعي، أبو الفضل، صاحب التصانيف النافعة ، ولد سنة:773 هـ وتوفي سنة:852 هـ ، من تصانيفه : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، الإصابة في أسماء الصحابة ، تغليق التعليق ، وغيرها .
السخاوي ، الضوء اللامع: (36/2-40) ، ابن العماد ، الشذرات: (270/7-273).

5ـ ابن حجر ، فتح الباري : (315/3).

قال ابن عبد البر[1] : "وهو المعروف عند عامة السلف"، وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى:"{فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا }"[الروم/30] الإسلام ،واحتجوا بقول أبي هريرة في آخر حديث الباب : "اقرءوا إن شئتم "{فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا }"[الروم/30]، وبحديث عياض بن حمار[2] عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه " إني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ..." ، وقد رواه غيره فزاد فيه[3]"حنفاء مسلمين " ورجحه بعض المتأخرين بقوله تعالى" {فِطْرَتَ ٱللَّهِ }"[الروم/30] ، لأنها إضافة مدح، وقد أمر نبيه بلزومها ، فعلم أنها الإسلام"[4]اهـ ، واعتبر القاسمي الفطرة دليلا على التوحيد و مصدرا له لأنها دلت على وجود الله وربوبيته وإلهيته حيث قال[5]:"ودليل الفطرة يؤثره كثير على غيره من الأدلة ...لأن الشعور بوجود الله تعالى والإذعان بخالق قادر فوق المادة محيط من وراء الطبيعة أمر غرزي في الإنسان مفطور عليه لا تغيره ريب المرتابين ، ولا تزلزله شكوك المشككين ، لأنه عقد في المرء طبع عليه جنانه وتأثره لسانه وبيانه ، ومن أثره ما يرى من انطلاق الألسنة في الكوارث ،

---

1 ـ ابن عبد البر هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري أبو عمر الحافظ شيخ علماء الأندلس وكبير محدّثيها في وقته أخذ عن ابن الفرضي ، و سعيد بن نصر، وأبي عمر الباجي، وسمع منه أبو محمد ابن حزم، وأبو عبد الله الحميدي، من تصانيفه : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، الاستيعاب ، مات سنة: 463 هـ ، عن95 سنة.
القاضي عياض : ترتيب المدارك : (808/2-810) ، الذهبي، سير أعلام النبلاء: (153/18-163).

2ـ أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (162/17-164) وتمامه :"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب....".

3ـ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : (363/17- 364ح 997).تحقيق: حمدي عبد المجيد ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط/الثانية : 1405هـ ـ 1984م.

4ـ ابن عبد البر ، الإستذكار: (102/3). تعليق:سالم محمد عطا ، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط/الأولى:1421 هـ -2000 م.

5ـ القاسمي ، دلائل التوحيد ص:191 -193. تعليق : خالد عبد الرحمان العك ، دار النفائس ، ط الأولى : 1413هـ -1991 م .

وما تندفع إليه في الحوادث من اللجوء إليه والتضرع في دفع ما يمسها عليه انطلاقا وتضرعا لا يرده راد ، ولايصده صاد ، ولو قيد لسان المضطر أو إيف[1] لنطق جنانه،وأفصحت أشائره[2] وأركانه ووجد حرارة تدفعه إلى بارئه وتضطره إلى الاستكانة لمنشئه ، حالة لا تزعزع رواسيها عواصف الشبهات، ولا تميل رواسخها رياح التمويهات، لا جرم أن هذا الشعور لا صنع للبشر فيه، ولا كسب فيه بتقليد ولا نظر،فهو لازم من لوازم الإنسانية،وصفة من صفاتها الذاتية،اشتبك فيها اشتباك اللحم بالعظم، وسرى في قواها سريان الدم في الجسم "اهـ .

ونقل عن الإمام الأصفهاني "في الذريعة"[3]:من أشرف ثمرة العقل معرفة الله وحسن طاعته والكف عن معصيته ، فمعرفة الله العامية مركوزة في النفس وهي معرفة كل أحد أنه مفعول و أنه له فاعلا فعله ، و نقله من الأحوال المختلفة وهي المشار إليها في قوله تعالى :"{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ }" [الروم/30-31]، وقوله :"{صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ }" [البقرة/138]، فهذا القدر من المعرفة في نفس كل واحد،ويتنبه الغافل إذا نبه عليه فيعرفه كما يعرف أن من هو مساو له ومن هذا الوجه قال تعالى:"{وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ }"[لقمان/25]،و قال في مخاطبة المؤمنين و الكافرين:"{ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ }[النحل/54]" اهـ ، ونقل[4]عن ابن كثير[5][6] قال :"إن المراد بهذا الإشهاد فطرهم على التوحيد"اهـ .

1- (أوف) الآفةُ العاهةُ وآفَ القومُ وأُوفوا وإِيفوا دخلت عليهم آفة .ابن منظور ، لسان العرب : (16/9)
2- لم أعثر عل شرح هذه اللفظة بالضبط والذي يظهر أنها تعني صورة الإنسان وهيئته لما جاء في لسان العرب :"رجل شَارٌ صارٌ وشَيِّرٌ صَيِّرٌ حسَن الصورة والشَّوْرة، ويقال ما أَحسن شَوَارَ الرجل وشَارَتَه وشِيَارَه يعني لباسه وهيئته وحسنه ويقال فلان حسن الشَّارَةِ والشَّوْرَة إذا كان حسن الهيئة ويقال فلان حسن الشَّوْرَة، أي: حسن اللِّبَاس " (434/4).
3 - القاسمي ، دلائل التوحيد ص : 195 .
4 - القاسمي ، محاسن التأويل : (222/5) .
5 - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : (3/ 249) .
6- هو الإمام العلامة المفسر المحدث الفقيه المؤرخ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي ، ولد سنة : 700هـ ، وتوفي سنة : 774هـ ، من تصانيفه : تفسير القرآن العظيم ، البداية والنهاية .
ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة: (373/1-374) ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (231/6-232).

الفقرة الخامسة : دلالة النظر .

وهاته الدلالة نبه عليها القاسمي[1] حيث نقل عن الخوارزمي[2] قوله :" النظر قانون الاستدلال في الأمور وحاكم العدل وقاضي الصدق وبرهان الشريعة ومحك الحق والباطل ...فأساس التدبير و صحة الاعتقاد وخلاصة التوحيد في ناصية النظر كما أن أساس الكفر والشرك في جانب التقليد ، والنظر هو الفكر في حال المنظور فيه لمعرفة حكمه أو فكر القلب في شاهد يدل على غائب"اهـ.

أولا : أقوال العلماء في النظر .

اختلف العلماء في المقصود بدلالة النظر ثم في توقف صحة الإيمان عليها ، وذلك لورود عدة نصوص قرآنية تحث على النظر في ملكوت الله والاستدلال به على خالق الكون ومبدعه ، وقد فصل الكلام في هذه المسألة إمام الحرمين[3] فقال: "أجمع العلماء على وجوب معرفة الله تعالى ، واختلفوا في أول واجب فقيل : المعرفة ، وقيل النظر ، وقال المقترح :"لا اختلاف في أن أول واجب خطابا ومقصودا المعرفة ، وأول واجب اشتغالا وأداء القصد إلى النظر" ، وفي نقل الإجماع نظر كبير ومنازعة طويلة ، حتى نقل جماعة الإجماع في نقيضه ، واستدلوا بإطباق أهل العصر الأول على قبول الإسلام ممن دخل فيه من غير تنقيب ، والآثار في ذلك كثيرة جدا . وأجاب الأولون عن ذلك بأن الكفار كانوا يذبون عن دينهم ويقاتلون عليه ، فرجوعهم عنه دليل على ظهور الحق لهم، ومقتضى هذا أن المعرفة المذكورة يكتفى فيها بأدنى نظر ، بخلاف ما قرروه . ومع ذلك فقول الله تعالى:"{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ}"[الروم/30]، وحديث "كل مولود يولد على الفطرة"[4] ظاهر أن في دفع هذه المسألة من أصلها ، وسيأتي مزيد

---

1 - القاسمي ، دلائل التوحيد : 177.

2 - الخوارزمي : هو الباحث الموسوعي صاحب مفاتيح العلوم : محمد بن أحمد بن يوسف (ت 387هـ) ، الزركلي ، الأعلام : (312/5) .عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين : (115/3).

3 - عبد الملك الجويني ، التلخيص في أصول الفقه : (130/1) .تحقيق:د.عبد الله جولم النيبالي ، شبيرا أحمد العمري ، دار البشائر الإسلامية - بيروت - مكتبة دار الباز - مكة - ط/الأولى:1417 هـ - 1996م.

4 - سبق تخريجه في الصفحة: 51 .

بيان لهذا في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى، وقد نقل القدوة أبو محمد بن أبي جمرة[1]عن أبي الوليد الباجي[2] عن أبي جعفر السمناني[3] - وهو من كبار الأشاعرة - أنه سمعه يقول : "إن هذه المسألة من مسائل المعتزلة بقيت في المذهب ، والله المستعان"اهـ .

ثانيا : قول القاسمي في دلالة النظر .

والذي ذهب إليه القاسمي في هذا الباب هو أن النظر سبيل العلم والتفريق بين الحق والباطل واستدل[4] عليه بـ" طريق الحقائق - وهو فزع العقلاء إليه إذا التبس عليهم حكم شيء من الغائبات ، كما يفزعون إلى البصر والسمع في تعريف ما يخفى من أحوال المرئيات والمسموعات فالنظر دليل العلم"اهـ.

وكذلك المسلمون يعرفون الكفر من الإيمان بالنظر ، والله ورسوله بالنظر ، وأن التقليد بلا برهان باطل ، وأنه لا معصوم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك بالنظر"اهـ[5] .

---

1 - محمد بن أبي جمرة : هو أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلس ، من العلماء بالحديث، مالكي.أصله من الأندلس ووفاته بمصر سنة:699 هـ.من كتبه:"جمع النهاية" اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة، و " بهجة النفوس" في شرح جمع النهاية، و " المرائي الحسان" في الحديث والرؤيا .محمد بن عمر مخلوف ، شجرة النور الزكية : (285/1).تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط/الأولى: 1424هـ - 2003م.

2 - الباجي :هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث،أصله من بطليوس ، ولد في باجة بالأندلس سنة: 403هـ. وتوفي بالمرية سنة :474 هـ ، من كتبه :"السراج في علم الحجاج" و "إحكام الفصول، في أحكام الأصول" و"الإشارة".القاضي عياض، ترتيب المدارك : (802/2-808) .تحقيق: د.أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة - بيروت - دون تاريخ الطبع .

3 - السمناني: العلامة، قاضي الموصل، أبو جعفر، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، السمناني الحنفي، لازم ابن الباقلاني حتى برع في علم الكلام، وكان يعتقد مذهب الأشعري، وله تصانيف، قال الذهبي: كان من أذكياء العالم. توفي أبو جعفر بالموصل سنة:444 هـ وله:83 سنة، تخرج به في العقليات: القاضي أبو الوليد الباجي، وغيره. قاسم بن قطلوبغا، تاج التراجم ص:256 ، تحقيق:محمد خير رمضان ، دار القلم - دمشق - ط/الأولى:1413 هـ - 1992م. عبد الكريم السمعاني ، الأنساب: (331/3) .تحقيق:محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية - بيروت - ، ط/الأولى:1419 هـ .الذهبي ، سير أعلام النبلاء : (17/ 651) .تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط/العاشرة :1414 هـ - 1994م، ابن عساكر ، تبين كذب المفتري ص:259 .

4 - القاسمي ، دلائل التوحيد ص:179 .

5 - المصدر السابق ، نفس الصفحة .

وقال استدل بهذه الآية على أن معرفة الله فطرية ضرورية ونقل [1] عن ابن تيمية قوله[2]:"إن الإقرار والاعتراف بالخالق والفطري ضروري في نفوس الناس ، وإن كان بعض الناس قد يحصل له ما يفسد فطرته ، حتى يحتاج إلى نظر يحصل له به المعرفة ، وهذا قول جمهور الناس ، وعليه حذاق النظار ، أن المعرفة تحصل بالضرورة ، وقد تحصل بالنظر لمن فسدت فطرته ، كما اعترف بذلك خلائق من أئمة المتكلمين"اهـ.

وقال أيضا:" ذهب طوائف من النظار إلى أن معرفة الله واجبة ، ولا طريق لها إلا بالنظر ، فأوجبوا النظر على كل أحد ، وهذا القول إنما اشتهر في الأمة عن المعتزلة ونحوهم ، ولهذا قال أبو جعفر السمناني وغيره : "إيجاب النظر في المعرفة ، بقية بقت عليه من مذهب الاعتزال"اهـ .

الفقرة السادسة : العقل .

أولا : موقع العقل من المطالب الاعتقادية[3] .

العقل هو آلة الإدراك التي خلقها الله في الإنسان وفضله بها عن سائر الحيوان حتى جعلها مناط التكليف، وتنقسم العلوم من حيث إدراك العقل لها إلى ثلاثة أقسام[4] :

1- العلوم الضرورية وهي التي لا يمكن التشكيك فيها، كعلم الإنسان بوجوده ، وأن الاثنين أكثر من الواحد ، واستحالة الجمع بين النقيضين ، أو رفعهما ، إلى غير ذلك مما يسمى قوانين العقل الضرورية .

---

1 - القاسمي ، محاسن التأويل: (5/ 224).

2 - ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل : (7/ 407) .تحقيق:د.محمد رشاد سالم ، ط/الأولى: 1401هـ - 1981م.

3 - عثمان علي حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة: (177/1) .

4 - أبو إسحاق الشاطبي ، الاعتصام : (318/2-322) .

2- العلوم النظرية : وهي التي تكتسب بالنظر والاستدلال ، وهذا النظر لا بد في تحصيله من علم ضروري يستند إليه ، حتى يعرف وجه الصواب فيه ، ويكون بالنظر في أدلة الشرع وبذل الوسع لإقامة العبودية .

3 ـ وهذا القسم لا يعلم بواسطة العقل ، إلا أن يعلمه ، بأن يجعل له طريق للعلم به، وذلك كالغيبيات ، سواء كانت من قبيل ما يعتاده علم العبد : كعلمه بما تحت رجليه ، وعلمه بالبلد القاصي عنه ، الذي لم يتقدم له به عهد ، أو لا : كعلمه بما في اليوم الآخر من بعث وحساب وجزاء ، وتفاصيل ذلك فهذا لا يعلم إلا عن طريق الخبر ، ويدخل في ذلك كثير من مسائل الاعتقاد ولا سيما التفصيلية منها .

فوظيفة العقل في هذه المسائل هو إدراكها والوقوف عند ما حده الشارع فيها ، أما ما يتعلق بكيفياتها وكنهها فهذا مما لا مجال للعقل فيه ، وهو كذلك لا يمنع وجود مسائل الغيب بل يقر به ولا يحيله لأن الإمكان الخارجي قد يكون بعلم العبد بوجود الشيء نفسه، أو وجود نظيره أو وجود شيء أبلغ في الوجود من ذلك الأول ولهذا ضرب الله الأمثال في القرآن الكريم لتقرير مسائل الغيب ، تنبيها للعقول على إمكان وجودها فاستدل على النشأة الآخرة بالنشأة الأولى ، وعلى خلق الإنسان على خلق السماوات والأرض وهي أعظم وأبلغ في القدرة ، وعلى البعث بعد الموت بإحياء الأرض الميتة بعد إنزال الماء عليها ، إلى غير ذلك من الأمثال المضروبة في القرآن الكريم[1] .

وبين القاسمي[2] أن العقل يدعو إلى الاعتبار والتأمل في نصوص الوحي إذ لا مخرج لحيرة العقول وظلماتها إلا الإسلام ، ومادة الوساوس والإلحاد عجب الإنسان بعقله.

1- ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل : (1/ 31-32) .

2 ـ القاسمي ، دلائل التوحيد ص: 264 -265.

ثانيا : تعارض العقل والنقل .

أثارت مسألة تعارض العقل والنقل جدلا كبيرا بين المتكلمين من المدرسة العقلية والنقلية، فذهب أهل الاعتزال إلى تأويل كل نص خالف العقل لأن العقل دليله يقيني بخلاف النقل فدليله ظني، وكذلك لأن برهان صحة النقل هو العقل، وما كان سببا لوجوده فكيف يرد به .

وذهب أهل الحديث إلى أن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح، بل يوافقه ويعضده، والنقل مقدم على العقل لدلالته اليقينية وهي الكتاب والسنة بخلاف العقل فإن مبناه على الظن والتخمين، ونتائجه لا ترقى إلى درجة اليقين، ومثله كمثل شاهد يدل المستدل على الدليل حتى إذا ظهر الدليل وبان لم يكن له أي تعليق[1] .

وتعرض القاسمي لهذه المسألة فقال[2] :"ولذا اتفق العلماء على أنه إذا تعارض العقل والنقل، أُولَ النقل بالعقل إذ لا يمكن الحكم بثبوت مقتضى كل منهما لما يلزم منه اجتماع النقيضين، ولا بانتفاء ذلك لاستلزامه ارتفاع النقيضين؛ لكن بقي أن يقدم النقل على العقل أو العقل على النقل والأول باطل لأنه إبطال للأصل بالفرع ، وإيضاحه أن النقل لا يمكن إثباته إلا بالعقل وذلك لأن إثبات الصانع ومعرفة النبوة وسائر ما تتوقف صحة النقل عليه، فإذا قدم على العقل وحكم بثبوت مقتضاه وحده فقد بطل الأصل بالفرع، ويلزم منه إبطال الفرع أيضا إذ تكون حينئذ صحة النقل متفرعة على حكم العقل الذي يجوز فساده وبطلانه ، فلا يقطع بصحة النقل على العقل بالدليل السابق، فقد تعين تقديم العقل على النقل وهو المطلوب، وحاصل المراد أن يكون العقل أصلا للنقل؛ أنه أصل في علمنا بصحته لا في ثبوته في نفسه؛ لأن ما هو ثابت في نفس الأمر بالسمع أو بغيره؛ هو ثابت سواء علمنا بالعقل ثبوته أوْ لاَ، إذ عدم العلم ليس علما بالعدم، وعدم علمنا بالحقائق لا ينفي ثبوتها في أنفسها، فما أخبر به الصادق المعصوم هو ثابت في نفس الأمر سواء علمنا صدقه أو لم نعلم، وبالجملة فالعقل هو الذي دل على صدق السمع وصحته وأن خبره مطابق لخبره" اهـ .

---

1 ـ ابن القيم ، الصواعق المرسلة: (3/ 796- 800).

2 ـ القاسمي ، دلائل التوحيد ص:(344 ـ 346).

وقال كذلك[1]: "قاعدة تأويل النقل بالعقل إذا أوهم ظاهره خلافه قاعدة اتفق عليها الأئمة كافة بلا استثناء، فمنهم من طرده حتى في باب الصفات وهم الجهمية[2] والمعتزلة ونحوهم، ومنهم من لم يطردها في باب الصفات وطردها في غيرها، أو رأى أن الصفات ليست مما يوهم ظاهرها محالا ذهابا إلى أن الظاهر الذي هو الحقيقة الوضعية يعتبر بحسب ما أضيف إليه، ففي الصفات يجب الإثبات بلا تشبيه وتمثيل، وتنزيه بلا تأويل وتعطيل، وهو مذهب السلف الذي عول عليه معظم المحققين،كما أَوَّلَ السلف المعية في قوله تعالى : "**{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**" [الحديد/4]بالعلم، وهذه القاعدة لم نوردها في باب الصفات حتى يلزم منه ترجيح مذهب الخلف وإنما ذكرناها لبيان العناية بالعقل في نظر الشرع" اهـ .

وقال كذلك[3]:"وبحثنا ليس في باب الصفات حتى يفهم ترجيحنا لمذهب الخلف، ولم نقصد منها ما يفهم منها على إطلاقها، الذي رد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية؛ وإنما أردنا بيان قيمة العقل في نظر الشرع ليعلم من يدعي أن العقل لا يلتئم مع الدين، أنه مفتر عليه لأن العقل أصل النقل، أي أصل علمنا بصحته وأنه مرد كثير من متشابهاته ، وذلك في مثل ما أوردناه من الأمثلة في باب الصفات ولا في تقديم العقل مطلقا فإن القول بذلك مردود بداهة ولذا قال ابن تيمية بانتفاء المعارض العقلي وإبطال قول من زعم تقديم الأدلة العقلية مطلقا[4]" اهـ.

1ـ المصدر السابق ص:344 .

2ـ سموا بذلك نسبة إلى الجهم بن صفوان وقد قتله سلم بن أحوز سنة: 128 هـ ، وهم من القائلين بنفي الأسماء والصفات عن الله تعالى وأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان وأن الإيمان هو المعرفة فقط ، والكفر هو الجهل بالله فقط ، وأن الفاعل هو الله وحده وأن الناس إنما تنسب إليهم الأعمال مجازا ، ومن أصولهم تقديم العقل على النقل ، كما قالوا بخلق القرآن .
الأشعري أبو الحسن ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: (214/1،338)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،1416 هـ ـ 1995م،المطبعة العصرية ـ بيروت ـ ، ابن حزم ، الفصل في الملل والنحل: (204/4).

3 ـ دلائل التوحيد ص:345

4ـ ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل: (20/1-22) .

وقال[1] كذلك في رده على الزمخشري[2] ، حيث أعرض عن نقل كلامه :" فإنا لا نسود وجوه صحائفنا بما فيه تحكيم العقل على النقل "اهـ.

وكلام القاسمي هذا وإن كان مخالفا لتقريرات السلف فإنه كان يقدم النصوص الشرعية على الآراء العقلية سواء في باب الصفات أو في باب الغيبيات فنجده دائما وقافا مع ظواهر النصوص غير راض بمستكرهات التأويلات ولا بغريب الأقوال .

الفرع الثاني : موقف القاسمي من التقليد والفرق .

الفقرة الأولى : موقف القاسمي من التقليد .

أولا : أقوال العلماء في التقليد .

التقليد هو قبول قول الغير بلا حجة[3] ، وذهب أكثر المتكلمين إلى أن التقليد لا ينفع في العقائد بل يجب أن تكون مبنية على اليقين الذي لا يكون إلا بالنظر والاستدلال ، ثم اختلفوا في أول واجب على المكلف فذهب المعتزلة وغيرهم من أهل الكلام إلى أن أول واجب هو النظر أو القصد إلى النظر[4] ، وذهب أهل الحديث من المانعين للتقليد إلى أن الواجب هو معرفة العقائد بأدلتها من الكتاب والسنة ، والخلاف في جواز التقليد ينبني عليه الخلاف في صحة إيمان المقلد من عدمها ، وذهبوا في ذلك إلى ثلاثة أقوال ،

---

1 ـ القاسمي ، محاسن التأويل : (4/ 340) .

2 ـ الزمخشري هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي ، جار الله، أبو القاسم ولد سنة : 467هـ من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب وكان معتزلي المذهب، توفي سنة :538 هـ من أشهر كتبه : "الكشاف" في تفسير القرآن، و "أساس البلاغة" و "المفصل" .
السيوطي : طبقات المفسرين ص:104 ـ105، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى: 1403هـ ـ 1983م.

3 ـ الباقلاني ، التقريب والإرشاد (الصغير) (210/1) ، ابن النجار،شرح الكوكب المنير (4 /534).

4 ـ الجويني ، التلخيص في أصول الفقه : (130/1).

ذكرها العلامة أحمد شقرون[1] وهي: أولا : أن المقلد مؤمن غير عاص ، ثانيا : أنه مؤمن عاص، ثالثا : أنه كافر .

القول الأول : المقلد مؤمن غير عاص .

ذهب أصحاب هذا القول إلى أن المقلد مؤمن غير عاص وإن كان تقليده عاريا عن الدليل والبرهان ، والدليل اكتفاؤه صلى الله عليه وسلم بالنطق بالشهادتين لمن دخل الإسلام ، وعدم مطالبتهم بالنظر ، والاستدلال بالعرض والجوهر[2] .

قال ابن رشد :" والنظر والاستدلال مستحب لا واجب "اهـ[3] ، وذهب إلى هذا القول الغزالي ، والآمدي[4] ،

---

1 ـ شقرون : هو المحدث الفقيه والأستاذ المتكلم والضابط المقرئ محمد بن أبي جمعة المغراوي ، أبي عبد الله الوهراني، ولد سنة : 879 هـ بوهران وأخذ عن جلة من علماء المغرب وتلمسان وفاس وتوفي929 هـ بفاس ، من كتبه تقريب النافع في الطرق العشر لنافع و"الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين و"قصيدة طويلة في رثاء شيخه "ابن غازي" . التنبكتي ، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ص:146 ، تعليق : أبو يحي عبد الله الكندري ، دار ابن حزم ـ بيروت ـ ، ط الأولى : 1422هـ ـ 2002م. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : (400/1) .

2 ـ محمد شقرون ، الجيش والكمين لقتال من كفر عوام المسلمين ص: 25 . تحقيق : هارون آل باشا ، دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط الأولى : 1425هـ ـ 2004م.

3ـ ابن رشد ، الفتاوى:(971/2) . تحقيق : د.المختار بن الطاهر التليلي ، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى : 1407هـ ـ 1987م.

4ـ الآمدي : علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، سيف الدين الآمدي، شيخ المتكلمين في زمانه ومصنف الأحكام. ولد في آمد بعد: 550هـ ببسير، ورحل إلى بغداد ، وتفنن في علم النظر والكلام والحكمة، توفي في صفر سنة:631 هـ ومن تصانيفه : "الإحكام في أصول الأحكام" ، و"أبكار الأفكار" ،و"منتهى السول في علم الأصول" .
الطبقات :(8 / 306- 307)، الذهبي ، سير أعلام النبلاء : (22/ 364- 367) .
وذكر هذا في إحكام الأحكام: (223/4) والذي ذكره هو منع التقليد وإيجاب النظر وفي التقليد ترك الواجب فلا يجوز.

والقرطبي [1] والقاضي عياض[2] .

القول الثاني : المقلد مؤمن عاص[3] .

ذهب أصحاب هذا القول إلى التفريق بين كون المقلد يستطيع النظر أو لا على قولين: **أولا :** إن كان فيه قابلية الفهم وجب عليه النظر وحرم عليه التقليد .

ثانيا : إن لم تكن فيه قابلية الفهم لم يجب عليه النظر لأنه تكليف بما لا يطاق .

---

1 ـ القرطبي : أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي ، فقيه مالكي من رجال الحديث ، يعرف بابن المزين، ولد بقرطبة سنة: 578هـ ،كان مدرسا بالاسكندرية ، وتوفي بها سنة: 656هـ.

من تصانيفه: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" ، "مختصر الصحيحين" .

ابن فرحون ، الديباج المذهب ص: 130-131 ، الذهبي ، السير :(23/ 323) ،

وذكر هذا في المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم : (1/ 182) . تحقيق : محي الدين مستو ـ يوسف علي البديوي، أحمد محمد السيد ، محمود إبراهيم بزّال ، دار ابن كثير ـ دمشق ، بيروت ـ ط الثانية : 1420هـ ـ 1999م.

2 ـ القاضي عياض :هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، السبتي؛ يكنى: أبا الفضل ، ولد في منتصف شعبان من سنة : 476 هـ ، وتوفي رحمه الله بمراكش مغرباً عن وطنه وسط سنة: 544هـ ، من تصانيفه : الشفا في حقوق المصطفى " ، و " ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك "، وإكمال المعلم بفوائد مسلم . الديباج المذهب ص : 270 -271، ابن بشكوال ، الصلة :(660/2-661) ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ـ القاهرة ـ ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ط الأولى : 1410هـ ـ1989 م. السير : (12/15). انظر :إكمال المعلم بفوائد مسلم : (1/ 240).

والذي ذكره القاضي عياض هو أنه لا يكفي التقليد المجرد في صحة الإيمان.

3 ـ محمد شقرون ، الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين ص: 53.

القول الثالث : المقلد كافر .

وهذا القول منسوب إلى المعتزلة كأبي هاشم الجُبَّائي[1] والرُّمَاني[2] ، قال القرطبي[3] : "وذهبت المعتزلة إلى أنه لا يصح الإيمان إلا بعد الإحاطة بالبراهين العقلية والسمعية وحصول العلم بنتائجها ومطالبها ومن لم يحصل إيمانه كذلك فليس بمؤمن ، وتبعهم على ذلك جماعة من مُتكلمي أصحابنا كالقاضي أبي بكر[4] ، وأبي إسحاق الإسفراييني[5] ، وأبي المعالي[6] [7] في أول قوليه "اهـ.

---

1 - الجبّائي :هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبّائي أبو علي ولد سنة :235 هـ ، من أئمة المعتزلة ، من علماء الطبقة الثامنة ، وإليه نسبة الطائفة "الجبّائية" ، من مؤلفاته : " الأسماء والصفات "، " النقض على ابن الراوندي "، " الرد على ابن كلاب "، " الرد على المنجمين "، وقعت بينه وبين الأشعري مناظرة شهيرة انقطع الجبّائي إثرها ، توفي سنة :303 هـ. أبو القاسم البلخي ، القاضي عبد الجبار، الحاكم الجشمي، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص:287 -294 ، تحقيق : فؤاد سيد ، الدار التونسية للنشر - تونس -1393 هـ - 1979م. السير : (184/14).

2 - الرُّماني: هو العلامة، أبو الحسن، علي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي،ولد سنة: 296هـ أخذ عن: الزجاج، وابن دريد، وطائفة ، وعنه: أبو القاسم التنوخي، والجوهري، وهلال بن المحسن، مات في جمادى الأولى سنة: 384هـ ، وألف في الاعتزال " صنعة الاستدلال " سبع مجلدات ، وكتاب " الأسماء والصفات وكان يتشيع ويقول: عليٌّ أفضل الصحابة.طبقات المعتزلة ص:333 . الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام :(12 / 17)، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت - ط الثانية : 1425هـ - 2004م.

3 -القرطبي ، المفهم شرح صحيح مسلم : (1/ 146) .

4 - الجويني ، التقريب والإرشاد "الصغير" : (215/1 -216) .

5 - الإسفرائيني: هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإمام ركن الدين أبو إسحاق الإسفراييني المتكلم الأصولي الفقيه ، شيخ أهل خراسان ، سمع من الشيخ أبي بكر الإسماعيلي ، وعنه : أبو بكر البيهقي ، من تصانيفه:"جامع الحلى في أصول الدين"، و"الرد على الملحدين"، توفي سنة:418هـ.
السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى : (256/4-262) ، الذهبي ، السير : (356/17)، ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ص:243 -244.

6 - الجويني : هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ، العلامة إمام الحرمين، ضياء الدين، أبو المعالي ابن الشيخ أبي محمد ، رئيس الشافعية في نيسابور. مولده في المحرم سنة : 419 هـ ، توفي في ربيع الآخر سنة: 478 هـ ،من تصانيفه :" البرهان في أصول الفقه، والتلخيص مختصر التقريب، والإرشاد في أصول الفقه أيضاً، وكتاب الإرشاد في أصول الدين ،السبكي ، طبقات الشافعية ،الذهبي ، السير:**(** 18**/** 468**-** 477**)** ، ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ص: 279 - 285.

7- الجويني ، التلخيص: (130/1) .

فالحاصل من هذه الأقوال أن جمهور العلماء على جواز التقليد في العقائد وأن المقلد يصح إيمانه ما دام جازما باعتقاده ، وبالغ المعتزلة ومن تبعهم في إيجاب النظر فكفروا المقلد ، وأوجبوا عليه النظر والاستدلال بالجوهر والعرض حتى يصح إيمانه[1] .

ثانيا : بيان قول القاسمي في التقليد .

ذهب القاسمي إلى منع التقليد في العقائد فقل أن يفسر آية فيها وجه دلالة على منع التقليد إلا أشار إليها وذكر من نص عليها من أهل العلم ، ولكن الذي ينبغي الإشارة إليه هو أن القاسمي كان ينقل في هذه المسألة عن أئمة الأشاعرة كالرازي والغزالي ، ولا يخفى أن نظرتهم للتقليد تختلف عن نظرة أهل الحديث كما سبقت الإشارة إلى ذلك آنفا ، فينبغي حمله على التقليد عند أهل الحديث وهو اعتقاد المسائل بأدلتها من الكتاب والسنة.

ونقل[2] عن الرازي[3] في تفسير[4] قوله تعالى:**"{** إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ **}"**[البقرة/169] قال :"يتناول جميع المذاهب الفاسدة ، بل يتناول مقلد الحق؛

---

1 ـ محمد شقرون الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين ص: 60 .

2 ـ القاسمي ، محاسن التأويل: (2 /23).

3 ـ الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر البكري ، الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، ولد سنة : 544 هـ بالري، من تصانيفه : "تفسير القرآن الكريم" ،" المطالب العالية" ،و"نهاية العقول" ،و"كتاب الأربعين" و"المحصل" ، وتوفي سنة : 606 هـ بمدينة هراة. السبكي ، الطبقات : (8/81-96).ابن خلكان ، وفيات الأعيان: (4/ 252) . تحقيق: د.إحسان عباس ، دار صادر - بيروت - : 1414هـ - 1994م .

4 ـ الرازي ، مفاتيح الغيب : (5/6) . دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى: 1411هـ - 1990م.

لأنه وإن كان مقلدا للحق لكنه قال ما لا يعلمه ، فصار مستحقا للذم لاندراجه تحت الذم في هذه الآية "اهـ.

ونقل[1] عن الرازي [2] كذلك في قوله تعالى :"{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ }"[البقرة /170] ،" المسألة الثالثة : إنما ذكر تعالى هذه الآية عقب الزجر عن اتباع خطوات الشيطان ، تنبيها على أنه لا فرق بين متابعة وساوس الشيطان ، وبين متابعة التقليد ، وفيه أقوى دليل على وجوب النظر والاستدلال، وترك التعويل على ما يقع في الخاطر من غير دليل ، أو على ما يقوله الغير من غير دليل"اهـ .

وحاصل كلام القاسمي أنه يجتنب التقليد في العقائد بل يجب أن تكون مبنية على الأدلة القطعية اليقينية ، ومن خلال استقراء كلامه لا تجده أبدا يشير إلى وجوب بناء العقائد على الأدلة العقلية القائمة على الجوهر والعرض في كل المباحث العقدية التي تعرض لها في تفسيره وسائر كتبه، وكذلك كان أبعد الناس عن تكفير عامة المسلمين.

الفقرة الثانية : موقف القاسمي من الرد على الفرق.

كان الناس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة على معتقد واحد يدينون به الله ـ عز وجل ـ يثبتون ما أثبته الله لنفسه وينفون ما نفى الله عن نفسه من غير تمثيل ولا تعطيل واقفين عند النصوص الشرعية لا يتجاوزونها حتى ظهرت البدع وانحرف الناس عن منهج السلف ، فأولوا النصوص الشرعية وخالفوا الأدلة النقلية ، قال ابن تيمية[3] :"أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة وإن كان قد نبع أصلها في أواخر عصر التابعين إلى أن قال وأول من حفظ عنه مقالة التعطيل في الإسلام "الجعد بن درهم"[4] ،

---

1 ـ القاسمي ، محاسن التأويل : (26-25/2) .

2 ـ الرازي ، مفاتيح الغيب : (7/5) .

3 ـ ابن تيمية ، مجموع الفتاوى: (20/5) .

4 ـ الجعد بن درهم ، هو أول من أحدث القول بخلق القرآن ، وكان مؤدب مروان آخر ملوك بني أمية ، ولذا كان يلقب بمروان الجعدي .مؤدب مروان ، هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلا، ولا كلم موسى، وأن ذلك لا يجوز على الله. قال ابن الأثير :"قيل إن الجعد بن درهم أظهر مقالته بخلق القرآن أيام هشام بن عبد الملك، فأخذه هشام وأرسله..... =

وأخذها عنه "الجهم بن صفوان"[1] وأظهرها فنسبت إليه"اهـ، وقد صنف القاسمي رسالة في التأريخ للجهمية والمعتزلة[2] حاول إنصافهم وتبيين فضلهم وحسن نيتهم والاعتذار لأخطائهم ، فجمع كلام أهل العلم والمؤرخين للترجمة لهم ، ورد دعوى تكفيرهم وهدر دمهم ، و كان القاسمي يرى أن من أعظم ما بليت به الفرق الإسلامية ، رمي بعضها بعضا بالفسق والكفر ، لأن قصد الكل الوصول إلى الحق ، بما بذلوا جهدهم لتأييده واعتقاده ، والدعوة إليه ، لذلك لم يكن يكفر من رمي بالزندقة ونقل[3] عن ابن تيمية تأصيلا حول إطلاق الكفر وضوابطه هذا بيانه :

قال ابن تيمية[4]:"إن السلف الذين كفروا الجهمية، قالوا يستتابون وإلا قتلوا ، لكن من كان مؤمنا بالله ورسوله مطلقا ، ولم يبلغه من العلم ما يبين له الصواب ، فإنه لا يحكم بكفره ، حتى تقوم عليه الحجة التي من خالفها كفر ، إذ كثير من الناس يخطئ فيما يتأوله من القرآن ،

= إلى خالد القسري ، وهو أمير العراق، وأمره بقتله، فحبسه خالد من الحبس في وثاقة، فلما صلى العيد يوم الأضحى قال في آخر خطبته: انصرفوا وضحوا يقبل الله منكم، فإني أريد أن أضحي اليوم بالجعد بن درهم، فإنه يقول: ما كلم الله موسى ولا اتخذ إبراهيم خليلاً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً، ثم نزل وذبحه" وذلك في حدود سنة عشرين ومائة.اهـ.

الكامل في التاريخ: (255/4)، راجعه نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط/ السادسة ، دون تاريخ، ابن كثير ، البداية والنهاية: (526/5)، الذهبي ، السير: (433/5).

1ـ هو: أبو محرز الراسبي، مولاهم، السمرقندي، الكاتب المتكلم، أس الضلالة، ورأس الجهمية ، وكان ينكر الصفات ، وينزه الباري عنها بزعمه ، أخذ الكلام عن الجعد بن درهم ، وكان فصيحا ، اتخذه الأمير الحارث بن سريج التميمي كاتبا له، وكان صاحب ذكاء وجدال، مجادلات ومخاصمات في مسائل الكلام التي يدعو إليها، ووصفه القاسمي بأنه كان داعية إلى الكتاب والسنة ناقما على من انحرف عنهما مجتهدا في أبواب من مسائل الصفات ، واشتهر عنه كذلك القول بالجبر وهو إسناد فعل العبد إلى الله تعالى، قتل سنة: 128 هـ مع الحارث بن سريج ضد بني أمية، وذهب القاسمي إلى أن سبب مقتل الجهم إنما كان سببا سياسيا لا دينيا.

القاسمي ، تاريخ الجهمية والمعتزلة ص:12 ، ابن الأثير ، الكامل: (292/4 ـ293)

2 ـ سماها "تاريخ الجهمية والمعتزلة " ولما كانت تخالف منهجه العام ذكر الدكتور محمد مغراوي في كتابه "آيات الصفات عند المفسرين بين النفي والإثبات " قال : " وأشك في نسبتها إليه " المفسرون بين التأويل والإثبات لآيات الصفات : لمحمد بن عبد الرحمان المغراوي: (648/2)، والمعلوم أن الرسالة ثابتة للقاسمي ذكرها ناصر العجمي في إحصاء مؤلفاته ، وهي موافقة تماما لأسلوبه .

3 ـ القاسمي ، تاريخ الجهمية والمعتزلة ص:83 .

4 ـ ابن تيمية ، مجموع الفتاوى : (523/12ـ524) .

ويجهل كثيرا مما يرد من معاني الكتاب والسنة ، والخطأ والنسيان مرفوع عن هذه الأمة ، والكفر لا يكون إلا بعد البيان .... والأئمة الذين أمروا بقتل مثل هؤلاء الذين ينكرون رؤية الله في الآخرة ، ويقولون القرآن مخلوق ونحو ذلك ، قيل إنهم أمروا بقتلهم لكفرهم ، وقيل لأنهم إذا دعوا الناس إلى بدعتهم أضلوا الناس ، فقتلوا لأجل الفساد في الأرض ، وحفظا لدين الناس أن يضلوهم "اهـ.

وعلق عليه القاسمي بأن ابن تيمية نقل قول السلف بصيغة التمريض ليشير إلى أن ما زعموه دليلا ليس بدليل ولا شبهة ، وسفك دم المعصوم إنما يكون بأمر قاطع[1] ، قال ـ رحمه الله ـ[2] :"وبالجملة فدعوى كفر مثل هذه الفرق مردودة بما ذكرنا"اهـ ، ويرى القاسمي أن مسائل الأصول الحق فيها واحد إذ هي أمور ذاتية لا تختلف بالإضافة ولا تحتمل اجتهادين[3] .

وعقد القاسمي[4] بابا بين فيه أن الجهمية والمعتزلة لهم ما للمجتهدين من الحط عن الإثم وثبوت الأجر لأنهم كانوا يرون أن ما هم عليه هو الحق الذي لا يعقد على سواه ، ولا يدان الحق تعالى بغيره.

واستأنس بصنيع البخاري ومسلم في تخريج أحاديث لرجال الجهمية والمعتزلة ـ القدرية[5] ـ واستدل بذلك على تسامح المحدثين في الأخذ عمن رمي ببدعة ـ إذا كان ثقة صدوقا ـ وفي تلقي السنة منه طرحا للتعصب ، واعترافا بقدر ذوي الفضل[6] .

---

1 ـ القاسمي ، تاريخ الجهمية والمعتزلة ص: 84 .
2 ـ المصدر السابق ص:85 .
3 ـ المصدر السابق ص:78 .
4 ـ المصدر السابق ص: 77.
5 ـ المصدر السابق ص:75 .
6 ـ سموا بذلك لقولهم بالقدر، وهم يزعمون أن العبد هو الذي يخلق فعله استقلالا ، فأثبتوا خالقا مع الله ولذا سماهم النبي صلى الله عليه وسلم "مجوس هذه الأمة "؛ لأن المجوس أثبتوا خالقين :"النور والظلمة"وهم يزعمون أن الله لا يقدر على مقدورات غيره ، وهو مذهب المعتزلة في القدر.
الشهرستاني، الملل والنحل: (1/43-46)، عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق ص:112 -113.

وذكر نحوا من ثلاثين راويا ممن رمي ببدعة خرج له الشيخان وغيرهما وقد بين العلماء سبب عدم تحاشيهم لحديثهم فنقل عن السيوطي[1] قوله : **"هؤلاء رموا بالقدر وكلهم ممن روى لهم الشيخان أو أحدهما"**[2].اهـ

وخلاصة ما ذهب إليه القاسمي في باب الكلام على الفرق هو اعتبار علماء الجهمية والمعتزلة وغيرهم علماء اجتهدوا في بلوغ الحق واعتقدوا عن تأويل رأوه صوابا واعتمدوا على نصوص اعتبروها محكمة ، وكذلك الفرق الإسلامية هي فرق لم تأل جهدا لإدراك الحقائق فلا يجوز لأي كان أن يطلق لسانه ويراعه بالتكفير والتبديع بل يجب مراعاة اجتهادهم ، وإن كنا موقنين أن الحق واحد فهذا لا يمنع من أن تنتقد الأقوال ، وتضعف بالبرهان ، ويوضح كل خطأ ينجم عنها من غير تشاحن بين العلماء حتى لا تتفرق الأمة أعداء متشاكسة ، وأحزابا متنافرة .

إن الذي ذهب إليه القاسمي وإن كان مخالفا لما عليه أهل الحديث الذين كانوا أدرى وأعلم بحقيقة أقوال المخالفين الذين نشئوا في زمانهم ، فهو يمثل مذهبه ورؤيته لإنصاف المخالف وإنقاذ الأمة من الفتن .

---

1 ـ السيوطي:هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري المصري السيوطي الشافعي ولد سنة:849 هـ وتوفي سنة :911 هـ ، من تصانيفه : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، تدريب الراوي ،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة .
السيوطي ، حسن المحاضرة : (288/1-297) ، ابن العماد ، شذرات الذهب : (51/6 ـ54).
2 ـ القاسمي ، تاريخ الجهمية والمعتزلة ص:76 .

الفرع الثالث : منهج القاسمى فى عرض مسائل المعاد .

المعاد لغة واصطلاحا:

المعاد في اللغة[1] العود : الرجوع كالعودة والمعاد : الآخرة والحج ومكة والجنة وبكليهما فسر قوله تعالى :"لرادك إلى معاد "، المرجع والمصير .

قال الطبري[2]:" واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: "لرادك إلى معاد "، فقال بعضهم معناه مصيرك إلى الجنة ، ذكر من قال ذلك : حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال ثنا عتاب بن بشر ، عن خصيف ، عن عكرمة عن ابن عباس"لرادك إلى معاد "، قال : إلى معدنك من الجنة ، وحدثنا ابن وكيع قال : ثنا ابن مهدي ، عن سفيان عن الأعمش ، عن رجل ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : إلى الجنة ، وحدثنا ابن وكيع ، قال : ثني أبي ، عن إبراهيم بن حبان ، سمعت أبا جعفر ، عن ابن عباس ، عن أبي سعيد الخدري : "لرادك إلى معاد "، قال : "معاده آخرته الجنة " اهـ

فمسائل المعاد هي كل ما يتعلق باليوم الآخر .

---

1 ـ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط : (1/ 330).

2 ـ الطبري ، جامع البيان : (11/ 151- 152) .

الفقرة الأولى : بيان معنى الآيات وتوضيح الاعتقاد .

اتبع القاسمي منهجا سديدا واضحا بحيث يذكر المعنى الذي يرتضيه ويراه صوابا في تفسير الآية بكلمات يسيرة تبين رأيه و مذهبه ، مع التدليل عليه بنظائره من القرآن، والأحاديث النبوية، ثم النقل عن العلماء الذين وضحوا هذا المعتقد، ومن شواهد هذا المسلك في تفسيره قوله في آية: "{وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ } [آل عمران/169]، ذكر أولا المعنى الإجمالي للآية فقال[1]:" أي: لا تحسبنهم أمواتا تعطلت أرواحهم بل هم أحياء فوق أحياء الدنيا لأنهم مقربون ، {يُرْزَقُون }رزق الأحياء، لا رزقا معنويا ، بل حقيقيا"اهـ .

ثم استدل[2] على ما ذهب إليه بأحاديث تبين سبب النزول وتبين معنى الحياة وتفصل ما أجمل في الآية ، ثم نقل كلاما عن ابن كثير فصل به أقوال العلماء في مسألة نعيم الأرواح في الجنة و منازلها، وأن هناك أرواح الشهداء وأرواح المؤمنين ، وما خص الله به كل صنف من أنواع النعيم.

ثم عقد[3] تنبيها أدرج فيه فوائد لها تعلق بالآية ناقلا في ذلك عن بعض العلماء ، فنقل عن أبي السعود مثلا قوله:" إن روح الإنسان جسم لطيف، لا يفنى بخراب البدن ، ولا يتوقف عليه إدراكه وتألمه والتذاذه". اهـ

الفقرة الثانية : جمع الآراء وتحرير محل النزاع .

اجتهد القاسمي في جمع أقوال العلماء على اختلاف عقائدهم في المسألة الواحدة من خلال ترتيبها وعزوها إلى قائليها مع بيان أدلتهم وتوضيح مأخذهم من مصادرهم التي يعتمدون عليها، وبعد أن يجمع القاسمي كلام الفرق يحرر سبب اختلافهم وتنازعهم، ففي مسألة تخليد الفساق

---

1 ـ القاسمي ، محاسن التأويل : (2/ 505).
2 ـ المصدر السابق ، نفس الصفحة ، وسيأتي تفصيل هذه المسألة في مسألة مستقر الأرواح .
3 ـ المصدر السابق : (507/2).

وأصحاب الكبائر في النار، يشير القاسمي إلى الخلاف القائم بين أهل الحديث[1] من جهة والمعتزلة والخوارج[2] من جهة أخرى، فعند نقله لمذهب المعتزلة وضح قولهم وأوجه استدلالهم على هذه المسألة .

الفقرة الثالثة : الترجيح بين الأقوال .

بعد عرض أقوال المذاهب يرجح القاسمي ما يراه موافقا للدليل، مبينا وجه مأخذه ومن قال بقوله من السلف والخلف، ومضعفا قول مخالفه ودليله، ومن شواهد هذا المسلك قوله [3] بعد عرض أقوال أهل العلم في مسألة الميزان :" جمهور الصدر الأول على الأخذ بهذه الظواهر من غير تأويل لأن الأصل في الإطلاق الحقيقة و لا يعدل عنها إلى المجاز إلا إذا تعذرت ولا تعذر هنا"اهـ.

---

1 ـ أهل الحديث : سموا بذلك لتمسكهم بحديث النبوي صلى الله عليه وسلم رواية ودراية ، ومذهبهم في الصفات الإثبات مع نفي التمثيل والتكييف ، وكذلك في سائر المطالب الاعتقادية يقتصرون على الكتاب والسنة ، ووظيفة العقل عندهم فهم النصوص لا معارضتها .
ابن تيمية ، العقيدة الواسطية ص: (6-8،68 -77)،ضبط:علي حسن الحلبي، ط/الأولى 1414هـ -1993م ، الشهرستاني ، الملل و النحل : (103-106/1).

2 ـ الخوارج : سموا بذلك لخروجهم عن علي رضي الله عنه ، ونزلوا بأرض يقال لها حاروراء فسموا بالحرورية ، ومن معتقدهم التكفير بالكبيرة وتخليد صاحبها في النار، والخروج على أئمة الجور ، وعدم تجويز الإمامة في غير قريش ، وتكفير جمع من الصحابة كعثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ ، وتفرقوا فرقا كثيرة .
الشهرستاني ، الملل والنحل : (115-114/1) ، ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل : (192-188/4).

3 ـ محاسن التأويل : (5/ 10- 11) .

الفصل الثانـي :
آراء القـاسـمي الاعتقاديـة
في المعاد.

المبحث الأول : أشـراط الساعـة، القبر والروح.

المطلب الأول : أشراط الساعة .

الساعة من الغيب الذي استأثر الله بعلمه، وقد وردت نصوص الكتاب والسنة مخبرة بأماراتها وأشراطها، ولما كانت هذه الأشراط متعلقة بهذا الركن من أركان الإيمان ألا وهو اليوم الآخر فإن أهل العلم الذين كتبوا في العقائد ينصون عليها كتوطئة لأمور المعاد .

قال تعالى: "{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ }"[الحج/1-2] .

وقال تعالى: "{فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا }" [محمد/18]

وقال تعالى:"{ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ }"[الأنبياء/1] .

ومن السنة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال[1]:" لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ".

و في حديث جبريل المشهور أنه قال للنبي صلى الله عليه و سلم :"..... أخبرني عن الساعة؟ ، قال :ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ،قال :فأخبرني عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها،و أن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان "[2].

---

1 ـ أخرجه البخاري في كتاب التفسير ـ باب قل هلم شهداءكم: (8/ 375 - 376ح 4635)، ومسلم في كتاب الإيمان ـ باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان : (2/166- 167ح248) .

2 ـ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ـ باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه و سلم عن الإيمان و الإسلام و الإحسان و علم الساعة و بيان النبي صلى الله عليه و سلم له: (1/ 152ح 50)، ومسلم في كتاب الإيمان ـ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان: (1/ 142- 143ح1) .

وهي نوعان صغرى وكبرى ، فالصغرى كبعثة النبي صلى الله عليه وسلم فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] : "بعثت أنا والساعة كهاتين" ، والكبرى كنزول المسيح عيسى ابن مريم وخروج المسيح الدجال وغيرها .

وقد تناول القاسمي ـ رحمه الله ـ بعض هذه العلامات في تفسيره والتي سأذكر أقواله فيها فيما يلي .

الفرع الأول : نزول المسيح عليه الصلاة والسلام.

من أشراط الساعة التي ورد ذكرها في القرآن و السنة نزول المسيح عليه السلام من السماء ، في آخر الزمان يؤيد الله به دين الإسلام و يكسر الصليب .

الفقرة الأولى : أدلة نزول المسيح .

قال تعالى:"{ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا }" [النساء/ 157-159] .

و قال تعالى:"{ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ } [الزخرف- 61] ، بفتح العين واللام [2].

1- أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :"بعثت أنا والساعة كهاتين": (422/11ح6504)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب قرب الساعة : (71/18ح2951) .

2 ـ جامع البيان: (109/13) ،قال سبط الخياط البغدادي :" قرأ الأعمش بفتح العين واللام ، وقرأ الباقون بكسر العين وسكون اللام" ـ المبهج في القراءات السبعة المتممة بابن محيصن والأعمش ويعقوب وخلف : (302/3)، وقال القرطبي:" و قرأ ابن عباس ، وأبو هريرة ، وقتادة ، ومالك بن دينار ، والضحاك، بفتح العين واللام أي: أمارة "اهـ، الجامع لأحكام القرآن:(70/16) .

و من السنة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال[1]:" والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل ابن مريم حكما عدلا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، و يضع الجزية ، و يفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليه من الدنيا و ما فيها، ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم:"{وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا }" [النساء/159] .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول[2] :" لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون عن الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال فينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة و السلام فيقول أميرهم : صل لنا ، فيقول: لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة ".

وفي حديث النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] :".... فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[4] واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة...." .

---

1 ـ أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام: (599/6ح3448) ، ومسلم في كتاب الإيمان ـ باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: (163/2ح242) .

2 ـ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ـ باب نزول عيسى ابن مريم حاكما: (166/2ح247) .

3 ـ أخرجه مسلم في كتاب الفتن و أشراط الساعة ـ باب ذكر الدجال : (54/18-55 ح).

4 ـ مهرودتين : أي في شُقّتَيْن أو حُلّتَيْن . وقيل : الثَّوبُ المَهْرُودُ : الذي يُصْبَغ بالوَرْس ثم بالزَّعْفَران فيَجيء لَوْنُه مِثْلَ لَوْن زَهْرة الحَوذَانَة . ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر : (258/5) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ـ بيروت ـ دون تاريخ .

الفقرة الثانية : قول القاسمي في نزول المسيح .

قال القاسمي[1] ـ رحمه الله ـ مبينا هذه العقيدة في تفسيره قوله تعالى:"{وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ}":" الضمير راجع لعيسى عليه السلام، فظهوره من أشراط الساعة و نزوله إلى الأرض في آخر الزمان دليل على فناء الدنيا"اهـ.

وقد أثبت القاسمي[2] من خلال تفسيره لهذه الآيات أن المسيح عليه السلام سينزل في آخر الزمان، وبين بطلان معتقد النصارى في الصلب من كتبهم وأناجيلهم في مئة صفحة.

ومما قاله[3] في تفسير قوله تعالى :"{بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ }":" لا خفاء أن هذه الآية الكريمة لتكذيب اليهود في دعوى الصلب التي تابعهم عليها أكثر النصارى و لتبرئة مقام عيسى عليه السلام مما توهموه في ذلك "اهـ.

ونقل[4] عن الحافظ ابن كثير قوله[5] : "ففي هذه الأحاديث دلالة على صفة نزوله ومكانه من أنه بالشام بل بدمشق عند المنارة الشرقية ، و أن ذلك يكون عند إقامة صلاة الصبح ، و قد بنيت في هذه الأعصار في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة منارة للجامع الأموي بيضاء من حجارة منحوتة عوضا عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى، و قويت الظنون أنها هي التي ينزل عليها المسيح عليه السلام"اهـ.

---

1 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (8/ 286) .
2 ـ المصدر السابق: (3/396-445) .

3 ـ المصدر السابق: (3/ 397) .

4 ـ المصدر السابق : (3/ 443).

5 ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : (2/445) .

الفرع الثاني : يأجوج ومأجوج .

يأجوج ومأجوج[1] : اسمان أعجميان واشتقاقُ مثلهما من كلام العرب يخرج من: أجَّتِ النارُ، ومن: الماء الأجاج وهو: الشديد الملوحة ، ويكون التقدير في يأجُوجَ: يَفْعول وفي مأجوج مفعول، كأنه من أجِيج النار، قال: ويجوز أن يكون يأجوج: فاعولاً،وكذلك مأجوج[2] .

وهذا لو كان الاسمان عربيين لكان هذا اشتقاقهما ، فأَمَّا الأعْجَمِيَّةُ فلا تُشْتَقُّ من العربية ومن لم يهمز وجعل الألفين زائدتين يقول: ياجوج من يَجَجْتُ ، وماجوج من مَجَجْتُ ، وهما غير مصروفين ".اهـ

وورد ذكر يأجوج و مأجوج في سفر التكوين من كتب النصارى تسمية بنين "يافث بن نوح" هكذا :"جومر" و"مأجوج" و "مادا‌ي" و "ياوان" و "توبال" و "ماشك" و "تيراس" و يظهر بصورة "يأجوج و مأجوج" في سفر "حزقيال".

كانت يأجوج و مأجوج قبيلتين تفسدان في الأرض، فاستعان من كان بجوراهما بذي القرنين فبنى عليهما السد، و خروجهما في آخر الزمان من أشراط الساعة الكبرى التي دلت عليه نصوص الكتاب و السنة[3] .

الفقرة الأولى : أدلة خروج يأجوج ومأجوج .

قال تعالى :"{قَالُواْ يَـٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا}" [الكهف/ 94].

---

1 ـ محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس: (3/284-285) ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ـ بيروت ـ : 1414 هـ 1994 م . ـ محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب: (2/207) ، دار بيروت ـ بيروت ـ .

2 ـ إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح: (1/297-298)، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط الثالثة : 1404هـ 1984 م.

3 ـ ابن جرير الطبري، جامع البيان: (9/43-44).

وقال تعالى :"{حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ }" [الأنبياء/96].

قال ابن كثير [1]:"وهذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدجال"اهـ ، وبين أن سياق الآيات يدل على أن وعد الله المذكور في الآيتين هو قيام الساعة .

و من السنة ما رواه النواس بن سمعان[2] عن النبي صلى الله عليه وسلم :"....... فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف[3] في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم و نتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت[4] فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة [5] ...".

---

1 ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم:(427/4) .

2 ـ أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب ذكر الدجال وصفته (50/18ح:2137) .

3 ـ النغف : محرَّكة :دود في أنوف الإبل والغنم، الواحدة: نَغَفَة .القاموس المحيط:(208/3) .

4ـ البخت : وهي جِمال طِوَال الأعناق وتُجْمع على بُخْتٍ وبَخَاتِيّ واللفظة معرّبة.ابن الأثير ، النهاية:(101/1).

5 ـ الزلفة : وهي مصنعة الماء أراد أن المطر يغدر في الأرض فتصير كأنها مصنعة من مصانع الماء . ابن منظور ، لسان العرب:(9 /140).

وما رواه أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه و سلم قال[1]:" يقول الله تعالى: يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟، قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير:"{وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ }" [الحج/2]، قالوا يا رسول الله: وأينا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا ".

وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها: "أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول[2] :"لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها قالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث " .

و ذكر هذا المعتقد أئمة أهل الحديث[3] في كتبهم .

<u>الفقرة الثانية : قول القاسمي في خروج يأجوج ومأجوج .</u>

وذهب القاسمي إلى أن يأجوج و مأجوج مثل في الكثرة، أو المراد بهم أمم المغول والتتار، وأن ذا القرنين هو الإسكندر المكدوني، وأن الوعد المذكور في الآية :"{ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ }" أن هذا قد يكون بالزلازل و عوامل الزمان والثورات البركانية وغيرها ، فلا يستلزم أن يكون هدمه وزواله من أشراط الساعة .

---

1 ـ أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب قصة يأجوج ومأجوج: (461/6ح3348).

2 ـ المصدر السابق نفس الصفحة رقم الحديث :3347.

3 ـ انظر : ابن جرير الطبري ، جامع البيان: (43/9 -44) ، القرطبي، الجامع أحكام القرآن: (11/ 44-226)، البغوي ، معالم التنزيل: (603/3) ، الشوكاني ، فتح القدير: (3/ 43- 44) .

وضعَّف الأحاديث الواردة في هذا الباب فقال[1] :تحت عنوان:" **تنبيه**" :

" **التاسع** : توسع من لم يشترط الصحة و لا الحسن في مصنفاته من الرواة في تخريج ما روي عن يأجوج و مأجوج و كله إما من الإسرائيليات أو المنكرات أو الموضوعات .

ومن ذلك حديث "إن يأجوج ومأجوج أمة و كل أمة أربعمائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر بين يديه من صلبه كل قد حمل السلاح ..إلخ " رواه ابن عدي [2] في الضعفاء عن حذيفة مرفوعا ، و قال موضوع منكر و محمد بن إسحاق العكاشي[3] كذاب يضع ، و قد أخرجه ابن أبي حاتم[4] و ابن مردويه .

و قال الحافظ ابن جرير[5][6] هاهنا عن وهب بن منبه أثرا طويلا عجيبا في سير ذي القرنين ، وبنائه السد ، وكيفية ما جرى له ، وفيه طول وغرابة ونكارة في أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذانهم .

وروى ابن أبي حاتم عن أبيه في ذلك أحاديث غريبة لا تصح أسانيدها.

فجزى الله البخاري أحسن الجزاء على نبذه تلك الروايات و اشتراط الصحة في المرويات فقد جنت الآثار المنكرة على الأمة أنكر الآثار .

---

1 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل: (81/7)

2 ـ ابن عدي ، الكامل في الضعفاء : (366/7) .

3 ـ هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عكاشة بن محصن الأسدي نسبة إلى جده الأعلى ، روى عن: إبراهيم بن أبي عبلة ، وجعفر بن برقان، روى عنه: سليمان بن سلمة الخبائري، وأبو هاشم محمد ابن أبي خداش الموصلي ، قال البخاري عن يحيى بن معين: كذاب. تهذيب الكمال : (373-372/26).

4 ـ ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم : (2387/7).

5 ـ ابن جرير ، جامع البيان: (9/43-44) .

6 ـ ابن جرير : هو الإمام العلم المجتهد ، عالم العصر ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، صاحب التصانيف البديعة ، ولد سنة :224 هـ، وتوفي سنة :310 هـ ، من تصانيفه :جامع البيان في تفسير القرآن ، تاريخ الأمم والملوك تهذيب الآثار .
الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : (2/159-166) ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء: (14/267-282).

ومن طالع مقدمة صحيح مسلم صدّق قوله: "إن راوي الضعاف غاش آثم مضل"[1] ، وبالله المستعان ."اهـ .

وقال[2]عن يأجوج ومأجوج أنهم علم لكل أمة كثيرة العدد مختلطة من أجناس شتى.

الفقرة الثالثة : الرد على القاسمي في إنكاره خروج يأجوج ومأجوج .

يمكن مناقشة القاسمي في النقاط الآتية :

أولا: تحديد شخصية ذي القرنين الذي ذكر القاسمي أنه " ألكسندر المكدوني ":

جاء في ترجمة " ألكسندر المكدوني" [3]:" ملك مكدونيا ولد سنة :356 ق.م وتتلمذ على أرسطو طاليس و كان بينهما رسائل، قهر الجيوش و أخضع:" صور "و "صيدا" ، وبنى "الإسكندرية"، ثم عبر دجلة والفرات واستولى على بابل وأراد التقدم أيضا ولكن المكدونيين رفضوا التقدم فرجع إلى بابل حيث مات بالحمى وله من العمر:33 سنة ".

من خلال هذه الترجمة يظهر أن "ألكسندر" رجل يوناني ، وليس لليونان نبي يعرف ولا رسول من قبل الله صادق[4] .

وقال الطاهر بن عاشور[5] بعد أن ذكر أقوالا في تعيينه[6] :"...و أنت إذا تدبرت هذه

---

1 ـ صحيح مسلم: (22/1) .

2 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (234/7) .

3 ـ موفق الدين أحمد بن القاسم المعروف بابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء وطبقات الأطباء ص:18 ، تحقيق: د. نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ .

4 ـ أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع و المؤانسة: (22/2)، بواسطة كتاب ذي القرنين وسد الصين ص:46 .

5 ـ محمد الطاهر بن عاشور، ولد سنة: 1296هـ رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس ،توفي سنة: 1393 هـ، من مصنفاته: "مقاصد الشريعة الإسلامية" و"التحرير والتنوير" في تفسير القرآن، و"الوقف وآثاره في الإسلام".الأعلام : (174/6) .

6 ـ الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير من التفسير: (20/16) ، الدار التونسية ـ تونس ـ 1984م.

الأحوال نفيت أن يكون "ذو القرنين" "الإسكندر المكدوني"لأنه لم يكن ملكا صالحا بل كان وثنيا فلم يكن أهلا لتلقي الوحي من الله و إن كانت له جهالات على الجملة ، وأيضا فلا يعرف في تاريخه أنه أقام سدا بين بلدين... "اهـ.

وقال رشيد رضا[1] تحت عنوان إزالة وهم تاريخي[2] :" توهم بعض مؤرخي المسلمين وعلمائهم أن ذا القرنين المذكور في القرآن هو إسكندر المكدوني ، وهذا غلط فاحش ووهم لا شبهة عليه ، فذو القرنين من كنى ملوك اليمن العرب المعروفين بالأذواء كذي يزن ، و ذي نواس، و ذي الكلاع ،و الإسكندر رجل يوناني، وذو القرنين مختلف في نبوته، و إسكندر مقطوع بكفره وضلالته وذو القرنين كان في زمن العمران والراجح أنه كان قبل الإسكندر بآلاف السنين "اهـ .

وبهذا يتبين أن ذا القرنين ليس "ألكسندر المكدوني" كما ذكر القاسمي .

ثانيا: إثبات صحة الأحاديث وإخراج البخاري ومسلم لها .

سبق وأن ذكرت في الأدلة على هذا المعتقد من الكتاب والسنة ثلاثة أحاديث اتفق البخاري ومسلم على اثنين منها، وتفرد مسلم بالثالث، وكلها لها دلالة قوية على أن خروج يأجوج ومأجوج من أشراط الساعة الكبرى ، لتنصيص النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، ولورودها ضمن العلامات الأخرى .

---

1 ـ هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين ، ولد سنة :1865 هـ البغدادي الأصل، صاحب مجلة "المنار" وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، لازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له ، توفي سنة :1935 هـ ، ودفن بالقاهرة ، من مصنفاته : مجلة "المنار" أصدر منها:34 مجلدا، و "تفسير القرآن الكريم" اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله، "الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده".الزركلي ، الأعلام : (126/6) .

2 ـ مجلة المنار (م 2/عدد 34/السبت: 30جمادى الآخرة 1317هـ، الموافق 4نوفمبر1899 م)، بواسطة كتاب ذو القرنين وسد الصين ص:31 .

وكأن القاسمي _ رحمه الله _ كان يرى أن يأجوج ومأجوج مثل في الكثرة فلذلك لم يحمل الآيات على حقيقتها، وسأبين من خلال النقاط الآتية أوجه كون خروج يأجوج ومأجوج من أشراط الساعة :

1 ـ خروج يأجوج ومأجوج لا يكون إلا بعد نزول عيسى و قتل الدجال .

2 ـ أنهم لا يمكثون في الأرض إلا مدة يسيرة و أمم الكفر موجودون من أزمان طويلة .

3 ـ ثبت في القرآن والسنة أنهم منحازون وراء السد، ولا يندك إلا إذا دنا قيام الساعة .

4 ـ أن هذا القول يخالف ما أخبر به القرآن عن ذي القرنين أنه جعل بين الناس ويأجوج ومأجوج سدا كبيرا من حديد وأنهم لا يستطيعون نقبه إلا عند اقتراب الساعة .

5ـ أنه ثبت في النصوص أنه إذا خرجت آية تبعتها الأخرى كالخرز في النظام .

6 ـ أن أمم الكفر كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم ولم يؤثر عنه ولا عن أحد من الصحابة ولا التابعين تسميتهم بيأجوج ومأجوج .

7 ـ إخبار النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يشربون بحيرة طبرية و هؤلاء المياه متوفرة عندهم .

هذا وقد دخل في الإسلام شعوب القوقاز و تركستان الشرقية و الغربية و الصين ، كذلك ما آل إليه المغول اليوم حيث أصبح عددهم لا يتجاوز البضعة ملايين مقسمين بين منغوليا الخارجية المستقلة اسميا و منغوليا الداخلية التابعة للصين و قد خضعوا دينيا للبوذية التيبيتية (اللامية) ولم يعهد لهم أي تأجج يذكر[1] .

---

1 _ محمد راغب الطباخ ، ذو القرنين وسد الصين من هو؟ وأين هو؟ تعليق: مشهور حسن سلمان ص: (261 _262)، غراس للنشر والتوزيع ، ط الأولى : 1424هـ - 2003م .

الفرع الثالث : خروج الدابة .

وهي من علامات الساعة التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة

الفقرة الأولى : أدلة خروج الدابة .

قال تعالى : "{ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ }"[النمل/82].

ومن السنة حديث حذيفة بن أسيد الغفاري[1] ـ رضي الله عنه ـ قال:" اطّلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر أمر الساعة فقال:"لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج عيسى بن مريم عليه السلام، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا".

وحديث عبد الله بن عمرو[2] ـ رضي الله عنهما ـ قال: "حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لم أنسه بعد، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيّتُهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريباً" .

وحديث أبي هريرة[3] ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدجال، والدابة، وخاصة أحدكم، وأمر العامة ".

---

1 ـ أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب في الآيات التي تكون قبل الساعة(22/18ح 2901)

2 ـ أخرجه مسلم في كتاب الفتن و أشراط الساعة ـ باب في خروج الدجال و مكثه في الأرض (18/ 62 ح2941) .

3 ـ أخرجه مسلم في كتاب الفتن و أشراط الساعة ـ باب في بقية حديث الدجال : (69/18ح2947).

قال ابن كثير[1]ـ رحمه الله ـ :" هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر اللّه وتبديلهم دين الحق، يخرج اللّه لهم دابة من الأرض، قيل: من مكة، وقيل من غيرها ، فتكلم الناس على ذلك".اهـ .

الفقرة الثانية : بيان قول القاسمي في خروج الدابة.

ذكر القاسمي رحمه الله "الدابة" في تفسيره فقال:" اعلم أن في هذا الوعيد وجوها من التأويل:

الأول: أنه دنيوي عني به نصر الرسول صلوات الله عليه عليهم ، و المعنى أن أوْلائك الصم عن سماع الآيات، العُمي عن النظر فيها ، الجاحدين لها سيأتيهم أنباء حقيقة ما كانوا يدعون إليه من نصر الداعي وهو الرسول و أتباعه، وتكثير سوادهم حتى يظفروا بمناوئيهم ويظهروا على عدوهم ، وذلك بأن تدب إليهم من المؤمنين دابة عظمى تملأ السهل والربى تزلزل أركانهم وتهدم بنيانهم وتقوض خيامهم وتدك أعلامهم ، فتكلمهم حينئذ بلسان الحال أو المقال بأنهم إنما أخذوا بالعقاب وحل بهم شديد العذاب لضلالهم وإضلالهم العباد وسعيهم في الأرض الفساد ؛ فإن الإيمان دعامة الصلاح والإصلاح وقائد الفلاح والنجاح ، وقد سبقت كلمته لعباده المرسلين إنهم لهم المنصورون وإنّ جنده لهم الغالبون، وقد صدق الله وعده وأعز جنده .

و **الوجه الثاني** : أن الدابة حيوان بخلاف ما نعرفه ، يختص خروجها بحين القيامة ، قال بعضهم: و المعنى إذا قامت القيامة بعث الله نوعا مخصوصا من دواب هذه الأرض ، كما يبعث غيره من أنواع الدواب الأخرى ، و ينطقه فيوبخ الإنسان على كفره ، كما ينطق أعضاءه في ذلك اليوم أيضا ، قال : فليس المراد من قوله **"دَابّةً"** الفرد بل النوع كما في قولك :" أرسل الله عليهم دودة أتلفت زرعهم " أي: ديدانا كثيرة ، من نوع واحد مخصوص وقد روي فيها أحاديث و آثار كثيرة ، لم يصحح البخاري منها شيئا.

---

1 ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : (254/5) .

لاضطراب متونها وضعف رجالها ، و أمثل مأثورها ما أخرجه مسلم عن عبد الله عمرو مرفوعا :"إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها ، و خروج الدابة على الناس ضحى ، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا" [1].

ومعلوم أن أمور الآخرة من عالم الغيب ولا يؤخذ فيها إلا بما كان قطعيّ الثبوت.

الوجه الثالث : نقله الراغب في مفرداته قال:" و قيل عني بالدابة الأشرار الذين هم في الجهل بمنزلة الدواب فتكون الدابة جمعا، اسما لكل ما يدب نحو"خائنة"جمع خائن"[2].اهـ

ولعل الآية كقوله تعالى :"{ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ }" [الأنبياء/ 96 -97] ، فإن يأجوج ومأجوج كالدابة لما يغطي بدبيبه وجه الأرض فهو مثل في الكثرة والله أعلم" [3] اهـ .

الفقرة الثالثة : مناقشة القاسمي في إنكاره الدابة .

فمن خلال هذا النقل نلاحظ أن القاسمي لم يثبت حقيقة الدابة ، لاعتقاده ضعف الأحاديث الواردة بإثباتها ولأن البخاري لم يصحح منها شيئا .

وإذا كان البخاري لم يخرج أحاديث الدابة ، فهو لم يشترط إخراج كل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فهناك أحاديث كثيرة صحيحة غير موجودة في صحيحه، وإخراج مسلم لأحاديث الدابة يدل على صحتها عنده فهو والبخاري مما تلقت الأمة

---

1 - سبق تخريجه في الصفحة : 71 .

2 - الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ص: 66 .

3 - جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل :(7 /528 - 529) .

كتابيهما بالقبول [1] ، ثم إن أحاديث الدابة ليست كلها ضعيفة المتون، مضطربة الأسانيد بل صحح جمع من الحفاظ كما ذكرت ذلك في الفقرة الأولى "أدلة خروج الدابة" .

و يمكن الاستدلال لقول أهل الحديث بأن خروج الدابة ثابت بالكتاب وهو قطعي الثبوت ، وقد حمل السلف تلك النصوص على ظاهرها .

أما البخاري ـ رحمه الله ـ فقد صرح بقوله "و ما تركت من الصحيح أكثر"[2] فكثير من الأحاديث الصحيحة الثابتة لم يخرجها البخاري في صحيحه، منها ما كان الترمذي يسأله عنه فيصححه و لا تجده في كتابه ، وذلك لأن شرط البخاري في صحيحه عالٍ جداً لذلك لم يخرج كل صحيح ، بل ما وافق شرطه فقط، والله أعلم .

الفرع الرابع : الدخان .

وهو من أشراط الساعة الكبرى، وهو دخان يظهر في العالم وقد دلت عليه نصوص الكتاب و السنة .

1ـ قال ابن الصلاح : و هذه نكتة نفيسة نافعة ،و من فوائدها القول بأن ما انفرد به البخاري أو مسلم مندرج في قبيل ما يقطع بصحته لتلقي الأمة كل واحد من كتابيهما بالقبول على الوجه الذي فصلناه من حالهما فيما سبق ، سوى أحرف يسيرة ...الخ . أبو عمرو عثمان ابن الصلاح ، علوم الحديث ص29 ، تحقيق: نور الدين عتر ، دارالفكر المعاصر ـ بيروت ـ دار الفكر ـ دمشق ـ: 1406 هـ ـ 1986 م.

وقال أبو إسحاق الإسفاريني:" أهل الصحة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بها عن صاحب الشرع و إن حصل خلاف في بعضها فذلك في طرقها و رواتها". ابن حجر العسقلاني ، النكت على ابن الصلاح : (377/1) ، تحقيق ودراسة : ربيع بن هادي عمير ، دار الراية ـ الرياض ـ ط الثالثة : 1415هـ ـ 1994م.

2 ـ ابن حجر ، هدي الساري مقدمة فتح الباري ص:9 .

الفقرة الأولى : أدلة إثبات الدخان .

قال تعالى:"{فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ }"[الدخان/12].

وجاء في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري[1]، رضي الله عنه، قال:" أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة، فقال: "لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: وذكر منها الدخان" .

وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن الصياد[2]: "إني خبأت لك خَبْأً" قال: هو الدُّخ. فقال له: "اخسأ فلن تعدو قدرك" قال: وخبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "{فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ }[3]".

الفقرة الثانية : بيان قول القاسمي في الدخان .

تحدث القاسمي عن الدخان في تفسيره فقال[4] :" أي انتظر لمجازاتهم ذلك اليوم الهائل، ولا يستعمل "الارتقاب" إلا في أمر مكروه ، وذكر ثلاثة أوجه للسلف في معنى الدخان.

الأول: قال بعضهم كان ذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش أن يؤخذوا بسنين كسني يوسف ، فأخذوا بالمجاعة قالوا وعني بالدخان ما كان يصيبهم في أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان .

---

1 ـ سبق تخريجه في الصفحة:71 .

2 ـ ابن صياد: اسمه صافي،كان من يهود المدينة و ذكر ابن كثير أنه أسلم، و كان ابنه "عمارة" من سادات التابعين،روى عنه مالك وغيره ، و اختلف فيه هل هو المسيح الدجال أو غيره لاختلاف الأحاديث الواردة فيه ، والذي رجحه ابن تيمية و ابن كثير و ابن حجر أن ابن صياد ليس هو المسيح الدجال بل هو أحد الدجاجلة.

3 ـ أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ـ باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه و هل يعرض عليه الإسلام .(3/ 278 ح 1354) ، ومسلم في كتاب الفتن و أشراط الساعة ـ باب ذكر ابن صياد (18/ 38- 39ح2924) .

4 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (304/8 ـ 306) .

روى ابن جرير[1] عن مسروق قال :" كنا عند عبد الله ابن مسعود جلوسا وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمان إن قاصّا عند أبواب كندة[2]، يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار ، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام ، فقام عبد الله وجلس وهو غضبان ، فقال: يا أيها الناس ، اتقوا الله من علم شيئا فليقل بما يعلم ومن لا يعلم فليقل الله أعلم فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم ، وما على أحدكم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم فإن الله عز و جل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم:"**{**قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ**}**" [ص/86]، إن النبي صلى الله عليه و سلم لما رأى من الناس إدبارا قال:" اللهم سبعا كسبع يوسف، فأخذتهم سنة حصت كل شي حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف، ينظر إلى السماء فيرى دخانا من الجوع ، فأتاه أبو سفيان بن حرب فقال: يا محمد إنك جئت تأمرنا بالطاعة وبصلة الرحم ، و إن قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم فأنزل الله: **{** إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ **}**"[الدخان/15]، قال: ابن مسعود: فكشف العذاب فلما أصابهم الرفاهية عادوا إلى حالهم، وقد مضت آية الروم و آية الدخان والبطشة واللِّزام"[3].

قال ابن كثير[4] : "وقد وافق ابن مسعود على تفسير الآية بهذا، وأن الدخان مضى، جماعة من السلف ، وهو اختيار ابن جرير[5] "اهـ.
فأنزل الله:**{**يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ**}** [الدخان/16]، قال**:** فالبطشة يوم بدر.

---

1 - ابن جرير ، جامع البيان : (135/13 - 136) ، وأخرج الحديث البخاري في كتاب تفسير القرآن - باب **:"{** ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ **}"**(729/8ح4824).

2 - كندة:بلدة باليمن و هي أحد بطون أيادي سبأ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان: (482/4) .
3 - اللِّزَام :قال ابن الأثير :" وفُسِّر بأنَّه يوم بَدْرٍ وهو في اللُّغة المُلاَزَمةُ للشيء والدَّوَام عليه وهو أيضاً الفَصْل في القَضِيَّة فكأنه من الأضْدَاد " ابن الأثير ، النهاية : (248/4).
4 - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم: (6/ 248 -249).
5 - ابن جرير ، جامع البيان : (140/13) .

وقال ابن أبي حاتم[1][2]: حدثنا أبي ، حدثنا جعفر بن مسافر ، حدثنا يحيى بن حسان ، حدثنا ابن لَهيعة ، حدثنا عبد الرحمن الأعرج في قوله: **{يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ}** قال:" كان يوم فتح مكة "، وهذا القول غريب جداّ بل منكر " اهـ.

الوجه الثاني في الآية :أنه دخان يظهر في العالم ، وهو إحدى علامات القيامة ؛ ولم يأت بعد ، وهو آت وهو قول حذيفة ، ويروى عن علي، وابن عباس، وجمع من التابعين[3]"اهـ .

قال الرازي[4]:" واحتج القائلون بهذا القول بوجوه ، الأول : أن قوله:"**{يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ}"** يقتضي وجود دخان تأتي به السماء ، وما ذكرتموه من الظلمة الحاصلة في العين بسبب شدة الجوع فذاك ليس بدخان أتت به السماء، فكان حمل لفظ الآية على هذا الوجه عدولاً عن الظاهر لا لدليل منفصل ، وإنه لا يجوز .

الثاني : أنه وصف ذلك الدخان بكونه مبيناً ، والحالة التي ذكرتموها ليست كذلك لأنها عارضة تعرض لبعض الناس في أدمغتهم ، ومثل هذا لا يوصف بكونها دخاناً مبيناً

والثالث : أنه وصف ذلك الدخان بأنه يغشى الناس ، وهذا إنما يصدق إذا وصل ذلك الدخان إليهم واتصل بهم والحال التي ذكرتموها لا توصف بأنها تغشى الناس إلا على سبيل المجاز وقد ذكرنا أن العدول من الحقيقة إلى المجاز لا يجوز إلا لدليل منفصل .

الرابع : ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من عده الدخان من الآيات المنتظرة"اهـ.

وأما **الوجه الثالث** في الآية: أنّه فتح مكّة ، قال ابن كثير و هذا القول غريب جدًا بل منكر.

---

1 ـ تفسير ابن أبي حاتم : (3287/10ح18532) .

2 ـ ابن أبي حاتم هو الإمام الحافظ الناقد ، أبو محمد عبد الرحمان ابن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي ، ولد سنة 240هـ وتوفي سنة 327هـ ، كان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال ، من تصانيفه : العلل والجرح والتعديل ، وتفسير القرآن العظيم .
الذهبي ، تذكرة الحفاظ: (829/3-832) ، الذهبي ، السير: (263/13-269).

3 ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : (247/6) .

4 ـ الرازي ، مفاتيح الغيب : (27 / 207- 209).

وهكذا رجح الإمام ابن كثير الوجه الثاني ، ذهابا إلى ما صح عن ابن عباس ترجمان القرآن، ومن وافقه من الصحابة والتابعين أجمعين، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما ، التي أوردناها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة، مع أنه ظاهر القرآن" اهـ.

وقال القاسمي[1]:" فالآية محتملة للأوجه الثلاثة، و لا يلزم المتأول نكرانه للدخان المنتظر ، كما قد يتوهم ، بل يُعترف بأنه آية آتية يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ، وينقلب هذا النظام إلى نشأة ثانية"اهـ .

وبهذا يعلم أن القاسمي يعتقد بأن الدخان من أشراط الساعة وهو اعتقاد أهل الحديث.

المطلب الثاني : القبر .

القبر أول منازل الآخرة فهو حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة، و ذلك لما يصيب صاحبه من النعيم و العذاب و لقد كان عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ يبكي عند ذكر القبر، فعن هانئ مولى عثمان ـ رضي الله عنه ـ قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا ؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" القبر أول منازل الآخرة فإن ينج منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه"[2] .

و قد تناول القاسمي مجمل المسائل المتعلقة بالقبر مما سأبينه في الفرعين الآتيين .

---

1 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل: (8/ 305- 306) .

2 ـ أخرجه الإمام أحمد في المسند (1/ 63- 64ح:454) ، و الترمذي في كتاب الزهد ـ باب ما جاء في ذكر الموت: (553/4ح2308) وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف ، والحاكم في مستدركه، في كتاب الرقاق : (406/4ح7942) وقال:" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني: (2/ 527 ح: 2308) ، وابن ماجه في كتاب الزهد ـ باب ذكر القبر والبلى: (1426/2ح4268)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة : (2/ 421 ح: 4267).

الفرع الأول : عذاب القبر و نعيمه .

الفقرة الأولى : أدلة عذاب القبر ونعيمه .

وردت نصوص الكتاب والسنة بإثبات عذاب القبر و نعيمه ، قال تعالى : "{ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ }"[الأنعام/ 93].

وقال تعالى :"{ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ }" [التوبة/ 101].

وقال تعالى:"{ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ }" [غافر/46].

ومن السنة حديث ابن عباس قال : مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال[1]:" إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة ، قالوا: يا رسول الله لم فعلت هذا ؟، قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا" .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[2]:"إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول:

---

1 ـ أخرجه البخاري في كتاب الوضوء ـ باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله: (413/1 ح:216)، ومسلم في كتاب الطهارة ـ باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الإستبراء منه: (171/3ح292) .

2 ـ أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في عذاب القبر : (3 /295- 296ح1374)، ومسلم في كتاب الجنة و صفة نعيمها أهلها ـ باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، و إثبات عذاب القبر ، و التعوذ منه ـ (17/ 167ح 2870) .

أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ، قال قتادة : وذكر لنا أنه يفسح له في قبره ثم رجع إلى حديث أنس ، قال: وأما المنافق والكافر؛ فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال: لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين".

الفقرة الثانية : بيان اعتقاد القاسمي في عذاب القبر ونعيمه .

بين القاسمي من خلال تفسيره للآيات السابقة حقيقة عذاب القبر ونعيمه وأن الناس سيفتنون في قبورهم ، فنقل عن السيوطي[1] في تفسير الآية الأولى قوله[2] : "في هذه الآية حال الكافر عند القبض وعذاب القبر"اهـ .

وبين القاسمي[3] في وجوه تفسير المرتين من قوله تعالى :"{ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ }" أنه عذاب القبر.

وقال في تفسير الآية الثالثة[4]:"والمراد عرض أرواحهم عليها دائما ، واكتفى بالطرفين المحيطين ـ الغدو و العشي ـ عن الجميع ، وبه يستدل على عذاب القبر و البرزخ ، وقانا الله منه "اهـ.
ونقل القاسمي[5]عن السيوطي[6] رحمه الله ـ قال : "و في" العجائب[7] " للكرماني[8]: في هذه الآية أدل دليل على عذاب القبر ، لأن المعطوف غير المعطوف عليه"اهـ.

---

1 ـ جلال الدين السيوطي ، الإكليل ص: 226 ، تحقيق : سيف الدين عبد القادر الكاتب ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ، 1401هـ ـ 1981م.
2 ـ جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل : (4/ 440).
3 ـ المصدر السابق: (5/ 101) .
4 ـ المصدر السابق: (8/ 200).
5 ـ المصدر السابق، نفس الصفحة .
6 ـ جلال الدين السيوطي ، الإكليل ص:226 .
7ـ لم أقف على هذا الكتاب .
8 ـ الكرماني هو :محمود بن حمزة ولد :نحو:505 هـ و توفي نحو:1110 م أبو القاسم برهان الدين يعرف بتاج القراء ، عالم بالقراآت نقل في التفسير آراءا مستنكرة ، من كتبه لباب التفاسير و هو المعروف بكتاب العجائب و الغرائب وخط المصاحف و غيرهما ، انظر الأعلام: (7/ 168) .

وقد وافق القاسمي أهل الحديث في إثبات عذاب القبر ونعيمه ، قال ابن أبي زيد القيرواني[1] ـ رحمه الله ـ :"وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويسألون يثبت الله الذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة "[2]اهـ ، وهذا هو قول أئمة الحديث والسنة والسلف الصالح من إثبات عذاب القبر ومنكر ونكير وإحياء الموتى في قبورهم[3].

فمن خلال هذه النصوص نجد أن القاسمي ـ رحمه الله ـ يثبت فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، واختلف العلماء في عذاب القبر ونعيمه هل يقعان على الروح والبدن معا أو على أحدهما؟ وهذا ما سأبين اعتقاد القاسمي فيه في الفرع الثاني .

---

1 ـ ابن أبي زيد القيرواني ، الرسالة ص:10 -11 ، مكتبة رحّاب ـ الجزائر ـ ، 1997م.

2 ـ هو الإمام العلامة القدوة الفقيه، عالم أهل المغرب، أبو محمد، عبد الله بن أبي زيد، القيرواني المالكي، ويقال له: مالك الصغير ، وكان أحد من برز في العلم والعمل ، أخذ عن أبي بكر بن اللباد، وعنه: الفقيه عبدالرحيم بن العجوز السبتي،
من مصنفاته : " النوادر والزيادات "، واختصر "المدونة"،و"الرسالة".
الذهبي ، سير أعلام النبلاء: (17/10-11).

3 ـ القاضي عبد الوهاب ، شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني في كتابه الرسالة ص:355 ، دراسة وتحقيق : أ.د.أحمد محمد نور سيف ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ـ الإمارات العربية المتحدة ـ دبي ـ ط الأولى : 1424هـ -2004 م .

الفرع الثاني:عذاب القبر هل يقع على الروح والبدن أو على أحدهما ؟

الفقرة الأولى : أقوال العلماء في هذه المسألة .

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

الأول : أن عذاب القبر يقع على البدن فقط و هو مذهب ابن جرير الطبري[1] .

الثاني : أن عذاب القبر يقع على الروح فقط ، و هو مذهب ابن حزم ، حيث قال[2]:"و فتنة القبر وعذابه والمساءلة إنما هي للروح فقط بعد فراقه للجسد إثر ذلك قبر أو لم يقبر وأما من ظن أن الميت يحيى في قبره فخطأ لأن الآيات التي ذكرنا تمنع من ذلك ولو كان ذلك لكان تعالى قد أماتنا ثلاثة وأحياناً ثلاثاً وهذا باطل وخلاف القرآن و قوله تعالى :"{ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا }" إلى قوله: "{إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى}" [الزمر/42] فصح بنص القرآن أن روح من مات لا يرجع إلى جسده إلا إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة فصح أن ذلك لأرواحهم فقط بلا شك وأما الجسد فلا حس له"اهـ، وعليه أكثر المعتزلة .

وذهب أهل الحديث إلى أن عذاب القبر يقع على الروح و البدن جميعا، قال شيخ الإسلام [3]ـ رحمه الله ـ "ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم

---

1 ـ ابن جرير ، التبصير في معالم الدين ص:207 ـ 211 ، تحقيق : علي بن عبد العزيز الشبل ، دار العاصمة ـ الرياض ـ ، ط الأولى : 1416هـ ـ 1996م.

2 ـ ابن حزم هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي أصله من الفرس، توفي سنة 456 هـ ،كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه متفننا في علوم جمة ،ظاهري المذهب والمعتقد ، ألف في كل فن ماعدا التفسير من مؤلفاته: المحلى في الفقه، الفصل في الملل و الأهواء و النحل ،تزكية النفوس ...و غيرها.

الحميدي ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس : (489/2ـ490) .

3 ـ ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل: (75/5) ، تحقيق: ،دار الفكر ـ بيروت ـ 1400هـ ـ 1980م.

4 ـ ابن تيمية ، مجموع الفتاوى: (282/4) .

أو عذاب ، و أن ذلك يحصل لروحه و لبدنه ، و أن الروح تبقى بعد فراق البدن، منعمة أو معذبة ، و أنها تتصل بالبدن أحيانا فيحصل له معها النعيم أو العذاب ، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى ، أعيدت الأرواح على الأجساد ، و قاموا من قبورهم لرب العالمين"اهـ .

والدليل على هذا ما ورد في حديث أنس بن مالك المذكور آنفا ففيه أنواع من العلم منها : أن الروح تبقى بعد مفارقة البدن وأنها تصعد و تنزل وأن الميت يسأل فينعم أو يعذب .

الفقرة الثانية : بيان اعتقاد القاسمي في هذه المسألة .

ذكر القاسمي[1] هذه المسألة في تفسيره مبينا أن عذاب القبر ونعيمه يقعان على الروح والبدن جميعا فنقل عن ابن كثير[2] قوله:" وهم يدخلون جهنم من يوم مماتهم بأرواحهم ، و ينال أجسادهم في قبورها من حَرِّهَا وسمومها فإذا كان يوم القيامة سلكت أرواحهم في أجسادهم ، و خلدت في نار جهنم....."اهـ .

وقال عن المؤمنين في مقابلة أولائك[3] :" لتدخل أرواحهم الجنة فإنها في نعيم برزخي إلى البعث"اهـ.

وهذا يدل على موافقة القاسمي لمذهب أهل الحديث .

المطلب الثالث : الروح.

الفرع الأول : حقيقة الروح .

تطلق الروح على الموجود الخفي المنتشر في سائر الجسد الإنساني الذي دلت عليه آثاره من الإدراك والتفكير ، وهو الذي يتقوم في الجسد الإنساني حين يكون جنيناً بعد أن يمضي على نزول النطفة في الرحم مائة وعشرون يوماً .

---

1 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل: (382/6) .
2 ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم: (143/6).
3 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (383/6) .

وهذا الإطلاق هو الذي في قوله تعالى : { فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ } [ص/ 72] .

وهذا يسمى أيضاً بالنفس كقوله : {يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ} [الفجر/27]

فروح الآدمي مخلوقة مبدعة ؛ متعلقة ببدن الإنسان منذ نفخ الملك لها وتموت وموتها مفارقة البدن[1] .

الفقرة الأولى : أقوال العلماء في حقيقة الروح .

ذكر القاسمي مجمل أقوال العلماء في تفسيره لآية الروح :

أولا: ابن حزم، قال[2]:" وذهب أهل الإسلام إلى أن النفس جسم طويل عريض عميق ذات مكان ، عاقلة مميزة مصرّفة للجسد ، قال وبهذا نقول والنفس والروح اسمان لمسمى واحد ومعناهما واحد"اهـ .

ثانيا : ابن تيمية[3] قال:"هي عين قائمة بنفسها ليست عرضا من أعراض البدن كالحياة وغيرها ، ولا جزءا من أجزاء البدن كالهواء الخارج منه ، وتخرج منه وقت الموت"اهـ.

ثالثا : قال القاضي أبو بكر[4]:" أكثر المتكلمين على أن الروح عرض من الأعراض"اهـ[5].

---

1 ـ ابن القيم ، الروح : (254 ـ 255) ، تقديم وتعليق : محمد علي قطب ـ برهان الدين البقاعي ، المكتبة العصرية ـ بيروت ـ 1420هـ ـ 1999م.

2 ـ ابن حزم ، الفصل في الملل و الأهواء و النحل: (99/2) .

3 ـ ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (4/ 216) .

4 ـ الباقلاني : هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم أبو بكر الباقلاني، البصري، ولد في البصرة،سنة:338 هـ، وسكن بغداد وتوفي فيها سنة:403 هـ ، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة ،كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، من كتبه :إعجاز القرآن ، والإنصاف ، والتمهيد، في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة.

ابن خلكان ، وفيات الأعيان (269/4 -270) ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : (455/2-458)، ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ص:217 -226 .

5 ـ ابن القيم ، الروح ص:301 .

الفقرة الثانية : قول القاسمي فى حقيقة الروح .

قال القاسمي [(1)]:" الروح موجود محدث بأمره تعالى بلا مادة ،و تولد من أصل كأعضاء الجسد ،حتى يمكن تعريفه ببعض مبادئه ،بل هو من عالم الأمر لا من عالم الخلق ...... إلى أن قال فإدراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه إلا الله تعالى ، وأنه شيء بمفارقته يموت الإنسان ، و بملازمته له يبقى ، كما أومأ إليه قوله تعالى:"{وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً }"[الإسراء/85]، أي علما قليلا تستفيدونه من طرق الحواس ، وهذا هو القدر الإجمالي"اهـ .

و هذه هي حقيقة الروح عند أهل الحديث .

الفرع الثاني: قبض الأرواح .

الفقرة الأولى: قبض الأرواح في النوم .

أولا: أدلة قبض الأرواح في النوم.

قال تعالى :"{ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ }". [الزمر/42] ، والتوفي في الآية هو القبض ، أي: يقبض الله الروح عندما ينام الإنسان، ثم يردها إليه في اليقظة إلا إذا قضى عليها الموت .

ويدل لهذا المعنى حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [(2)]:"إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلْيَنْفُضْ فراشه بداخلة إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه
عليه، ثم ليقل: باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين".

---

1 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (6/ 528) .

2 ـ أخرجه البخاري في كتاب الدعوات ـ باب التعوذ و القراءة عند المنام ـ (11 / 151 ح 6320) واللفظ له، ومسلم في كتاب الذكر و الدعاء و التوبة و الاستغفار ـ باب ما يقول عند النوم و أخذ المضجع ـ (17/ 31 ح 2714) .

قال ابن كثير[1]: وقال بعض السلف ـ رحمهم الله ـ:" يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا، وأرواح الأحياء إذا ناموا، فتتعارف ما شاء الله تعالى أن تتعارف:"{فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ}" التي قد ماتت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ، قال السدي : إلى بقية أجلها ، وقال ابن عباس: يمسك أنفس الأموات، ويرسل أنفس الأحياء، ولا يغلط "{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}" اهـ .

ثانيا : قول القاسمي في قبض الأرواح في النوم .

وذهب القاسمي إلى أن التوفي ما هو إلا إبطال تصرف الروح بالحواس الظاهرة، ونقل عن بعض أهل الكلام أن لكل حاسة من هذه الحواس روحا تقبض عند النوم ثم ترد إليها عند الاستيقاظ ، أما الروح التي تحيا بها النفس فلا تقبض إلا عند انقضاء الأجل[2] .

ولا شك أن مثل هذه الأمور الغيبية لا بد لها من دليل تنبني عليه والذي ذكره القاسمي ليس عليه دليل من الكتاب ولا من السنة، بل هو مخالف لظاهر القرآن والحديث وتفسيرات السلف ، والله أعلم .

الفقرة الثانية : القبض عند الموت.

أولا : أدلة قبض الأرواح عند الموت .

يقبض الله الروح عند الموت ، فتفارق الجسد مفارقة كلية قال تعالى: **"{** يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ **}"** [الفجر/27-30].

وقال تعالى:**"{**قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ **}"**. [السجدة/11].

---

1 ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : (96/6) .

2 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل: (4 / 393).

ومن السنة ما رواه الإمام أحمد[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قالوا: أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، أخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يُعْرَج بها إلى السَّماء فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة وأبْشري بروح وريحان ورب غير غضبان. فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عَزَّ وجل. وإذا كان الرجل السوء، قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنه لا يفتح لك أبواب السماء ، فترسل من السماء ثم تصير إلى
القبر، فيجلس الرجل الصالح فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول، ويجلس الرجل السوء فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول".

<u>ثانيا : قول القاسمي في قبض الأرواح عند الموت .</u>

قال القاسمي –رحمه الله –في تفسيره [2]"أي: يقبض أرواحكم ، و نقل عن الخازن في التوفيق بين الآيات في من يتولى القبض فقال :" فإن قلت قال الله تعالى في آية :"**{ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا}**" وقال في آية أخرى : "**{قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ }**" وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع بين هذه الآيات؟

---

1 ـ المسند: (2/ 365 ح:8769)، وأخرجه الحاكم في كتاب الإيمان : (1/48-50) وقال:"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بطوله ، وله شواهد على شرطهما يستدل بها على صحته"اهـ ، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ، (2/1423- 1424ح4262)، والنسائي في السنن الكبرى ، في كتاب الجنائز ـ باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه : (2/383ح1972)، وقال الأرناؤوط في تعليقه على المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وصححه الألباني في صحيح النسائي : (2/395 ح1729).

2 ـ جمال الدين القاسمي ، تفسير القاسمي : (4/ 393).

قلت: وجه الجمع بين هذه الآيات أن المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى ، فإذا حضر أجل العبد ، أمر الله ملك الموت بقبض روحه ، ولملك الموت أعوان من الملائكة يأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده ، فإذا وصلت إلى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات"اهـ .

وفي كيفية قبض الملك للروح ينقل القاسمي عن ابن أبي الحديد[1] قوله [2]:"وكيفية القبض ولوج الملك من الفم إلى القلب ، لأنه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط الروح ، التي هي كالشبيهة به ،ثم يخرج من حيث دخل وهي معه"اهـ .

فعقب عليه القاسمي قائلا[3]:" إن الأولى الوقوف فيما لم تعلم كيفيته عند مَثْلُوِّه وعدم مجاوزته ،أدبا عن التهجم على الغيب و تورعا عن محاولة ما لا يبلغ كنهه ، وأسوة بما مضى عليه من لم يخض فيه ، وهم الخيرة والأسوة ، والله أعلم"اهـ.

فمن خلال هذه النقول تتضح لنا موافقة القاسمي لمنهج السلف في مسألة قبض الأرواح.

الفرع الثالث :مستقر الأرواح.

الفقرة الأولى : أقوال العلماء في مستقر الأرواح .

تعتبر هذه المسألة من المسائل العظيمة التي اختلف فيها الناس و قد ذكر أقوالهم بالتفصيل ابن القيم في كتابه الروح[4]وسأحاول تلخيص ما ذكره مبينا قول القاسمي .

---

1 ـ ابن أبي الحديد هو: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد، عز الدين المدائني المعتزلي الفقيه الشاعر أخو موفق الدين، ولد سنة:586 هـ ، وتوفي سنة:655 هـ ، من مصنفاته: شرح نهج البلاغة ، تعليقات على كتاب المحصل والمحصول للإمام فخر الدين.
الكتبي، محمد بن شاكر ، فوات الوفيات : (259/2) ، وفيات الأعيان: (392/5).

2 ـ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة: (242/2).

3 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (625/7).

4 ـ ابن القيم ، الروح ص: (171 - 210) .

القول الأول : أرواح المؤمنين عند الله في الجنة:

شهداء كانوا أو غير شهداء إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين، وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم.

والدليل على ما ذهبوا إليه قوله تعالى:"{فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ }" [الواقعة /88-89] ، ووجه الاستدلال من هذه الآية هو أن الله ـ عز وجل قد ذكر حالها يوم القيامة في أول السورة فذكر حالها بعد الموت.

واحتجوا بقوله تعالى :"{يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى }" [الفجر/27-30] .

وقد قال غير واحد من الصحابة و التابعين أن هذا يقال لها عند خروجها من الدنيا يبشرها الملك بذلك، ولا ينافي أن يقال لها هذا في الآخرة، وهذه من البشرى التي قال تعالى :"{إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ }" [فصلت/30] .

واحتجوا بما رواه مالك في الموطأ[1] عن ابن شهاب عن عبد الرحمان بن كعب بن مالك أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه ".

1ـ أخرجه في كتاب الجنائز ـ باب جامع الجنائز ص: (206 ـ 207) ، تخريج وتعليق وترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ـ القاهرة ـ ط الثانية : 1413هـ ـ 1993م ، وأحمد في مسند كعب بن مالك : (455/3)، وابن ماجه في كتاب الزهد ـ باب ذكر القبر والبلى: (1428/2ح4271)، وابن حبان في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب السير ـ باب فضل الشهادة : (513/10ح4657)، لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط الأولى: 1412هـ -1991 م. قال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين : (55/25) .

قال ابن عبد البر [1]:"وأما قوله نسمة المؤمن فالمراد هاهنا الروح يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه "حتى يرجعه الله إلى جسده يوم القيامة "اهـ .

وهذا هو أولى الأقوال بالصواب لاجتماع الأدلة فيه .

القول الثاني :الأرواح على أفنية قبورها.

وقد ذهب إلى هذا المذهب جماعة منهم: أبو عمر ابن عبد البر[2] قال :"وقد استدل به من ذهب إلى أن الأرواح على أفنية القبور و هو أصح ما ذهب إليه من ذلك من طريق الأثر"اهـ.

وهذا القول مخالف ترده السنة الصحيحة والآثار التي لا مدفع لها، فعرض مقعد الميت عليه لا يدل على أن الروح في القبر ولا على فنائه دائما من جميع الوجوه ، بل لها إشراف واتصال بالقبر وفنائه وذلك القدر منها يعرض عليه مقعده، فإن للروح شأنا آخر تكون في الرفيق الأعلى في أعلى عليين ولها اتصال بالبدن ، حيث إذا سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام وهو في الملأ الأعلى .

القول الثالث : مستقرها العدم المحض .

وهو قول من يقول إنها عرض من أعراض البدن وهو الحياة ،وهذا قول الباقلاني ومن تبعه، وكذلك قال أبو الهذيل العلاف النفس عرض من الأعراض كسائر أعراض الجسم ، وعندهم أن الجسم إذا مات عدمت روحه، وهذا قول ترده نصوص الكتاب والسنة وإجماع الصحابة .

القول الرابع : مستقرها أرواح أخر غير هذه الأبدان .

وهو قول أهل التناسخ من الملاحدة الذين ينكرون المعاد ، فيزعمون أن الأرواح تصير بعد مفارقة الأبدان إلى أجناس الحيوانات التي تجانسها وتشاكلها ، فإذا فارقت هذه الأبدان انتقلت إلى أبدان تلك الحيوانات فتنعم فيها أو تعذب ثم تفارقها، وتحل في أبدان أخر تناسب أعمالها وأخلاقها

---

1 ـ ابن عبد البر التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد: (58/11) ، تحقيق : مولاي مصطفى بن أحمد العلوي ، مكتبة الأوس ـ المدينة المنورة ـ .

2 ـ المصدر السابق: (109/14).

وهكذا أبدا فهذا معادها عندهم ونعيمها وعذابها لا معاد لها عندهم غير ذلك ، وهو قول باطل لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا أثر .

القول الخامس : مستقر أرواح الكفار .

أرواح الكفار في الأرض السابعة في سجين .

الفقرة الثانية : قول القاسمي في مستقر الأرواح .

وضّح القاسمي معتقده في هذه المسألة مبينا أن أرواح المؤمنين عند الله في الجنة يأكلون من ثمارها و يسرحون فيها ، وبرهن على قوله بنصوص من الكتاب والسنة كقوله تعالى: **{**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ **}** [آل عمران/169] .

وحديث ابن عباس[1] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم ، قالوا:" يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ، ولا ينكلوا عن الحرب" ، فقال الله ـ عز وجل ـ :" أنا أبلغهم عنكم"، فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات على رسوله:**"{** وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ **}"**[آل عمران/ 169].

قال القاسمي[2] ـ رحمه الله ـ في تفسير الآية السابقة " أي: لا تحسبنهم أمواتا تعطلت أرواحهم بل هم أحياء فوق أحياء الدنيا لأنهم مقربون "اهـ.

---

1 ـ أخرجه أحمد : (1/ 266) ،وأبو داود في كتاب الجهاد ـ باب في فضل الشهادة : (936/2-937ح2801) ، والترمذي في كتاب فضل الجهاد ، باب ما جاء في ثواب الشهداء : (176/4ح1641)وابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر القبر والبلى : (1426/2ح4267) ، وحسنه الأرناؤوط في تعليقه على المسند: (218/4ح2388) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود : (2520).

2 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل: (505/2).

وقال[1] كذلك في تفسير قوله تعالى:"{ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }"[النحل/32]،" أي: لتدخل أرواحهم الجنة فإنها في نعيم برزخي إلى البعث "اهـ.

أما أرواح الكفار فهي تعرض على النار إلى أن تقوم الساعة .

1- المصدر السابق: (303/6).

المبحث الثاني:النفخ في الصور،البعث والحشر،الميزان،الصراط، والشفاعة .

المطلب الأول:النفخ في الصور ، البعث والحشر .

الفرع الأول : النفخ في الصور .

الفقرة الأولى :أدلة إثبات النفخ في الصور .

قال تعالى:"{فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ}" [المؤمنون/ 101] .

وقال تعالى : "{وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ }" [الزمر/68] .

وقال تعالى : "{فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ }" [الحاقة/13] .

ومن السنة حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش فلا أدري أكذلك كان أم بعد"[1].

وما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث طويل عن أبي سريحة الغفاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [2]:" ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا ، قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس ، ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل ـ نعمان الشاك ـ فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم إلى ربكم:"{وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ }" [ص/24].

---

1 ـ أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ـ باب وقوله تعالى : **"{ونفخ الصور}"** (11 / 446ح6517).

2 ـ في كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ... (62/18ح2940) .

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]في قوله تعالى : "{فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ}"[الحاقة/13] :" كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن ، وحنى جبهته وأصغى بسمعه ينتظر متى يؤمر".

الفقرة الثانية : قول القاسمي في معنى الصور والنافخ فيه.

يتبين لنا من خلال النصوص السابقة أن الصور هو بوق أو قرن ينفخ فيه الملك الموكل به وهو إسرافيل[2] فيهلك كل من في السماوات والأرض إلا من شاء الله[3].

وقد ذكر القاسمي ـ رحمه الله ـ في تفسيره الخلاف في معنى الصور قال[4]: "وقد زعم بعضهم أن المراد بـ"الصور" هنا جمع صورة ، أي:يوم ينفخ فيها فتحيى ، قال ابن كثير[5]:"والصحيح أن المراد بـ"الصور" القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام ، وهكذا قال ابن جرير[6] : "الصواب عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :"إن إسرافيل قد التقم الصور، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ[7]".

---

1 ـ أخرجه الترمذي في كتاب صفة يوم القيامة ـ باب ما جاء في شأن الصور : (620/4ح2431) وقال هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه ، وأحمد : (326/1ح) والحاكم في كتاب الأهوال : (4 /676 ح8677) . وقال الأرناؤوط: حسن لغيره: (145/5ح3008)،

2 ـ إسرافيل هو الملك الموكل بالنفخ في الصور كما جاء إثبات ذلك في السنة الصحيحة .

3 ـ عمر سليمان الأشقر ، عالم الملائكة الأبرار ص:21 ، دار النفائس ـ الأردن ـ در السلام ـ القاهرة ـ 1426هـ ـ 2005م.

4 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل: (405/4) .

5 ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم: (46/3).

6 ـ ابن جرير ، جامع البيان : (301/5) .

7 ـ أخرجه البخاري في صحيحه معلقا عن ابن عباس : (448/11).

وروى الإمام أحمد [1]عن عبد الله بن عمرو قال : إن أعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال **"قرن ينفخ فيه"** ورواه أبو داود[2] والترمذي[3] والحاكم[4]، عنه أيضا "اهـ .

وبهذا نعلم أن القاسمي كان يرى باعتقاد أهل الحديث في هذه المسألة ، حاملا للنصوص الواردة في الباب على ظاهرها .

الفرع الثاني : البعث والحشر .

الفقرة الأولى : البعث

البعث لغة: يقال: بعثته وابتعثته، بمعنى أرسله فانبعث، وقولهم :" كنت في بعث فلان" ، أي: في جيشه الذي بعث معه، والبعوث : الجيوش ، وبعثت الناقة: أثرتها ، وبعثه من منامه أي: أهبّه، وبعث الموتى: نشرهم ليوم البعث[5] .

والبعث اصطلاحا: هو إعادة إنشاء الخلق نشأة أخرى بعد أن استحالوا ترابا فينشؤهم الله من عجب الذنب فيركبهم[6] .

---

1 ـ المسند (2/ 162ح6507) وصحح إسناده الأرناؤوط : (53/11).

2 ـ في كتاب السنة ـ باب في ذكر البعث و الصور: (236/4ح4742) وصححه الألباني في صحيح أبي داود: (898/3).

3 ـ في كتاب صفة يوم القيامة ـ باب ما جاء في شأن الصور: (620/4ح2430) وقال الترمذي هذا حديث حسن.

4 ـ في كتاب الأهوال (4/ 678 ح8676) .

5 ـ ابن منظور ، لسان العرب : (116/2-117) .

6 ـ ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ص:402 ، تحقيق مصطفى بن العدوي ، دار ابن رجب ـ مصر ـ ، دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط الثانية : 1424 هـ ـ 2003م.

أولا : أدلة إثبات البعث .

الإيمان بالبعث من الأصول المثبتة عن طريق السمع والعقل، فإن خلق الناس سدى من غير دار يحاسبون فيها على أعمالهم فيجازى المحسن ويعاقب المسيء، لهو من العبث الذي ينزه الله تعالى عنه، ولأهمية الإيمان بالبعث أمر الله ـ عز وجل ـ نبيه بالقسم عليه في ثلاثة مواضع لم يأمره بالقسم في غيرها وهي :

قال تعالى:"{وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ }" [يونس/53] .

وقال تعالى :"{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ}" [سبأ/3].

وقال تعالى:"{زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ}" [التغابن/7] .

ومن السنة حديث أبي سريحة الغفاري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] "... ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل ـ نعمان الشاك ـ فتنبت منه أجساد الناس..." .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]:" ما بين النفختين أربعون، قال: أربعون يوما؛ قال: أبيت، قال: أربعون شهرا؛ قال: أبيت، قال أربعون سنة؛ قال أبيت، قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة" .

---

1 ـ سبق تخريجه في الصفحة :79 .

2 ـ أخرجه البخاري في كتاب التفسير ـ باب **"{يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا}"**[النبأ/18]، (8/ 880ح4935)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب ما بين النفختين :(18/72-73) .

ثانيا: قول القاسمي في البعث .

سلك القاسمي في إثبات البعث عدة براهين يمكن إجمالها في ما يلي :

البرهان الأول: القياس على النشأة الأولى .

قال القاسمي[1] في تفسير قوله تعالى:**"{أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ}".** [العنكبوت/ 19- 20].

"إرشاد إلى إثبات المعاد الذي ينكرونه مع وضوح دليله، وذلك بما يشاهدونه في أنفسهم من خلق الله إياهم بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا ، ثم وُجدوا وصاروا أناسا سامعين مُبصرين ، فالذي بدأ هذا ، قدر على إعادته فإنه سهل عليه؛ يسير لديه؛ فقوله تعالى:**"ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ "**عطف على"أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ " لا على**"** يُبۡدِئُ **"** لعدم وقوع الرؤية عليه فهو إخبار بأنه تعالى يعيد الخلق قياسا على الابتداء "اهـ .

وقال[2] في تفسير قوله تعالى:**"{ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ }"** [يونس/34]،"أي : من يبدؤه من النطفة ، ويجعل فيه الروح ، ليتعرف إليه ويستعمله استعمالا ، ثم يحييه يوم القيامة ، ليجزيه بما أسلف في أيامه الخالية ، وإنما نظمت الإعادة في سلك الاحتجاج ، مع عدم اعترافهم بها ، إيذانا بظهور برهانها ، للأدلة القائمة عليها سمعا وعقلا ، وإن إنكارها مكابرة وعناد لا يلتفت إليه وإشعارا بتلازم البدء والإعادة وجودا وعدما ، يستلزم الاعتراف به الاعتراف بها"اهـ

---

1 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (7/570 -571) .

2 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل :(6 /25) .

البرهان الثاني : الاستدلال بالحكمة الإلهية .

نقل القاسمي[1] في تفسير قوله تعالى:"{أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ }"[ص/28] عن ابن كثير[2] قال:" وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من دار أخرى يثاب فيها هذا المطيع ، ويعاقب فيها هذا الفاجر، وهذا الإرشاد يدل العقول السليمة والفطر المستقيمة على أنه لا بد من معاد وجزاء ، فإنا نرى الظالم الباغي يزداد ماله وولده ونعيمه ويموت كذلك ونرى المطيع المظلوم يموت بكمده فلا بد في حكمة الحكيم العليم العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة من إنصاف هذا من هذا ، وإذا لم يقع هذا في هذه الدار فتعين أن هناك داراً أخرى لهذا الجزاء والمواساة"اهـ.

ثالثا : رد القاسمي على الدهرية في إنكار البعث .

أنكر البعث الدهرية ومن شاكلهم مستدلين بدليل عقلي وهو أن الميت تتحلل أجزاؤه ثم تصبح مكونات لجسم آخر فيستحيل البعث، ورد عليهم القاسمي في تفسيره لقوله تعالى:"{قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ}" [ق/4] ،"أي: ما تأكل من أجسامهم بعد مماتهم وهو رد لاستبعادهم وإزاحة من عم علمه ولطف حتى انتهى إلى حيث علم ما تنقص الأرض من أجساد الموتى، وتأكل من لحومهم وعظامهم، كيف يستبعد رجعه إياهم أحياءا كما كانوا "[3]اهـ .

وقال كذلك[4] : "فقول الملحد :من أين تتجمع الأجزاء كل فرد وقد تبعثرت ودخلت في كثيرين آخرين ؟ يجاب عنه بأن تجمعها بقدرة الله الذي خلقها أول مرة، ولو تعذر فهم كيفية تكونه، فهل يسوغ إنكار وجوده، وإلا فقل له أبن لي من أين تتجمع مواد الأجسام التي تنبت وتصير أزهارا ثم ثمرا، ثم شجرا بعد أن يقع زرعها في الأرض ويفسد ؟ هل تفهم كيف تستحيل الأطعمة في الحيوان والإنسان إلى لحم ، وعظم ، وشريانات ، وأوردة ، وجلد ، وشعر، وحواس كلها في غاية الدقة والارتباط ؛ فإن كنت لا تفهم جميع ذلك فهل يمكن لك أن تنكره، وقد ثبت في علم الفيزيولوجيا (علم وظائف الأحياء): أن الأركان الأولية للمادة لا تفسد ولا تغني وإن لحقها والتراكيب المختلفة ، وعليه فتثبت دائما هي،

---

1 ـ المصدر السابق : (140/8) .
2 ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : (56/6) .
3 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (457/8) .
4 ـ جمال الدين القاسمي ، دلائل التوحيد ص : 108 .

وإن قامت مع تكوين كثير من الكائنات إذ لا يزول في قدرة الخالق سبحانه أن يرجعها إلى الجزء الذي قامت مع تكوينه مدة من الزمان"اهـ.

الفقرة الثانية :هل الروح التى تبعث فقط أم الروح والجسد معا .

أولا : أقوال العلماء في هذه المسألة .

اختلف الناس في هذه المسألة على أقوال ، فمنهم من ذهب إلى أن المعاد على الروح فقط ، وهو قول الفلاسفة الإلاهيين ، وهم المتأخرون منهم المنكرين لمعاد الأبدان مثل : سقراط[1]؛ وأفلاطون[2] ؛ وأرسطوطاليس[3] ؛ وشايعهم ابن سينا[4] ؛

---

1 ـ سقراط : كان من تلاميذ فيثاغورس، اقتصر من الفلسفة على العلوم الإلهية، ، خالف اليونانيين في عبادتهم الأصنام، ، حتى قتله الملك ، له في شأن المعاد آراء ضعيفة ، توفي سنة:399 ق.م ، من تصانيفه : رسالة إلى إخوانه في المقايسة بين السنة والفلسفة كتاب معاتبة النفس؛ مقالة في السياسة. ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ص:70 -79.

2 ـ أفلاطون : من أهل أثينيا، رومي فيلسوف يوناني طبي؛ عالم بالهندسة وطبائع الأعداد، وله في الطب كتاب بعثه إلى طيماوس تلميذه؛ وله في الفلسفة كتب وأشعار ، وله في الفلسفة كلام عجيب، وهو ممن وضع لأهل زمانه سنناً وحدوداً. ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء : ص: 79 - 86.

3 ـ أرسطو طاليس :ولد في استاغير في مقدونيا ، وكان مؤدب وصديق الإسكندر الكبير وهو مؤسس المدرسة المشائية peripatéticienne (384- 322 ق.م) ، في كتابه عن أرسطوطاليس أنه كان فيلسوف الروم وعالمها وجهبذها ونحريرها وخطيبها وطبيبها، قال وكان أوحد في الطب، وغلب عليه علم الفلسفة.

المصدر السابق : ص:86 .

4 ـ ابن سينا: (370-428) (الشيخ الرئيس) أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا البخاري الفيلسوف الطبيب ، اشتغل بتحصيل العلوم كالطبيعي والالهي ورغب في علم الطب فاتقنه حتى نبغ فيه ، وأحسن إليه الملوك وتقلد الوزارة لشمس الدولة وكانت وفاته بهمذان من مرض القولنج .

الذهبي ، سير أعلام النبلاء: (17/531-535)، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص:437 -444.

والفارابي[1]، قال الغزالي حاكيا مذهبهم :" قال الفلاسفة إن النفس تبقى بعد الموت بقاءا سرمديا، إما في لذة لا يحيط الوصف بها لعظمها ، وإما في ألم لا يحيط الوصف به لعظمه ثم قد يكون ذلك الألم مخلدا ، وقد ينمحي على طول الزمان ثم تتفاوت طبقات الناس في درجات الألم واللذة تفاوتا غير محصور"اهـ[2].

ومنهم من ذهب إلى أن الله يخلق جسدا آخر يجعل فيه الروح ، وهو قول طائفة من الفلاسفة[3] .

ومنهم من ذهب إلى أن المعاد على الروح والجسد جميعا ؛ وهو قول أهل الحديث والمعتزلة[4] .

ثانيا : قول القاسمي في هذه المسألة .

استدل القاسمي لهذا القول في تفسيره فقال[5] في تفسير قوله تعالى : **"{**قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ **}"** [ق/4]،" أي: ما تأكل من أجسامهم بعد مماتهم ؛ وهو رد لاستبعادهم ، وإزاحة من عم علمه ولطف حتى انتهى إلى حيث علم ما تنقص الأرض من أجساد الموتى ، وتأكل من لحومهم وعظامهم ، كيف يستبعد رجعه إياهم أحياءا كما كانوا "اهـ.

---

1 ـ الفارابي: أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي التركي المشهور ، كان رجلا تركيا ولد بفاراب (من بلاد فارس) سنة:339هـ، أخذ علم المنطق عن أبي بشر متى يونس و يوحنا بن جيلان الحكيم النصراني ، توفي بدمشق وقد ناهز ثمانين سنة من تصانيفه : السياسة المدنية . - آثار أهل المدينة الفاضلة ـ الإبانة عن غرض ارسطاطاليس في كتاب ما بعد الطبيعة .
الذهبي ، سير أعلام النبلاء: (15/416-418)، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء : ص:603 - 609 .
2 ـ الغزالي المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال ص:(106 ـ 107) ، تحقيق : د.جميل صليبا ، د. كامل عياد ، دار الأندلس ـ بيروت ـ ط الحادية عشر : م1983.

3 ـ الغزالي ، تهافت الفلاسفة ص:235. تحقيق :د.سليمان دنيا ، دار المعارف ـ مصر ـ ط الرابعة ، دون تاريخ .

4 ـ ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ص:396 .

5 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل :(8 /457) .

وقال[1]في تفسير قوله تعالى:"{إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ }" [الحجر/89]:" تقرير للمعاد وأنه تعالى قادر على إقامة الساعة ، فإنه الخلاق الذي لا يعجزه خلق شيء ،العليم بما تمزق من الأجساد و تفرق في سائر أقطار الأرض"اهـ.

فالقاسمي كتب في تفسيره عن هذه المسألة وبين أن الله يُخرج الأجساد من قبورها و يُرجع إليها الأرواح مستدلا بما ورد في ذلك من الآيات و الأحاديث، وهو اعتقاد أهل الحديث .

الفرع الثاني : الحشر .

يطلق الحشر في اللغة ويراد به الجمع، جاء في لسان العرب[2] في مادة:"حشر" "حَشَرَهُم يَحْشُرُهم ويَحْشِرُهم حَشْراً جمعهم ، والمَحْشَرُ المجمع الذي يحشر إليه القوم وكذلك إذا حشروا إلى بلد أو مُعَسْكَر أو نحوه".

وفي الإصطلاح: هو جمع الناس للحساب و الجزاء يوم القيامة حفاة عراة غرلا كما خلقهم أول مرة، في أرض المحشر حيث تدنو الشمس من العباد على قدر ميل ويغطي العرق العباد عل قدر أعمالهم [3].

وقد تناول القاسمي مسائل الحشر في تفسيره و التي سأجملها في هذه الفقرات .

الفقرة الأولى :أدلة الحشر .

دلت النصوص على حشر العباد بعد بعثهم إلى أرض المحشر حفاة عراة غرلا كما خلقهم الله أول مرة .

قال تعالى :"{ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا} [الكهف/47] .

---

1 ـ المصدر السابق : (6/ 360) .

2ـ ابن منظور ، لسان العرب : (4 /190) .

3 ـ عمر سليمان الأشقر اليوم الآخر ـ القيامة الكبرى ـ، ص: 56 ـ 57. ، قصر الكتاب ـ البليدة ـ 1415هـ ـ 1995م.

وقال تعالى :"{يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ } [إبراهيم/48] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول[1] :" يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غُرْلا ، قلت : يا رسول الله! النساء والرجال جميعًا ، ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض " .

الفقرة الثانية : قول القاسمي في الحشر .

أولا : حشر العباد .

قال القاسمي في تفسير قوله تعالى: "{وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ }" [إبراهيم/ 42 -43]، "أي: ترتفع فيه أبصار أهل الموقف، لهول ما يرون، فلا تقر أعينهم في أماكنها ولا تطرف:{مُهْطِعِينَ } أي: مسرعين إلى الداعي الذي يدعوهم إلى المحشر، وهذا بيان لكيفية قيامهم من قبورهم، وعجلتهم إلى المحشر، كقوله تعالى:{مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ } [القمر/8] ، وقوله :"{ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ }" [المعارج/43] ، "{مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ}"، أي: رافعيها إلى السماء ، "{لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ}"، أي: لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان، "{وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ }" أي : لا قوة فيها ولا ثبات، لشدة الفزع"[2]اهـ .

فبين القاسمي من خلال تفسيره لهذه الآيات ثبوت الحشر وصفة أهل المحشر حاملا النصوص الواردة على ظاهرها على اعتقاد أهل الحديث .

---

1 ـ أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ـ باب الحشر : (459/11ح6527) ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة : (159/17ح2859) .

2 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (6/ 331).

ثانيا: حشر البهائم .

مسألة حشر البهائم من المسائل المتعلقة بالحشر وجاءت بإثباته نصوص الكتاب والسنة .

قال تعالى : **"{** وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ **}"** [الأنعام/38] .

وقال تعالى **"{** وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ **}"** [التكوير/5]، وغيرها من الآيات .

وذكر القاسمي رحمه الله تعالى في تفسيره للآية الأولى من قوله تعالى:**"{** أَمْثَالُكُم**}"** أن من معاني المثلية أنها تحشر يوم القيامة كالناس[1].

وقال[2] في موضع آخر "دلت الآية على حشر الدواب والبهائم والطير كلها، أي : بعثها يوم القيامة ، وروى الإمام أحمد[3] عن أبي ذر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شاتين تنتطحان ، فقال: يا أبا ذر هل تدري فيم تنتطحان؟ قال: لا ، قال: لكن الله يدري وسيقضي بينهما" ، وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[4]:" لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء".

ففي هذه النصوص يثبت القاسمي أن البهائم تحشر ويقضي الله بينها ثم تصير كلها إلى تراب ، حينذاك يتمنى الكافر أن يكون ترابا .

---

1 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل: (357/4) .

2ـ المصدر السابق: (362/4) .

3 ـ المسند : (162/5) ، و أخرجه الطيالسي في " مسنده ": (386/1ح482)، تحقيق:د.محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية ، دار هجر ، ط الأولى: 1419هـ ـ 1999م. وذكر الهيثمي أن رجال أحمد رجال الصحيح وفيها راو لم يسم . المجمع في كتاب البعث ـ باب ما جاء في القصاص : (463/10) ، قال الألباني:" و هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أصحاب المنذر ـ و هو ابن يعلى الثوري ـ فإنهم لم يسموا، و ذلك مما لا يضر لأنهم جمع من التابعين ينجبر جهالتهم بكثرتهم كما نبه على ذلك الحافظ السخاوي في غير هذا الحديث"اهـ . الصحيحة: (117/4).

وحسنه الأرناؤوط في تعليقه على المسند : (345/35ح21438) .

4ـ أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم : (112/16ح2582) .

المطلب الثاني : الميزان و الصراط .

الفرع الأول : الميزان .

إن من تمام عدل الله - عز و جل - أن جعل ميزانا يوم القيامة توزن فيه أعمال العباد ليجازيهم عليها و هو ميزان حسي له كفتان و لسان .

الفقرة الأولى : أدلة إثبات الميزان .

قال تعالى:"{وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ }" [الأنبياء/47] .

وقال تعالى :"{وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ }" [الأعراف/8-9] .

ومن السنة حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ[1]:" كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ".

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الله عز وجل يستخلص رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ، ثم يقول له أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمتك كتبتي الحافظون ؟ قال لا يا رب ، فيقول ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل فيقول لا يا رب،

---

1 - أخرجه البخاري في كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى:"{ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**}" (13/ 670ح7563) ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ، (17/ 16ح 2694).

2 - أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان - باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله (24/5-25ح2639) ، وابن ماجه في كتاب الزهد - باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة (428/2ح 3469)، وأحمد في المسند (213/2ح6994). قال أبو عيسى" هذا حديث حسن غريب"اهـ ، والحديث صححه الألباني في الصحيحة:(134/1).

فيقول بلى إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك ، فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله " ، فيقول أحضروه فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال إنك لا تظلم ، قال فتوضع السجلات في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء ".

الفقرة الثانية : بيان قول القاسمي في الميزان .

تناول القاسمي مسائل الميزان في تفسيره مقرا بما ورد فيه من أخبار و رادا على من أنكرها أو تأولها ، فقال[1] في تفسير قوله تعالى:**"{**وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ **}** " [الأنبياء/47] ،" بيان لما سيقع عند إتيان ما أنذروه ، أي نقيم الموازين العادلة الحقيقية التي توزن بها صحائف الأعمال"اهـ .

وبين القاسمي اختلاف العلماء في الشيء الموزون و أنه على ثلاثة أقوال :

<u>القول الأول الأعمال:</u> وإن كانت أعراضا إلا أن الله تعالى يقلبها أعيانا يوم القيامة ، والدليل حديث أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]**"** إن البقرة و آل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان[3] أو فرقان من طير صواف[4]**"**.

---

1 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (7/ 208) .

2 ـ أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين و قصرها ـ باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة : (79-78/6).

3 ـ غيايتان : مثنى غياية و هي السحابة المنفردة .ابن منظور ، لسان العرب (144/15) .

4 ـ صواف:جمع صافة أي :باسطات أجنحتها في الطيران . المصدر السابق (194/9) .

وحديث البراء بن عازب في قصة سؤال القبر[1]..." ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح ، فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح....".

القول الثاني : صحائف الأعمال: هي التي توزن ، و الدليل حديث البطاقة[2] السالف الذكر وفيه أن الأعمال توضع في كفة و بطاقة لا إله إلا الله توضع في كفة .

القول الثالث: صاحب العمل: هو الذي يوزن ، والدليل حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[3]:" إنه ليأتي الرجل السمين العظيم لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤوا"**{فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا}** ". [الكهف/105].

وحديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[4]:" لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أُحُد " .

1ـ أخرجه أحمد : (288/4) ، والآجري في الشريعة ، باب ذكر الإيمان والتصديق بمسائلة منكر ونكير : (1294/3-1298 ح864) ، دراسة وتحقيق :د.عبد الله بن سليمان الدميجي ، دار الوطن ـ الرياض ـ ط الثانية : 1420هـ ـ 1999م . والإيمان لابن منده : في ذكر وجوب الإيمان بالسؤال في القبر: (941/2-944 ح1064) ، تحقيق: أ.د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، دار الفضيلة ـ الرياض ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط الرابعة : 1421هـ -2001 م ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (132/3) وقال :" رجاله رجال الصحيح" ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى: 1422هـ -2001 م. وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند : (30/ 503) .

2 ـ سبق تخريجه ص:104 .

3 ـ أخرجه البخاري في كتاب التفسير ـ باب:"**{ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا}**"[الكهف/105]، (541/8ح 4729) ، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار : (107/17ح2785) .

4 ـ أخرجه الإمام أحمد في المسند: (244/2ح920) ، قال الهيثمي:" رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح غير أم موسى و هي ثقة "اهـ. مجمع الزوائد كتاب المناقب ـ باب ما جاء في "ابن مسعود" (9/ 374).

ونقل القاسمي عن ابن كثير[1] قوله :" و يمكن الجمع بين هذه الآثار ، بأن يكون ذلك كله صحيحا فتارة توزن الأعمال و تارة يوزن محلها و تارة يوزن فاعلها و الله أعلم"اهـ .

وقال القاسمي[2]: "جمهور الصدر الأول على الأخذ بهذه الظواهر من غير تأويل ، لأن الأصل في الإطلاق الحقيقة ولا يعدل عنها إلى المجاز إلا إذا تعذرت ولا تعذر هنا"اهـ.

الفرع الثاني : الصراط .

وهو جسر منصوب على جهنم يمر عليه الناس يوم القيامة لدخول الجنة، وسأتعرض للكلام عليه في ما يلي :

الفقرة الأولى : أدلة إثبات الصراط.

ورد ذكر الصراط في الكتاب والسنة قال تعالى :"**{وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمًا مَّقۡضِيًّا }**"[مريم/71].

ومن السنة ما أخرجه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث طويل قال : " فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم: سلم ، سلم ومن طريق آخر قال : فيضرب الجسر فوق جهنم"[3].

---

1 ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم: (3/ 146- 147).

2 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (5/ 10- 11) .

3 ـ في كتاب الرقاق ـ باب الصراط فوق جهنم: (11/ 541- 542ح 6573).

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي[1] ـ رحمه الله ـ " وكذلك حال الواردين النار يمرون فوقها على الصراط ،{ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا}[مريم/72]، فقد بين صلى الله عليه وسلم[2] أن الورود هو المرور على الصراط "اهـ[3].

الفقرة الثانية :بيان قول القاسمي في الصراط .

لم يتعرض القاسمي لمسائل الصراط بالتفصيل في تفسيره ولا في ما وقفت عليه من كتبه ، إلا أنه أثبته في معرض تفسيره لقوله تعالى :"{ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ }"[الأنعام/27]، "أي: أقيموا واقفين فوق النار على الصراط ، و هو جسر فوق جهنم"اهـ[4] .

فكلامه هذا يدل على أنه يثبت الصراط ، وأن الناس سيقفون عليه يوم القيامة، وإن كان لم يذكر صفات الصراط وما ورد فيه من أخبار .

---

1 ـ علي بن علي بن محمد بن أبي العز، صدر الدين الحنفي الدمشقي: فقيه ، ولد سنة:731 هـ،كان قاضي القضاة بدمشق ، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق ،وامتحن بسبب اعتراضه على قصيدة لابن أيبك الدمشقي ، له كتب، منها " التنبيه على مشكلات الهداية"، و "شرح العقيدة الطحاوية"، توفي سنة: 792هـ .
ابن حجر ، الدرر الكامنة: (87/3) ، ابن العماد ، شذرات الذهب: (326/3).

2 ـ فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ أَخْبَرَتْنِى أُمُّ مُبَشِّرٍ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ « لاَ يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ. الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا ». قَالَتْ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَانْتَهَرَهَا فَقَالَتْ حَفْصَةُ (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا) فَقَالَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- « قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا).أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم ، (48/16ح2496).

3 ـ ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ص : 408 .

4 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل :(4 / 343).

المطلب الثالث : الشفاعة .

إن مما فضل الله به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء أن آتاه الشفاعة، وهي المقام المحمود الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون، وهي التي خصها لأهل الكبائر من هذه الأمة ، ومن خلال هذه المطالب سأبين معنى الشفاعة و أدلتها وبيان اعتقاد القاسمي ـ رحمه الله ـ في هذا كله .

الفرع الأول : تعريف الشفاعة وبيان أنواعها .

الفقرة الأولى : تعريف الشفاعة .

قال ابن الأثير : "يقال شفَع يَشْفَع شَفَاعةً فهو شاَفِع وشَفِيعٌ والمُشَفِّع: الذي يَقْبل الشَّفاعة، والمُشَفَّع: الذي تُقْبَل شفاعتُه"[1] .

و قد تكرر ذِكر الشَّفاعة في الحديث فيما يتعلَّق بأمُور الدنيا والآخرة وهي السُّؤالُ في التَّجاوُز عن الذُّنوب والجَرائِم بينَهم .

والشفاعة في اليوم الآخر هي طلب النبي صلى الله عليه و سلم من الله عز وجل أن يخلص العباد من هول المحشر، و أن يخرج من دخل النار من الموحدين[2]، وقد وردت نصوص الكتاب والسنة بإثباتها وهو ما سأبينه في الفرع الآتي .

الفقرة الثانية : أنواع الشفاعة .

تظافرت نصوص الكتاب و السنة على إثبات أنواع من الشفاعة يوم القيامة، منها ما هو مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما هو عام فيه وفي غيره من الأنبياء ، والملائكة ، والمؤمنين ، ويمكن إجمال هذه الأنواع في الفرع الآتي مع بيان قول القاسمي في كل ذلك .

---

1 ـ ابن الأثير ، النهاية:(2 /485) .
2 ـ الآجري ، كتاب الشريعة :(3 /1198) .

النوع الأول :الشفاعة العظمى .

وهي شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم أن يفصل الله بين الخلائق يوم القيامة إذا ضاق بهم الأمر و طال بهم الانتظار، و هي المقام المحمود الذي ذكره الله في قوله :"**{وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا}** [الإسراء/79].

والأدلة على ذلك من السنة كثيرة منها :

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم(1) قال: يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحي، ائتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتونه، فيقول: لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي، فيقول: ائتوا خليل الرحمن فيأتونه، فيقول: لست هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة فيأتونه، فيقول: لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربه، فيقول: ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه، فيقول: لست هناكم، ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم ـ عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ـ ، فيأتوني ، فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله ثم يقال: ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه فإذا رأيت ربي مثله ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة، ثم أعود الرابعة فأقول: ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود ".قال أبو عبد الله: إلا من حبسه القرآن يعني قول الله تعالى:"**{ خالدين فيها }"**.

ففي هذا الحديث تصريح بأن الشفاعة في أهل الموقف خاصة به عليه الصلاة والسلام.

---

1 ـ أخرجه البخاري في كتاب التيمم ـ باب: قول الله تعالى :"فلم تجدوا ماءا فتيمموا صعيدا طيبا ": (565/1ح 335)، ومسلم في كتاب المساجد و مواضع الصلاة ـ (4/5ح 521).

قال القاسمي[1] في بيان المقام المحمود :" و هو المقام الذي يحمده كل من علم به و قد اختلف في تعيينه على قولين :
الأول : أنه الشفاعة للحديث الآنف الذكر .
الثاني : أن الله يجلس محمدا صلى الله عليه وسلم على العرش"اهـ .

وقد ذهب جمع من أهل الحديث إلى القول بأن المقام المحمود هو إجلاس النبي صلى الله عليه وسلم على العرش، مستدلين على ذلك بآثار ضعيفة لا تقوم بها الحجة منها ما أخرجه ابن جرير[2] قال:" وعن مجاهد، في قوله:"{ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا }"[الإسراء/79] قال: يُجْلسه معه على عرشه"اهـ.

وقال بعدها[3] :"حدثني عباس بن عبد العظيم، قال: ثنا يحيى بن كثير، عن الجريريّ، عن سيف السَّدُوسيّ[4]، عن عبد الله بن سلام، قال: إن محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على كرسيّ الربّ بين يدي الربّ تبارك وتعالى".

وقال الذهبي[5] :" قال بهذا خلق من أهل السنة ممن أعرفهم وممن لا أعرفهم ، ولكن ثبت في الصحاح أن المقام المحمود هو الشفاعة الخاصة بنبينا صلى الله عليه و سلم".

---

1 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (510/6) .
2 ـ ابن جرير ، جامع البيان: (9/ 180) .
3 ـ المصدر السابق: (183/9) .
4 ـ سيف السدوسي: قال الألباني:" لم أقف له على ترجمة فيما لدي من المراجع، و في طبقته سيف أبو عائذ السعدي، روى عنه الجريري،ترجمه البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان، وهو في عداد المجهولين، فلعله هو، و من المحتمل أن "السدوسي" تحرف على الناسخ من "السعدي" والله أعلم " ظلال الجنة في تخريج السنة ص:351 . المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط الثالثة : 1413هـ ـ 1993م ، قال الذهبي:"إسناده ساقط و هذا مشهور من قول مجاهد و ابن بطة في الإبانة" ، وقال كذلك :" قال يجلسني على العرش " هذا حديث منكر لا يفرح به ـ الذهبي ، العلو للعلي الغفار وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها: (716/1) ، تحقيق: عبد الله بن صالح البرَّاك ، دار الوطن ـ الرياض ـ ط الأولى : 1420هـ ـ 1999م .
5 ـ الذهبي ، العلو للعلي الغفار : (1182/2) .
2 ـ الذهبي هو: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي حافظ، مؤرخ، علامة محقق ، تركماني الأصل، من أهل ميافارقين، ولد سنة :673 هـ وتوفي سنة:748 هـ بدمشق ، رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وكف بصره سنة:741 هـ ، من تصانيفه : سير أعلام النبلاء ، تاريخ الإسلام الكبير ...وغيرها.

الكتبي ، محمد بن شاكر : فوات الوفيات : (317-315/3).تحقيق: د.إحسان عباس ، دار الثقافة ـ بيروت ـ د ، ت .

إن تفسير المقام المحمود بأنه إجلاس النبي صلى الله عليه وسلم على العرش لم يثبت بحديث تقوم به الحجة ، وإن كان القاسمي لم يقل به صراحة إلا أنه دافع عمن قال به من أهل الحديث ، فرد بشدة على أبي حيان التوحيدي في إنكاره على ابن جرير القول به كما في تفسيره[1] .

النوع الثاني والثالث من الشفاعة:

شفاعته صلى الله عليه و سلم في أقوام قد تساوت حسناتهم و سيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، و في أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها[2] .

النوع الرابع :

شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه مقامه فيها ، و قد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة ، وخالفوا فيما عداها من الشفاعات[3] .

النوع الخامس :

الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب و يحسن أن يستشهد لهذا النوع بحديث رفاعة الجهني قال:" .... أقبلنا مع رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم حتّى إذا كنّا بالكديد[4] وقال حينئذ[5]:" أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله صدقًا من =

---

1 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل: (6/ 510) .

2 ـ ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ص: 204 .

3 ـ المصدر السابق نفس الصفحة .

4 ـ وهو موضع بالحجاز ، وهو موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان: (442/4).

5 ـ أخرجه يعقوب الفسوي في "المعرفة والتاريخ" (318/1)، تحقيق أكرم ضياء العمري، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ ط الثانية:1401 هـ ـ 1981م، وابن حبان (253/1) من "ترتيب الصحيح"، والطبراني في "الكبير" (43/5). قال الحافظ ابن كثير في "النهاية" (108/2): قال الحافظ الضياء: هذا عندي على شرط الصحيح "اهـ.

وقال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في كتابه الشفاعة ص: 133 ، :"والحديث على شرط الشيخين، ويحيى بن أبي كثير وإن كان مدلسًا فقد صرّح بالتحديث عند أحمد في بعض الطرق، وعند ابن خزيمة، ويعقوب الفسوي، وهذا الحديث من الأحاديث التي ألزم الدارقطنيّ البخاريّ ومسلمًا أن يخرجاها"اهـ.

=قلبه، ثمّ يسدّد إلاّ سلك في الجنّة، وقد وعدني ربّي عزّ وجلّ أن يدخل من أمّتي سبعين ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب، وإنّي لأرجو أن لا يدخلوها حتّى تبوّءوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرّيّاتكم مساكن في الجنّة".

و يحسن أن يستشهد له بحديث[1] عكاشة بن محصن حين دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعله من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب .

النوع السادس :

الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه ، كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه[2] ، قال القرطبي[3] : بعد ذكر هذا النوع " فإن قيل : فقد قال تعالى :"{فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ }" [المدثر/48]، قيل له : لا تنفعه في الخروج من النار كما تنفع عصاة الموحدين الذين يخرجون منها و يدخلون الجنة "اهـ .

النوع السابع :

شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة فعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" أنا أول شفيع في الجنة "[4].

---

1 ـ أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ـ باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب (493/11ح6541)، ومسلم في كتاب الإيمان ـ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (74/3ح216)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب، فقال رجل: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: سبقك بها عكاشة ".

2 ـ أخرجه البخاري في كتاب الأدب ـ باب كنية المشرك (10/ 725ح6208)، ومسلم في كتاب الإيمان ـ باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم: (71/3 ح209) .

3 ـ القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص:212 ، تحقيق : نبيل صلاح ، دار العقيدة ـ مصر ـ ط الأولى : 1425هـ ـ2004 م.

4 ـ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :"أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعا" : (62/3ح332) .

النوع الثامن :

شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته، ممن دخل النار حتى يخرجوا منها، وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث ، ومن الأدلة على ذلك :

عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]:" أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر[2] ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ، ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل ، فقال رجل من القوم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية".

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل[3].." تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة.....".

وقد استدل أهل العلم بهذه النصوص على إثبات الشفاعة يوم القيامة وأنها خاصة بأهل الكبائر من هذه الأمة رحمة من الله جل وعلا و تفضلا منه و منّة ،و ذلك على اعتقاد أهل الحديث من أن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته وأنه إن لم يتب فهو تحت المشيئة إن شاء الله غفر له و إن شاء عذبه[4] .

---

1 ـ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ـ باب إثبات الشفاعة و إخراج الموحدين من النار: (33/3ح306).

2 ـ ضبائر :قال ابن الأثير:جمع ضبر ، في حديث أهل النار " يخرجون من النار ضبائر ضبائر " هم الجماعات في تفرقة واحدتها: ضبارة، مثل عمارة وعمائر . وكل مجتمع : ضبارة، النهاية : (71/3-72) .

3 ـ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ـ باب أدنى أهل الجنة منزلة : (51/3ح 325) .

4 ـ ابن أبي زيد القيرواني ، الرسالة ص:10 .

قال القاسمي مثبتا للشفاعة في تفسير آية الكرسي[1]: "...و هذا من عظمته وجلاله وكبريائه أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة ، كما في حديث الشفاعة[2] : "آتي تحت العرش فأخر ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني .ثم يقال ارفع رأسك و قل يسمع و اشفع تُشَفّعْ ـ قال ـ فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة "اهـ.

الفرع الثاني: شروط الشفاعة .

جعل الله ـ عز وجل ـ شروطا لاستحقاق الشفاعة وردت في القرآن الكريم ونص عليها علماء أهل الحديث في مؤلفاتهم و هي :

الفقرة الأولى:الإذن للشافع .

شرط الله للشافع حتى يشفع في غيره أن يرضى الله عنه والدليل على ذلك آيات من الكتاب، قال تعالى:"**{**مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ **}"** [البقرة/255]، وقال تعالى **:"{** يَوۡمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوۡلاً **}"** [طه/109].

قال ابن كثير :"وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع عنده إلا بإذنه له في الشفاعة"اهـ[3] ونقله عنه القاسمي في تفسيره[4].

1ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (232/2) .

2 ـ سبق تخريجه في الصفحة :110 .

3 ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : (1/ 548).

4ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (2/ 232) .

ونقل[1] عن ابن تيمية[2] قوله:" نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون ، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عونا لله و لم يبق إلا الشفاعة ، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب ، فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن ،و أخبر النبي صلى الله عليه و سلم:"... أنه يأتي فيسجد لربه و يحمده ،لا يبدأ بالشفاعة أولا ثم يقال له : ارفع رأسك و قل يسمع و سل تعط و اشفع تشفع..." ، فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ، و لا تكون لمن أشرك بالله ، وحقيقته أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، ليكرمه وينال المقام المحمود"اهـ .

قال القاسمي[3] مقررا هذا المقام :" اتخذ العامة، وكثير من المتعالمين، وصف الوجاهة للأنبياء ذريعة للطلب منهم والرغبة إليهم مما لا ينطبق على نقل ولا عقل ولا يصدق على المعنى اللغوي بوجه ما"اهـ .

وعلى هذا تنزل الآيات التي تنفي الشفاعة بأنها لمن لم يأذن الله له كقوله تعالى : "{وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ }" [يونس/18] .

---

1 - المصدر السابق ، نفس الصفحة .

2 - ابن تيمية ، مجموع الفتاوى : (294/1) .

3 - جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (7/ 706).

الفقرة الثانية : الرضى عن المشفوع له .

من شروط الشفا الشفاعة أيضا أن يرضى الله عن المشفوع له ويشترط فيه أن يكون مسلما .

قال تعالى :"{وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ } [الأنبياء /28] .

قال ابن جرير[1]:" ولا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه" ، ونقل عن ابن عباس قوله: " الذين ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله" ، وعن مجاهد قوله: "لمن رضي عنه"اهـ.

وفي الحديث عن أبي هريرة [2]ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال :" لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه " .

وعلى هذا لا تنفع الشفاعة للمشركين وعليهم تنزل الآيات النافية للشفاعة نحو قوله تعالى : "{مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ }" [غافر/18]، والمراد بالظالمين هنا الكافرون بدليل الأحاديث المتواترة في الشفاعة لأهل الكبائر، قال ابن كثير[3] ـ رحمه الله ـ:" أي: ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم، ولا شفيع يشفع فيهم، بل قد تقطعت بهم الأسباب من كل خير"اهـ.

فمن خلال هذا كله نتبين أن القاسمي موافق للسلف الصالح ، أهل الحديث فقد قرر اعتقادهم في مسائل الشفاعة على ما دلت به النصوص، ورد على من خالف بأسلوب علمي مقرون بالأدلة ومشفوعا بكلام العلماء.

فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك ، و لهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص .

---

1 ـ ابن جرير ، جامع البيان: (24/10) .

2 ـ أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ـ باب صفة الجنة والنار : (509/11ح6570) .

3 ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : (6/ 131)

المبحث الثالث:الجنة و النار.

المطلب الأول :الجنة و نعيمها .

الجنة في لغة العرب[1]: البستان. قال تعالى :"{ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا }" [الكهف/32].

وفي اصطلاح الشرع: هي دار الكرامة التي أعدها الله لأوليائه يوم القيامة، قال تعالى :"{ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ }". [السجدة/17].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]:" قال الله ـ تعالى ـ أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرءوا إن شئتم"{ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ }"[السجدة /17] .

الفرع الأول : دخول الجنة هل يكون برحمة الله أم بسبب الأعمال :

الفقرة الأولى : أقوال العلماء في هذه المسألة .

اختلفت طوائف الإسلام في ترتب الجزاء على الأعمال ، هل هو بسبب ما قدموا من طاعات، أم برحمة الله على ثلاث طوائف : القدرية ، والجبرية ، وأهل الحديث ، وذلك لاختلافهم في أفعال العباد هل هي خلق لله تعالى ليس للعبد أي دخل فيها، كما تقوله الجبرية[3] ،.....=

1 ـ ابن منظور، لسان العرب: (99/13).

2 ـ أخرجه البخاري في كتاب التفسير ـ باب "{ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ }"(654/8-655ح4779) ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (136/17- 137ح2824) .

3 ـ وأصل تسميتهم نسبة إلى الجبر فهم يقولون إن العبد مجبور على فعله فهو كالريشة في مهب الريح وكحركات المرتعش ليس له إرادة ولا قدرة على الفعل ، وممن قال بهذا الجهم بن صفوان وهم أصناف الجبرية الخالصة : وهي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا ، والجبرية المتوسطة : وهي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة .
الشهرستاني ، الملل والنحل: (85/1-86).

=أم هي بفعله واختياره ليس لله فيها أي دخل ، كما تقوله القدرية ، أم هي خلق لله من جهة وفعل من العبد من جهة أخرى كما هو قول أهل الحديث .

فذهبت القدرية ومنهم المعتزلة إلى أن العبد يدخل الجنة بسبب عمله ؛ وأن إثابته واجبة على الله[1] ، واستدلوا بآيات منها { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ }" ، "{ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }" [النحل/32]، فقالوا أن العمل هو السبب الوحيد لدخول الجنة ، قال الزمخشري[2]: في تفسير قوله تعالى :"{ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }"[الأعراف/43]، أي:"بسبب أعمالكم لا بالتفضل ، كما تقول المبطلة"اهـ.

وذهب أهل الحديث إلى أن الله جل وعلا علّق دخول الجنة بالعمل الصالح قال تعالى: "{ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }"[النحل/32]، وعلّق دخول النار بالعمل السيئ وبالكسب السيئ قال تعالى: "{جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ }"[فصلت/28]، ونحو ذلك من الآيات، وهذه الباء في المقامين هي باء السبب؛ فإن الله جل وعلا جعل الأعمال الصالحة سببا في دخول الجنة ، وجعل الأعمال السيئة سببا لدخول النار ؛ ولكن هذا السبب ليس كافيا في تحقيق المراد؛ بل لا أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله ـ جل وعلا ـ ، لهذا صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال[3]:"سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل أحدا الجنة عمله ، قالوا: ولا أنت يا رسول الله ، قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة "، فدلّ على أن أصل دخول الجنة برحمة الله وفضله، وذلك لأن الفضل هنا هو الامتنان والإعطاء والإكرام ، وأما الأعمال وإن كان للعبد فيها أجور ؛

---

1 ـ القاضي عبد الجبار الهمذاني ، المغني في أبواب التوحيد والعدل : (53/14) ، تحقيق : د.محمد مصطفى حلمي ـ د.أبي الوفاء الغنيمي ، مراجعة : د.إبراهيم مدكور ، إشراف: د. طه حسين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

2 ـ الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: (80/2) ، دار المعرفة ـ بيروت ـ دون تاريخ .

3 ـ أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ـ باب القصد والمداومة على العمل : (11/ 355ح6463)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ـ باب لن يدخل أحد الجنة بعمله : (17/ 131ح 2816) .

فإن قوبلت بالنعم التي كرّمه الله جل وعلا بها لم يكن للعبد توفيتها ، وأيضا فالعمل الصالح ما كان من العبد إلا بإعانة وتوفيق من الله جل وعلا ، فما يكون نتيجة فلابد أنه فضل أيضا من الله ـ جل وعلا ـ .

قال ابن أبي العز[1] ـ رحمه الله ـ "فقد ضلت فيه الجبرية والقدرية ، وهدى الله أهل السنة، وله الحمد والمنة ؛ فإن الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات ، فالمنفي في قوله صلى الله عليه وسلم :"لا يدخل أحدكم الجنة بعمله" - باء العوض ، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل إلى الجنة ، كما زعمت المعتزلة أن العامل يستحق دخول الجنة على ربه بعمله ! بل ذلك برحمة الله وفضله ، والباء التي في قوله تعالى : "{جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ }" ونحوها باء السبب ، أي بسبب عملكم ، والله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات ، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته"اهـ .

الفقرة الثانية : قول القاسمي في هذه المسألة .

بين القاسمي ـ رحمه الله ـ اعتقاد أهل الحديث في هذه المسألة وأن المؤمن يدخل الجنة برحمة الله ـ عز وجل ـ فقال[2] في تفسير قوله تعالى:"{ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ }" [الأعراف/43] ،"أي : أعطيتموها بسبب أعمالكم في الدنيا ، فالميراث مجاز عن الإعطاء ، تجوز به عنه إشارة إلى أن السبب فيه ليس موجبا وإن كان سببا بحسب الظاهر كما أن الإرث ملك بدون كسب ، وإن كان النسب مثلا سببا له ، وعلى ما تقرر فلا يقال إنه معارض لما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال[3]:"سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل أحدا الجنة عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة "، ولا يحتاج إلى الجواب عنه ، ولا أن يقال الباء للعوض لا للسبب ، وهذا تنجيز للوعد بإثابة المطيع ، لا للاستحقاق والاستيجاب بل بمحض فضله تعالى ، كالإرث كذا في العناية"اهـ .

---

1 ـ ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ص:430 .

2 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (5/ 62) .

3 ـ سبق تخريجه في الصفحة السابقة .

وقال[1] في تفسير قوله تعالى "{ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ }" [آل عمران/ 107] ،"المراد برحمة الله الجنة ، عبر عنها بالرحمة تنبيها على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى فإنه لا يدخل الجنة إلا برحمته تعالى"اهـ .

وهذا هو اعتقاد أهل الحديث في هذه المسألة .

الفرع الثاني :إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

رؤية الله يوم القيامة زيادة نعمة يتفضل الله بها على عباده المؤمنين بأن يروه رؤية واضحة بحيث يعطي أبصارهم قوة يستطيعون بها النظر إليه سبحانه ، وقد ذهب كثير من المتكلمين إلى نفي الرؤية مطلقا أو إثبات رؤية مخالفة لما ثبت بالنص .

الفقرة الأولى : أقوال العلماء في الرؤية .

اختلفت أقوال الناس في هذه المسألة على عدة أقوال ، وهي كما يلي :

القول الأول : للمعتزلة والجهمية والخوارج :

ذهبوا إلى إنكار الرؤية مستدلين بقوله تعالى:"{وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ }" [الأعراف/143] .

فقالوا أن:"لَن " تفيد النفي المؤبد ، و أن موسى نزه الله عن طلب ما لا يجوز عليه من
الرؤية بقوله :" سُبۡحَٰنَكَ " ، وتاب إليه من طلب الرؤية .

---

1 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (432/2) .

قال الزمخشري[1] :"{ قَالَ سُبۡحَـٰنَكَ}" أنزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها { تُبۡتُ إِلَيۡكَ} من طلب الرؤية {وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ } بأنك لست بمرئيّ ولا مدرك بشيء من الحواس" اهـ.

و في قوله تعالى : "{ناظرة}""أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم"[2]اهـ .

القول الثاني : للأشعرية ومن وافقهم .

ذهبت الأشاعرة والماترودية إلى إثبات الرؤية بالأبصار يوم القيامة دون تأويل للنصوص الواردة في ذلك ، ولكنهم يرون أن الله يرى بلا مقابلة ، وبدون إثبات الفوقية ، ويقولون ليس فوق الرائي ، أو على يمينه ، أو على يساره ، أو تحته .

حيث ذكروا أن المراد بالرؤية: انكشاف يحصل للعباد بالنسبة إلى ذاته المخصوصة[3] أو هي عبارة عن إدراك يخلقه الله في البصر يحصل من خلاله زيادة يقين بالله تعالى .

قال الآمدي[4]من الأشاعرة :" ولهذا نجد التفرقة بين كون الصورة معلومة للنفس مع قطع النظر عن تعلق الحاسة الظاهرة بها و بين كونها معلومة مع تعلق الحاسة بها فإذا هو الكمال الزائد على ما حصل في النفس بكل واحدة من الحواس هو المسمى إدراكا كما مضى و قد بينا أن هذه الإدراكات فيما مضى ليست بخروج شيء من الآلة الدراكة إلى الشيء المدرك و لا بانطباع صورة المدرك فيها ، و إنما هو معنى يخلقه الله في تلك الحاسة و العقل لا يحيل أن يخلق للحاسة زيادة كشف و إيضاح بالنسبة إلى ما حصل في النفس من العلم و تسمى هذه الزيادة إدراكا" إهـ .

1- الزمخشري ، الكشاف (1/ 610) .

2 - المصدر السابق : (192/4) .

3 - الجويني ، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في علم الاعتقاد: ص: 71-72 ،تعليق : الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى : 1416هـ -1995 م.

4 - غاية المرام في علم الكلام ص:148 .

وقال كمال الدين بن الهمام[1]من الماتريدية[2] : "والرؤية نوع كشف و علم للمدرك بالمرئي يخلقه الله عند مقابلة الحاسة له فجاز أن يخلق هذا القدر من العلم بعينه من غير أن ينقص منه قدر من الإدراك من غير مقابلة بجهة معها مسافة خاصة وإحاطة بمجموع المرئي كما قد يخلقه من غير مقابلة لهذه الحاسة أصلا ... "[3]اهـ .

القول الثالث : قول أهل الحديث .

وذهب أهل الحديث إلى أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما ثبت ذلك في القرآن و السنة ، قال تعالى:"{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }"[القيامة /22-23] ، و قال تعالى :" {كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ } " [المطففين/15] ، و قال تعالى :"{لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ }"[يونس/26] .

ومن السنة حديث جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال:" كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال[4]:" إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا".

---

1 ـ ابن الهمام : محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود، السيواسي ثم الاسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام ، ولد سنة :790 هـ ، إمام، من علماء الحنفية، واسع المعارف ، توفي بالقاهرة سنة: 861هـ .

من كتبه: فتح القدير في شرح الهداية ، المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة.

ابن العماد ، شذرات الذهب : (298/7-299) ،الزركلي ، الأعلام : (255/6).

2 ـ الماتريدية : هم أتباع أبي منصور الماتريدي ، ولد سنة :323 هـ ، جعل للعقل سلطانا كبيرا حيث وافق المعتزلة في كثير من المسائل كمعرفة الله أنها واجبة بالعقل ، إلا أن العقل لا يستقل بمعرفة الأحكام التكليفية ، والتحسين والتقبيح العقليين، وإثبات ثمان صفات، وغير ذلك ، وكان انتشار آراء هذه الفرقة واسعا في عهد الدولة العثمانية حيث اعتمد مذهبهم الكلامي.

ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ص:249 -250 ،د.أحمد بن عوض الله الحربي ، الماتريدية ـ دراسة وتقويما ـ ص:51 -517، ط/الثانية دار الصميعي ـ الرياض ـ 1421هـ ـ 2000م.

3 ـ ابن الهمام كمال الدين ، المسايرة ص:52 ـ 53.

4 ـ أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة ـ باب فضل صلاة العصر (2/ 45ح554)، ومسلم في كتاب المساجد و مواضع الصلاة ـ باب فضل صلاتي الصبح و العصر و المحافظة عليهما (5/ 113 ح 211).

وعن صهيب[1] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل".

قال الإمام الطحاوي[2][3] ـ رحمه الله ـ و الرؤية حق لأهل الجنة ، بغير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا **"{وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}"**[القيامة/22-23] ، و تفسيره على ما أراد الله تعالى و علمه ، و كل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فهو كما قال ومعناه على ما أراد ، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ، ولا متوهمين بأهوائنا ، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله عز و جل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه"اهـ.

الفقرة الثانية :قول القاسمي في الرؤية ورده على من أنكرها .

أولا : قول القاسمي في الرؤية .

قال القاسمي [4]ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى:" {لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌ }"[يونس /26] ،" و هي التفضل كما قال تعالى:"{وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ }" [النساء/173] ، وأعظم أنواعه النظر لوجهه الكريم ولذا تواتر تفسيرها بالرؤية عن غير واحد من الصحابة و التابعين،...=

---

1 ـ أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ـ باب ـ قول الله تعالى:**"{وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناضرة}"** (13/ 519ح 7439)و مسلم في كتاب الإيمان ـ باب ـ معرفة طريق الرؤية (3/ 30ح 302).

2 ـ الطحاوي هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر ولد سنة:239 هـ : فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، وتفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفيا ، وهو ابن أخت المزني.

من تصانيفه: شرح معاني الآثار ، و مشكل الآثار ، توفي سنة: 321هـ

ابن قطلوبغا ، تاج التراجم : ص:100 . الذهبي ، السير : (15/27-32).

3 ـ العقيدة الطحاوية ص: 19-20 .

4 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (6/21) .

=و رفعها ابن جرير[1] إلى النبي صلى الله عليه و سلم عن أبي موسى و كعب بن عجرة و أبيّ ، و كذا ابن أبي حاتم[2] ".اهـ

وقال[3] في تفسير قوله تعالى:" {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}" [القيامة/23] ، أي مشاهدة إياه ، ترى جمال ذاته العلية ، و نور وجهه الكريم، كما وردت بذلك الأخبار و الآثار" .اهـ

ثانيا : رد القاسمي على من أنكر الرؤية .

ورد[4] ـ رحمه الله ـ على من أنكر الرؤية من المعتزلة و غيرهم فقال في تفسير قوله تعالى:"{وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} " [الأعراف/143].

" قال المتكلمون : دلت الآية على جواز رؤيته تعالى من وجهين :

الأول : إن سؤال موسى عليه السلام الرؤية يدل على إمكانها ، لأن العاقل ، فضلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يطلب المحال ، و لا مجال للقول بجهل موسى عليه السلام بالاستحالة ، فإن الجاهل بما لا يجوز على الله ، لا يصلح للنبوة ، إذ الغرض من النبوة هداية الخلق إلى العقائد الحقة ، و الأعمال الصالحة ، و لا ريب في نبوة موسى عليه السلام ، و أنه من أولي العزم .

الثاني : أنه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل ، و هو أمر ممكن في نفسه ، و المعلق على الممكن ممكن ، لأن معنى التعليق الإخبار بوقوع المعلق عند وقوع به و المحال لا يثبت على شيء من التقادير الممكنة .

---

1 ـ ابن جرير ، جامع البيان (133/7 -135) .
2 ـ ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم : (1945/6ح10340) .
3 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل: (282/9) .
4 ـ المصدر السابق : (5/ 182).

و أما زعم المعتزلة أن الرؤية مجاز عن العلم الضروري ، فمعنى قوله"أَرِنِي" أي: اجعلني عالما بك علما ضروريا ـ خلاف الظاهر ، فإن النظر الموصول بـ: "إِلَىٰ" نص في الرؤية البصرية، فلا يترك بالاحتمال ،مع أن طلب العلم الضروري لمن يخاطبه و يناجيه غير معقول، وكذا زعمهم أن موسى عليه السلام ، كان سألها لقومه ، حيث قالوا :"{لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً }"[البقرة /55] فسأل ليعلموا امتناعها ـ فإنه خلاف الظاهر ، و تكلف يذهب رونق النظم ، فترده ألفاظ الآية ، و قد ثبت وقوع رؤيته تعالى في الآخرة ، بالكتاب و السنة فلا تحصى أحاديثها ، و لكن إذا أصيب أحد بداء المكابرة في الحق الصراح ، عسر إقناعه مهما قوي الدليل و عظمت الحجة"اهـ.

و قال في موضع آخر[1] :"و من غرائب استنباط المعتزلة قولهم في هذه الآية
ـ و العبارة للجشمي [2]ـ ما مثاله :تدل الآية على أن النظر غير الرؤية ، لذلك أثبتهم ناظرين غير رائين .اهـ و لا يخفى أن الأصل في إطلاق النظر هو الرؤية "اهـ .

ورد[3] كذلك قول الجبائي :" إن اللقاء في هذه الآية لا يفيد رؤيته تعالى، للإجماع على أن الكفار لا يرونه تعالى ، فلا يفيدها أيضا في قوله تعالى {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ }" [الأحزاب/44].

حيث يقول :"و اللقاء إذا أضيف إل الكفار كان لقاءا مناسبا لحالهم من وقوفهم للحساب مع حجبهم عنه تعالى لأنهم ليبسوا أهلا لرؤيته تقدس اسمه و إذا أضيف إلى ــــــــ

1 ـ القاسمي ، جمال الدين ، محاسن التأويل (246-245/5).

2 ـ الجشمي: هو أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي ولد سنة :413 هـ سمع من أبي حامد أحمد النجار وأبي الحسين أحمد قاضي الحرمين ، كان حنفي المذهب ، عدلي الاعتقاد ثم رجع إلى الزيدية ، من تآليفه : الإمامة على مذهب الزيدية ، تنبيه الغافلين على فضائل الطالبيين ، كتاب العيون وشرحه في علم الكلام ، توفي سنة:494 هـ .
فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص:353 -357 . ـ الترجمة من جمع فؤاد سيد ـ.

3 ـ القاسمي ، جمال الدين ، محاسن التأويل: (475/5).

المؤمنين كما في قوله تعالى:" {تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞ }"[الأحزاب/44]، كان لقيا مناسبا لمقامهم من رؤيته تعالى و ذلك لما أفصحت عنه آيات أخر من حال الفريقين ، مما يتنزل مثل ذلك عليها فمن وقف في بعض الآيات على لفظه و لم يراع من استعملت فيه و أطلقت عليه كان ذلك جمودا وتعصبا لا أخذا بالحق"اهـ.

و من خلال هذه النقول نجد أن القاسمي ـ رحمه الله ـ يعتقد بثبوت الرؤية للمؤمنين يوم القيامة على اعتقاد أهل الحديث[1] .

المطلب الثاني : النار وعذابها .

النار هي دار العذاب و العقاب التي أعدها الله لأعدائه ولمن خالف أمره وعصاه ، وقد وردت نصوص الكتاب والسنة واصفة لحرها و سمومها ، وحذرنا الله منها ومن كل عمل يقربنا إليها .

الفرع الأول : صفة النار .

الفقرة الأولى : أدلة صفة النار .

وردت آيات القرآن الكريم مفصلة لصفة النار وصفة عذاب أهلها فيها ومن ذلك قوله تعالى: "{وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ }" [الواقعة/41 - 44] .

وقال تعالى: "{تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ﴿٤﴾ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ }" [الغاشية/4 -7] .

1- ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ص:151 .

وقال تعالى: "{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ}" [النساء/56] .

ومن السنة حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[1]:" لما خلق الله النار قال يا جبريل اذهب فانظر إليها ، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها ، فحفها بالشهوات ثم قال : يا جبريل اذهب فانظر إليها ، فذهب فنظر إليها ثم جاء ، فقال أي ربِّ وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها **".**

الفقرة الثانية : قول القاسمي في صفة النار .

بين القاسمي صفة العذاب من خلال تفسيره ، حيث ذكر طعام أهل النار وأنه من شجرة الزقوم وهي : شجرة كريهة المنظر و الطعم ، وطلعها أي: حملها كأنه رؤوس الشياطين ،أي: مثل ما يتخيل و يتوهم من قبح رؤوس الشياطين فهي قبيحة الأصل والتمر والمنظر والملمس وشبه بالشياطين دلالة على النهاية في القبح والمنظر [2].
ويتذوقون فيها ما يسيل من صديد أهل النار و هو : الحميم [3].

وبين القاسمي كذلك تخاصم أهل النار و أنه حقيقة كما ثبت في القرآن ، و أن المجاز لا يعدل إليه إلا بدليل[4] .

---

1 ـ أخرجه أحمد في مسنده: (333/2 ـ ح8398) ، وأبو داود في كتاب السنة ـ باب في خلق الجنة : (236/4ح4744) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي : (20/3ح2560) ، والترمذي في كتاب صفة الجنة ـ باب ما جاء في حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات : (693/4- 694ح2560) وقال هذا الحديث حسن صحيح .

2 ـ القاسمي ، جمال الدين، محاسن التأويل : (92/8) ، (3 /183) و (465/5) .
3 ـ المصدر السابق : (402/4) .
4 ـ المصدر السابق : (157/8) و (476/8) .

وأثبت كذلك أن النار دركات، و أن منازل الناس فيها بحسب كفرهم، و مكرهم، و كيدهم للإسلام وأهله ، لذلك كان المنافقون في الدرك الأسفل منها لأنهم زادوا على كفرهم إمداد المشركين بأخبار المسلمين لتخللهم بينهم [1].

وكذلك ذكر في قوله تعالى" {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ }[النساء/56]، أن هذا التبديل حقيقي فالله تبارك وتعالى لما تحترق جلود المعذبين في النار يجعل الله لهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب .

ورد[2] على الرازي ـ رحمه الله ـ حمله الآية على الدوام وعدم الانقطاع في قوله[3] : "يعني كلما ظنوا أنهم نضجوا واحترقوا وانتهوا إلى الهلاك أعطيناهم قوة جديدة من الحياة بحيث ظنوا أنهم الآن حدثوا ووجدوا ، فيكون المقصود بيان دوام العذاب وعدم انقطاعه"اهـ.

وكذلك ذكر[4] في قوله تعالى :"{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ }" [النساء/ 56]، أن هذا الكلام على ظاهره وأن الجوارح تشهد على الإنسان بما كان يقترفه في هذه الحياة الدنيا من الآثام وهو يلومها يومئذ على هذه الشهادة التي توجب إيلامها ، و نقل عن الرازي[5] ـ رحمه الله ـ تضعيف قول من يقول أن المراد ظهور علامات على الأعضاء تدل على ما كانت متلبسة به في الدنيا حتى يبدو للناظر أنه صدر عنه ذلك .

---

1 ـ المصدر السابق: (3/ 384-385) .

2 ـ المصدر السابق: (3/182-183) .

3 ـ الرازي ، مفاتيح الغيب: (10 /109) .

4 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (8/ 219).

5 ـ الرازي ، مفاتيح الغيب : (27/ 100-101) .

ومن خلال هذه التوضيحات المنقولة عن القاسمي ـ رحمه الله ـ نجد أنه كان واقفا مع ظواهر النصوص المتعلقة بالغيبيات ، إذ التكلف فيها وحملها على غير ظاهرها مخالفة للقرآن الكريم مع أن الله لم يكلفنا ذلك ، بل أثنى ـ سبحانه ـ على المؤمنين في قولهم :"**{ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا**
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ}"[آل عمران/7].

الفرع الثاني : مرتكب الكبيرة.

الكبيرة هي:" كل ذنب ختمه الله بنار ، أو غضب ، أو لعنة ، أو عذاب"[1]، وقد ورد ذكر الكبيرة في القرآن الكريم قال تعالى: **"{إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا }"** [النساء/31] .

والكبيرة من مسائل الإيمان وإنما أدرجتها في هذا المطلب لعلاقتها بالنار وخلود أهلها فيها ، واختلفت فيها أقوال الناس لاختلافهم في حقيقة الإيمان وفيما يلي بسط لأقوالهم فيها .

الفقرة الأولى: أقوال الناس في مرتكب الكبيرة .

وقع الخلاف في أصحاب الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه و سلم ، فذهبت المعتزلة والخوارج إلى خلود أصحاب الكبائر في النار، وذهب أهل الحديث إلى اعتباره مؤمنا بإيمانه فاسقا بكبيرته ، و أنه إن تاب؛ تاب الله عليه وإن لم يتب فهو تحت المشيئة ، إن شاء الله عذبه و إن شاء غفر له[2] .

---

1 ـ ابن تيمية ، مجموع الفتاوى: (650/11) .
2 ـ الأصبهاني ، أبو القاسم إسماعيل ، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: (517/1)، تحقيق ودراسة : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ، دار الراية ـ الرياض ـ ، ط الثانية :1419 هـ ـ 1999م. ابن منده ، الإيمان: (566/2) ، ابن أبي عاصم الشيباني ، السنة : ص:388 ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط الثالثة : 1413هـ ـ 1993م.

القول الأول : المعتزلة والخوارج .

واستدلت المعتزلة و الخوارج بآيات منها : قوله تعالى :"{إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلاً كَرِيمًا **}"**، [المائدة/37]

وقوله تعالى **:"{**كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ**}"**، [الحج /22].

وقوله تعالى : **"{**وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِى نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ **}"** [البقرة/48] .

قال القاضي عبد الجبار[1] في تفسير هذه الآية :"ويدل على أن من استحق العقاب لا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم له ولا ينصره، وأعظم النصرة تخليصهم من العذاب الدائم بالشفاعة "اهـ.

قال الزمخشري[2]:" وما يروى عن عكرمة أن نافع بن الأزرق[3] قال لابن عباس :" يا أعمى البصر أعمى القلب تزعم أن قوماً يخرجون من النار ، وقد قال الله تعالى:**"{ وَمَا هُم بخارجين مِنْهَا }"** فقال : ويحك ، اقرأ ما فوقها ، هذا للكفار ". فما لفقته المجبرة وليس بأول تكاذيبهم وفراهم"اهـ .

---

1 ـ القاضي عبد الجبار ، متشابه القرآن: (90-91) .

2 ـ الزمخشري ، الكشاف (610/1) .

3 ـ نافع الأزرق هو أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، رأس الأزارقة،من الخوارج وإليه نسبتهم ، قاتل مع عبد الله بن الزبير جيوش الشام في مكة ، ثم لما تبين له موقف ابن الزبير من عثمان بن عفان وأنه من المترضين عليه تبرأ منه ، قتل سنة :65هـ ، بالأهواز في معركة شديدة بينه وبين مسلم بن عبيس الذي أمره عبد الله بن الحرث . الكامل للمبرد : (158/3-160) ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : (337/3-349).

القول الثاني : قول أهل الحديث .

استدل أهل الحديث بأدلة منها أن الله جعل مرتكب الكبيرة من المؤمنين ، قال تعالى : "{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ۖ }" إلى أن قال : { ۖ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ}" [البقرة/178]، فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا ، وجعله أخا لولي القصاص ، والمراد أخوة الدين بلا ريب[1].

وقال تعالى : "{وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا ۖ}" إلى أن قال : { إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ } [الحجرات/ 9- 10] .

ومن السنة ما رواه الإمام مسلم[2]عن يزيد الفقير قال: كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس، قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم جالس إلى سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: فإذا هو قد ذكر" الجهنميين "قال فقلت له يا صاحب رسول الله: ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول{إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ}[آل عمران/192] و{كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا }[الحج/22]، فما هذا الذي تقولون؟ قال فقال: أتقرأ القرآن؟ قلت نعم، قال فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام يعني الذي يبعثه الله فيه؟ قلت نعم، قال فإنه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به من يخرج، قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه، قال وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك قال غير أنه قد زعم أن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال يعني فيخرجون كأنهم "عيدان السماسم[3]" قال فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه=

---

1 ـ ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ص: 302.
2 ـ في كتاب الإيمان ـ باب أدنى أهل الجنة منزلة (3/ 38ح311) .
3 ـ قال ابن الأثير : "السماسم جمع سمسم وعيدانه تراها إذا قلعت وتركت ليؤخذ حبها دقاقا سودا كأنها محترقة فشبه بها هؤلاء الذين يخرجون من النار". النهاية: (400/2) .

=فيخرجون كأنهم القراطيس[1] فرجعنا قلنا: ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد".

الفقرة الثانية : قول القاسمي فى مرتكب الكبيرة .

بين القاسمي[2] ـ رحمه الله ـ معتقده في صاحب الكبيرة أنه إن فعلها مستحلا لها فهو كافر ،أما إن فعلها و هو مقر بتحريمها فهو فاسق عاص ،وهو تحت مشيئة الله يوم القيامة إن شاء عذبه وإن شاء غفر له .

ورد عليهم القاسمي موفقا بين النصوص فقال في تفسير قوله تعالى :"{وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ }" [البقرة/275] .

قال[3]:" لكفرهم بالنص، وردهم إياه بالقياس الفاسد ، بعد ظهور فساده ،و من أحل ما حرم الله فهو كافر فلذا استحق الخلود، وبهذا يتبين أنه لا تعلق للمعتزلة بهذه الآية في تخليد الفسّاق"اهـ .

المطلب الثالث : أبدية الجنة والنار .

الفرع الأول: أبدية الجنة .

الفقرة الأولى : أدلة أبدية الجنة وبيان أقوال الناس فيها .

اتفق أهل الحديث على أبدية الجنة وأن أهلها خالدين فيها ، قال تعالى :

---

1 ـ قال النووي:"جمع قرطاس بكسر القاف وضمها لغتان ، وهو : الصحيفة التي يكتب فيها ، شبههم بالقراطيس لشدة بياضهم بعد اغتسالهم وزوال ما كان عليهم من السواد، والله أعلم"اهـ شرح مسلم (46/3) .

2 ـ محاسن التأويل: (232/2) .

3 ـ المصدر السابق : (3/ 278-279) .

"{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا }" [النساء/57]، وقال تعالى :"{إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ }"[ص/54]، وقال تعالى :"{ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَا }"[الرعد/35] ، وقال تعالى :"{ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ }" [الحجر/48].

ومن السنة حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال[1]:" ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا ، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا ، فذلك قوله عز وجل:"{وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ }" [الأعراف/ 43].

وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة ، فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ، ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ، فيذبح، ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت".

قال ابن أبي العز[3] في شرح قول الطحاوي:" **لا تفنيان أبدا و لا تبيدان**"،

:" هذا قول جمهور الأمة من السلف و الخل ، و قال بفناء الجنة الجهم بن صفوان

1- أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب دوام نعيم أهل الجنة في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى : ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعلمون : (17/144- 145 ح2837) .

2 - أخرجه البخاري في كتاب التفسير - باب :"**{وأنذرهم يوم الحسرة}**":(8 / 544ح4730) ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء :(17/ 152 - 153ح2849) .

3 - ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ص:417 .

و ليس له سلف قط لا من الصحابة ، ولا من التابعين ، ولا من أئمة المسلمين ، ولا من أهل السنة .....وأبو الهذيل العلاف[1] شيخ المعتزلة وافقه على هذا الأصل ، لكن قال : إن هذا يقتضي فناء الحركات ، فقال بفناء حركات أهل الجنة و النار ، حتى يصيروا في سكون دائم ، لا يقدر أحد منهم على حركة "اهـ.

الفقرة الثانية : قول القاسمي في أبدية الجنة .

قال القاسمي[2] ـ رحمه الله تعالى ـ" أي : مقيمين في الجنة لا يموتون و لا يخرجون منها "اهـ.

وقال[3] في تفسير قوله تعالى :"{وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ}" [الحجر/48].

أي:"لسمردية مقامهم"اهـ .

وقال ـ رحمه الله[4]ـ في تفسير قوله تعالى :"{وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} [هود/ 108]،"أي : غير مقطوع ولكنه ممتد إلى غير نهاية ، وفي التوقيت بالسماوات والأرض وجهان :

أحدهما : أن يكون عبارة عن التأبيد و نفي الانقطاع كقول العرب :"ما أقام ثبير" و "ما لاح كوكب" و"ما طما البحر" ونحوها ، لا تعليق قرارهم في الدارين بدوام هذه السماوات والأرض ، فإن النصوص دالة على تأبيد قرارهم ، وانقطاع دوامهما .

1ـ أبو الهذيل العلاف محمد الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي، المتكلم؛كان شيخ البصريين في الاعتزال، ومن أكبر علمائهم، وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات، ولد سنة: إحدى - وقيل أربع، وقيل خمس – وثلاثين ومائة. وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من رأى؛ وقال الخطيب البغدادي توفي سنة ست وعشرين، وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب: إنه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين، رحمه الله .

فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، من مقالات الإسلاميين لأبي القاسم البلخي ص: 68.

2 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (4/ 232).

3 ـ المصدر السابق: (351/6) .

4 ـ المصدر السابق : (136-135/6) .

وثانيهما : أن يراد سماوات الآخرة و أرضها ، إذ لا بد لأهلها من مضلّ ومقلّ ، قال تعالى : **"{يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ }"** [إبراهيم/48]، وقوله:**"{وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ }"** [الزمر/74] .

فإن قلت: ما معنى الاستثناء بالمشيئة ، وقد خلود أهل الدارين فيهما من غير استثناء؟ **فالجواب :** ما قدمناه من قوله تعالى : **"{قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ }"** [الأعراف/188] ، من أن الاستثناء بالمشيئة قد استعمل في أسلوب القرآن للدلالة على الثبوت و الاستمرار .

والنكتة في الاستثناء بيان أن هذه الأمور الثابتة الدائمة إنما كانت كذلك بمشيئة الله تعالى لا بطبيعتها ، ولو شاء تعالى أن يغيرها لفعل .

وقد أشار لهذا ابن كثير[1] بقوله:" يعني أن دوامهم ليس أمرا واجبا بذاته ، بل موكول إلى مشيئته تعالى "اهـ.

وابن عطية[2] بقوله[3] :"إن ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب الشرع إلى استعماله في كل كلام ، فهو على نحو قوله : **{لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ }** [الفتح/27]

---

1 ـ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : (579/3) .
2 ـ ابن عطية هو : عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد ولد سنة :481 هـ، مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة ، عارف بالأحكام والحديث، له شعر ، وتوفي بـ "لورقة" سنة :542 هـ ، من تصانيفه : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.
الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : (506/2)، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ـ القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ط الأولى :1410 هـ ـ 1989م ، النبهاني أبو الحسن الأندلسي ، تاريخ قضاة الأندلس ص: 141-142 ، ضبط: د.مريم قاسم الطويل ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى: 1415هـ ـ1995 م. 3 ـ ابن عطية ، المحرر الوجيز : (208/3 ـ 209) .

استثناء في واجب ، وهذا الاستثناء في حكم الشرط كأنه قال : إن شاء الله ، فليس يحتاج إلى أن يوصف بمتصل ولا بمنقطع"اهـ ، وللمفسرين هنا وجوه كثيرة و ما ذكرناه أحقها و أبدعها "اهـ.

و من خلال أقوال القاسمي نلاحظ أنه يقطع بأبدية الجنة ، و إنما وقع الخلاف في توجيه الاستثناء المذكور في الآية .

الفرع الثاني: أبدية النار .

الفقرة الأولى : أدلة أبدية النار وأقوال الناس فيها .

وردت نصوص الكتاب والسنة مثبتة لأبدية النار وأنها لا تفنى ،كالجنة تماما.

قال تعالى: **{** إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا **}**[النساء/168- 169].

وقال تعالى: **"{**إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا **}"**[الأحزاب/64 -65].

وقال تعالى:**" {**وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا **}"** [الجن/23].

ومن السنة ما سبق ذكره في أدلة أبدية الجنة ، إذ فيها التنصيص على أبدية النار أيضا.

و في مقابل هذه النصوص نجد أن الله استثنى خلود أهل النار بالمشيئة مما أوجد للنظار ثمانية أقوال ذكرها ابن أبي العز ـ رحمه الله ـ حيث قال :" وأما أبدية النار ودوامها ، فللناس في ذلك ثمانية أقوال :

أحدها : أن من دخلها لا يخرج منها أبد الآباد ، وهذا قول الخوارج والمعتزلة .

والثاني : أن أهلها يعذبون فيها ، ثم تنقلب طبيعتهم وتبقى طبيعة نارية يتلذذون بها لموافقتها لطبعهم **!** وهذا قول إمام الاتحادية ابن عربي الطائي(1) **!!** .

الثالث : أن أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود ، ثم يخرجون منها ، ويخلفهم فيها قوم آخرون ، وهذا القول حكاه اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأكذبهم فيه ، وقد أكذبهم الله تعالى ،فقال عز من قائل : **"{**وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓ ۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ **}"** [البقرة/80-83]

الرابع : يخرجون منها ، وتبقى على حالها ليس فيها أحد .

الخامس : أنها تفنى بنفسها ، لأنها حادثة وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه **!!** وهذا قول الجهم وشيعته[2] ، ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار ، كما تقدم .

السادس : تفنى حركات أهلها ويصيرون جمادا ، لا يحسون بألم ، وهذا قول أبي الهذيل كما تقدم[3] .

السابع : أن الله يخرج منها من يشاء ، كما ورد في الحديث ، ثم يبقيها شيئا ، ثم يفنيها ، فإنه جعل لها أمدا تنتهي إليه[4] .

الثامن : أن الله تعالى يخرج منها من شاء كما ورد في السنة ، ويبقى فيها الكفار بقاء لا انقضاء له كما قال الشيخ رحمه الله .

---

1 - ابن عربي ، الفتوحات المكية (303/1) .

2 - الشهرستاني ، الملل والنحل: (1/ 51) .

3 - المصدر السابق ، نفس الصفحة.

4 - هذا القول نسب إلى ابن تيمية وابن القيم أنهما يقولان بأن النار تفنى بعد عذاب أهلها ، لمنافاة بقائها للحكمة الإلهية .

وما عدا هذين القولين الأخيرين ظاهر البطلان ، وهذان القولان لأهل السنة ينظر في أدلتهما ".

الفقرة الثانية : قول القاسمي فى أبدية النار .

قال[1] القاسمي ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى:"{يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ }[المائدة/37]،أي : دائم لا ينقطع ، وهذا كما قال تعالى :"{كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا }،[السجدة/20]". اهـ.

فصل[2] القاسمي في مسألة أبدية النار ذاكرا أقوال العلماء في تفسير آية الأنعام و انتصر للقول الأخير ، حيث قال في عذاب أهل النار أنه غير مقطوع بل ممتد إلى غير نهاية.

---

1 ـ جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل : (133/4) .

2 ـ المصدر السابق : (6/ 135).

ـ الخاتمة ـ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والشكر له على ما أسدى لي من هبات ، أحمده تعالى أن وفقني للتخصص في الدراسة وإكمال هذه المذكرة ، وفي ما يلي أهم النتائج التي خرجت بها من هذا البحث :

ـ أن العصر الذي عاش فيه القاسمي تميز بانحطاط الأمور السياسية وتدهور الحالة العلمية فغلب الجمود والتقليد ، ومع ذلك فقد نبغ القاسمي في أنواع العلوم ، وحرص على إحياء السنن ، وتعليم الناس ، ونشر المعارف .

ـ أن القاسمي كان حريصا جدا على الوقت مترفعا عن نزوات الدنيا حتى ترك موسوعة علمية ولم يبلغ الخمسين من عمره .

ـ أن مصادر تلقي العقيدة عند القاسمي هي الكتاب والسنة والإجماع والفطرة السليمة .

ـ سلامة المنهج الذي سلكه القاسمي في تقرير الأمور الغيبية وذلك بالأخذ بنصوص الكتاب والسنة من غير تأويل أو تحريف أو تفريق بين متواتر وآحاد .

ـ تبين لي موقف العقل ودوره عند القاسمي حيث كان يستعمله في فهم العقائد وتوضيحها ولم يجعله حاكما على نصوص الكتاب والسنة .

ـ الشخصية العلمية التي تميز بها القاسمي في : أمانته العلمية ، والتجرد لطلب الحقيقة ، والبحث عن القول المدلل بأدلة الكتاب والسنة وحسن مناقشته للأقوال المخالفة ، وتأدبه مع العلماء المخالفين .

ـ أن القاسمي كان يقر بمسائل المعاد على ما وردت به نصوص الكتاب والسنة ، إلا في بعض المواطن.

ـ أن القاسمي كان يثبت الشفاعة ، وكان لا يكفر بالكبيرة ، ويثبت رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة .

ـ أن القاسمي كان يقر بخلود أهل الدارين فيهما ويعتقد بدوام الجنة والنار .

ـ أن القاسمي مع علمه وفضله وموافقته للسنة في كثير من المسائل كانت له بعض الأخطاء التي لا يوافق عليها ولا ينبغي السكوت عليها .

الفهارس العامة

ويحتوي على الفهارس التالية :

1 ـ فهرس الآيات القرآنية .

2 ـ فهرس الأحاديث النبوية .

3 ـ فهرس الآثار .

4 ـ فهرس الأعلام .

5 ـ فهرس المذاهب والفرق .

6 ـ فهرس المصادر والمراجع .

7 ـ فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية　　　الآية　　　السورة

الصفحة

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة الرعد

سورة إبراهيم

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة فصلت

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة الدخان

سورة الأحقاف

سورة محمد

سورة الفتح

سورة الحجرات

سورة ق

سورة القمر

سورة الواقعة

سورة الحديد

سورة التغابن

سورة الحاقة

سورة المعارج

سورة الجن

سورة المدثر

سورة القيامة

سورة التكوير

سورة الانفطار

سورة المطففين

سورة الغاشية

سورة الفجر

فهرس الأحاديث

طرف الحديث الصفحة

- أ -

- ب -

- ل -

- م -

- و -

- ي -

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس المذاهب و الفرق

فهرس المصادر والمراجع

*القرآن الكريم** ، برواية حفص عن عاصم ، اتبع في عد الآيات طريقة الكوفيين

ـ الكتب :

ـ أ ـ

ـ الآجري ، أبو بكر محمد بن الحسين (ت360هـ) .

ـ الشريعة ، دراسة وتحقيق :د.عبد الله بن سليمان الدميجي ، دار الوطن ـ الرياض ـ ط الثانية : 1420هـ ـ 1999م .

ـ أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت241هـ).

ـ المسند: دار الفكر العربي .

ـ المسند: تحقيق جماعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط الأولى : 1416هـ ـ 1995م .

دون تاريخ .

ـ الأشعري ، أبو الحسن (330هـ):

ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المطبعة العصرية ـ بيروت ـ :1416 هـ ـ 1995م.

ـ الأشقر ، عمر سليمان الأشقر :

ـ عالم الملائكة الأبرار ، دار النفائس ـ الأردن ـ در السلام ـ القاهرة ـ 1426هـ ـ 2005م.

ـ اليوم الآخر ـ القيامة الكبرى ـ، قصر الكتاب ـ البليدة ـ 1415هـ ـ 1995م.

ـ الأصبهاني ، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل :

ـ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة : تحقيق ودراسة : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ، دار الراية ـ الرياض ـ ، ط الثانية :1419 هـ ـ 1999م.

ـ الألباني ، أبو عبد الرحمان محمد ناصر الدين (ت1999 م) :

ـ صحيح سنن أبي داود ، مكتب التربية العربية ـ الرياض ـ ط الأولى: 1409هـ ـ 1989م.

ـ صحيح سنن ابن ماجه ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ـ ط الثالثة : 1408هـ ـ 1988م.

ـ صحيح سنن الترمذي ، مكتبة المعارف ـ الرياض ـ ، ط الثانية : 1422هـ ـ 2002م.

ـ صحيح سنن النسائي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ـ ط الأولى : 1409هـ ـ 1988م.

ـ الآمدي ، علي بن محمد (ت631هـ) :

ـ الإحكام في أصول الأحكام ، تعليق : عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط الثانية :1402 هـ .

ـ ب ـ

ـ الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب (ت403 هـ) .

ـ التقريب والإرشاد (الصغير) ، تحقيق : د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ، ط الثانية : 1418هـ ـ1998 م.

ـ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، تحقيق : الشيخ عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ ط الثالثة : 1414هـ ـ 1993م.

ـ البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت463 هـ) .

ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الثانية : 1425هـ ـ 2004م.

ـ البغدادي ، عبد القاهر (ت 429هـ) :

ـ الفرق بين الفرق ، تعليق الشيخ إبراهيم رمضان دار المعرفة ـ بيروت ـ ط الأولى :1415 هـ ـ1994 م .

ـ البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت510هـ) :

ـ معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، دار الفكر ـ بيروت ـ ، 1405هـ ـ 1985م.

ـ ابن أبي أصيبعة أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم المعروف (ت668 هـ) :

ـ عيون الأنباء وطبقات الأطباء ، تحقيق: د. نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ .

ـ ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمان (ت 327هـ) :

ـ تفسير القرآن العظيم مسندا =تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ـ مكة ـ ط الثانية : 1419هـ ـ 1999م.

ـ ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت655 هـ) :

ـ شرح نهج البلاغة ، دار الأندلس ـ بيروت ـ دون تاريخ .

ـ ابن أبي العز الحنفي صدر الدين علي بن علي بن محمد (ت792هـ) :

ـ شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق مصطفى بن العدوي ، دار ابن رجب ـ مصر ـ ، دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط الثانية : 1424هـ ـ 2003م.

ـ ابن أبي زيد القيرواني عبد الله (ت386 هـ) :

الرسالة، مكتبة رحّاب ـ الجزائر ـ ، 1997م.

ـ ابن الأثير ، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت 606 هـ) :

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر : تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ـ بيروت ـ دون تاريخ .

ـ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت630 هـ) :

ـ الكامل في التاريخ ، راجعه نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط السادسة ، دون تاريخ .

ـ ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت578 هـ) :

ـ الصلة، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ـ القاهرة ـ ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ط الأولى : 1410هـ ـ1989 م.

ـ ابن تيمية ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت728 هـ) :

ـ درء تعارض العقل والنقل، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، ط الأولى : 1401هـ - 1981م.

ـ منهاج السنة النبوية ، تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ ط الثانية : 1409هـ - 1989م.

ـ مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم ، مكتبة المعارف ـ الرباط ـ دون تاريخ .

ـ العقيدة الواسطية ، ضبط:علي حسن الحلبي ، ط/الأولى 1414هـ -1993م.

ـ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي(ت852 هـ) :

ـ الدرر الكامنة ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ دون تاريخ .

ـ النكت على كتاب ابن الصلاح ، تحقيق ودراسة : ربيع بن هادي عمير ، دار الراية ـ الرياض ـ ط الثالثة : 1415هـ - 1994م.

ـ نزهة النظر بشرح نخبة الفكر ، تعليق : أبو عبد الرحيم محمد كمال الدين الأدهمي شركة الشهاب الجزائر ، دون تاريخ .

ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، وتعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار السلام ـ الرياض ـ ، دار الفيحاء ـ دمشق ـ ط : الثالثة : 1421هـ - 2000م.

ـ ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد (ت456 هـ) :

ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق: ،دار الفكر ـ بيروت ـ 1400هـ ـ 1980م.

ـ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681 هـ) :

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: د.إحسان عباس ، دار صادر ـ بيروت ـ : 1414هـ ـ 1994م .

ـ ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي المالكي (ت 320هـ) :

ـ فتاوى ابن رشد ، تحقيق : د.المختار بن الطاهر التليلي ، دار الغرب الإسلامي ـ ـ ، ط الأولى : 1407هـ ـ 1987م.

ـ ابن الصلاح أبو عمرو عثمان (ت643 هـ):

ـ علوم الحديث ، تحقيق: نور الدين عتر ، دارالفكر المعاصر ـ بيروت ـ دار الفكر ـ دمشق ـ: 1406 هـ ـ 1986 م.

ـ ابن عاشور ، الطاهر (ت 1393هـ) :

ـ التحرير والتنوير من التفسير ، الدار التونسية ـ تونس ـ 1984م.

ـ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت463هـ) :

ـ الاستذكار ، تعليق: سالم محمد عطا ـ محمد علي معوض ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى:1421 هـ/2000م .

ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد، تحقيق : الأستاذ مولاي مصطفى بن أحمد العلوي ، مكتبة الأوس ـ المدينة المنورة ـ .

ـ ابن عبد الهادي أبو عبد الله محمد بن أحمد الدمشقي (ت744 هـ) :

ـ العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : طلعت بن فؤاد الحلواني ، الفاروق الحديثة ـ القاهرة ـ ط الأولى : 1422هـ ـ2002 م.

ـ ابن عدي أبو أحمد عبد الله الجرجاني (ت365 هـ) :

ـ الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ـ علي محمد عوض ـ مشاركة:أ.د.عبد الفتاح أبو سنّة ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى : 1418هـ - 1997م .

ـ ابن عربي محي الدين (ت638 هـ) :

ـ الفتوحات المكية ، دار صادر ـ بيروت ـ ، دون تاريخ .

ـ ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم الدمشقي (571هـ):

ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، ط/الثانية:دار الفكر ـ دمشق ـ 1399هـ .

ـ ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت546 هـ) :

ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط الأولى : 1413هـ -1993 م.

ـ ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي أبو الفلاح :

ـ شذرات الذّهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري ـ بيروت ـ دون تاريخ .

ـ ابن كثير أبي الفداء عماد الدين إسماعيل الحافظ الدمشقي (ت774 هـ) :

ـ تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير ، دار الأندلس ـ بيروت ـ دون تاريخ .

ـ البداية والنهاية تحقيق الشيخ سليم عبد اللطيف يوسف ، دار الفكر ـ بيروت ـ ط الأولى : 1416هـ -1996 م.

ـ ابن قطلوبغا أبو الفداء زين الدين قاسم السودوني (ت 879هـ) :

ـ تاج التراجم ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار القلم ـ دمشق ـ ط الأولى : 1413هـ -1992 م.

ـ ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله شمس الدين (ت751 هـ) :

ـ الروح ، تقديم وتعليق : محمد علي قطب ـ برهان الدين البقاعي ، المكتبة العصرية ـ بيروت ـ 1420هـ - 1999م.

ـ ابن الملقن أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد المصري (ت804 هـ) :

ـ طبقات الأولياء ، تحقيق : نور الدين شريبة ، ط الثانية ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ 1415هـ ـ 1994م.

ـ ابن النجار محمد بن أحمد الفتوحي (ت972 هـ) :

شرح الكوكب المنير = مختصر التحرير أو المختبر للمبتكر شرح المختصر في أصول الفقه ، تحقيق الدكتور محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد ، مكتبة العبيكان ـ الرياض ـ1418 هـ ـ 1997م .

ـ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711 هـ) :

ـ لسان العرب ، دار بيروت ـ بيروت ـ .

ـ ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273 هـ) :

ـ سنن ابن ماجه ، تعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ـ بيروت ـ دون تاريخ.

ـ ابن منده ، محمد بن إسحاق بن يحي(ت 395هـ) :

ـ الإيمان :، تحقيق: أ.د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، دار الفضيلة ـ الرياض ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط الرابعة : 1421هـ -2001 م .

ـ البيطار ، عبد الرزاق (ت1335 هـ) .

ـ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، دار صادر ـ بيروت ـ ، ط الثانية : 1413هـ ـ 1993م.

ـ البيهقي أبو بكر محمد بن الحسين (ت458 هـ) :

ـ شعب الإيمان ، تحقيق : أبي هاجر محمد زغلول ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى :1410 هـ ـ 1990 م.

ـ ت ـ

ـ الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ) :

ـ سنن الترمذي ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، دار إحياء التراث العربي ، دون تاريخ.

ـ التنبكتي ، أحمد بابا (ت 1032 هـ):
ـ كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج (في تراجم المالكية) ، تعليق : أبو يحي عبد الله الكندري ، دار ابن حزم ـ بيروت ـ ، ط الأولى : 1422هـ ـ 2002م.

- ج -

ـ الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت393 هـ) :

ـ الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط الثالثة : 1404هـ ـ1984 م.

ـ الجويني ، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت 478هـ) :

ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في علم الاعتقاد ، تعليق : الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى : 1416هـ ـ1995 م.

ـ التلخيص في أصول الفقه ، تحقيق : د.عبد الله جولم النَيبالي ـ شبيرا أحمد العمري ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ، ـ مكتبة دار الباز ـ مكة ـ ط الأولى : 1417 هـ ـ 1996م .

- ح -

ـ الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت405 هـ) :

ـ المستدرك على الصحيحين ، اعتناء : صالح اللحام ، الدار العثمانية للنشر عمان الأردن ، دار ابن حزم ، بيروت لبنان ط الأولى: 1427هـ -2007 م .

ـ الحافظ محمد مطيع ، و أباظة ، نزار.

ـ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري :، تقديم :د.فيصل شكري ، دار الفكر ـ دمشق ـ ، ط الأولى :1406 هـ ـ 1986م.

ـ الحربي، د.أحمد بن عوض الله .
الماتريدية ـ دراسة وتقويما ـ ، دار الصميعي ـ الرياض ط/الثانية : 1421هـ ـ 2000م.

ـ حسن ، عثمان بن علي :
ـ منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة ، مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ، ط الرابعة : 1418هـ -1997 م.

ـ حسّون علي.

ـ تاريخ الدولة العثمانية ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ، ط الرابعة : 1423هـ ـ 2002م.

ـ د ـ

ـ دمشقية ، عبد الرحمان :

ـ النقشبندية ـ عرض وتحليل ـ ، دار طيبة ـ الرياض ـ ط الثالثة :1409 هـ ـ 1988م.

ـ ذ ـ

ـ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت 748هـ) :

ـ سير أعلام النبلاء : تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط العاشرة :1414 هـ ـ 1994م.

ـ تذكرة الحفاظ ، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت ـ ط الحادية عشر .

ـ العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها ، تحقيق: عبد الله بن صالح البرّاك ، دار الوطن ـ الرياض ـ ط الأولى : 1420هـ ـ 1999م .

ـ ر ـ

ـ الرازي ، فخر الدين (ت604 هـ) :

ـ مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى: 11411هـ ـ 1990م.

ـ الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 503هـ):

ـ معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق: نديم مرعشلي ، دار الكتاب العربي: 1392هـ 972 م .

ـ ز ـ

ـ الزركلي ، خير الدين (ت1396 هـ) :

ـ الأعلام ، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط الحادية عشر :1995 م.

ـ الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت538 هـ) :

ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار المعرفة ـ بيروت ـ دون تاريخ .

ـ زكي محمد مجاهد .

ـ الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية ، دار الغرب ـ بيروت ـ ط الثانية :1994 م.

ـ س ـ

ـ سبط الخياط البغدادي عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت541 هـ) :

ـ المبهج في القراءات السبع المتممة بابن محيصن والأعمش ويعقوب وخلف ، تحقيق: سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى:1427 هـ ـ 2006م.

ـ السبكي ، تاج الدين (ت771 هـ) :

ـ طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، دار هجر ، ط الثانية : 1413 هـ ـ 1992 م.

ـ السجستاني ، سليمان بن الأشعث (ت 275 هـ) :

ـ سنن أبي داود : تعليق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ دون تاريخ .

ـ السخاوي ،شمس الدين محمد بن عبد الرحمان (ت902 هـ) :

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ ط/الأولى د ت .

ـ السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت562 هـ) :

ـ الأنساب ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ، ط الأولى : 1419هـ ـ 1998م.

ـ السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي أبو الفيض محب الدين (ت1205 هـ) :

ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: علي شيري ، دار الفكر ـ بيروت ـ : 1414 هـ ـ1994 م .

ـ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (ت911 هـ) .

ـ الإكليل ، تحقيق : سيف الدين عبد القادر الكاتب ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ، 1401هـ ـ 1981م.

ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الكتبة العصرية ـ بيروت ـ دون تاريخ .

ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ، 1418هـ ، 1998م.

ـ ش ـ

ـ الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى (ت 790هـ) :

ـ الموافقات : تحقيق : عبد الله دراز ، محمد عبد الله دراز عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ دون تاريخ .

ـ شقرون محمد بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني (ت929 هـ) :

ـ الجيش والكمين لقتال من كفَّر عوام المسلمين ، تحقيق : هارون آل باشا ، دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط الأولى : 1425هـ ـ 2004م.

ـ الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548 هـ) :

ـ الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ـ بيروت ـ : 1400 هـ - 1980م .

ـ الشوكاني محمد بن علي (ت 1250هـ):

ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تحقيق: سعيد محمد اللحام، المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة ـ الطبعة الثانية: 1413هـ - 1992م .

ـ الشيباني ، أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد (ت 287هـ) :

ـ السنة ، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة : لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط الثالثة : 1413هـ - 1993م.

ـ ص ـ

ـ الصابوني ، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان (ت449هـ) :

ـ عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة ، دراسة وتحقيق : د.ناصر بن عبد الرحمان بن محمد الجديع ، دار العاصمة ـ السعودية ـ ط الأولى: 1415هـ .

ـ الصلابي علي :

ـ تاريخ الدولة العثمانية ـ عوامل النهوض وأسباب السقوط ـ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ـ مصر ـ ، ط الأولى : 1421هـ -2001 م.

ـ ض ـ

ـ الضبي ، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت599 هـ):

ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ـ القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ط الأولى :1410 هـ ـ 1989م

ـ ط ـ

ـ الطباخ محمد راغب (ت1370 هـ) :

ـ ذو القرنين وسد الصين من هو؟ وأين هو؟ ، تعليق: مشهور حسن آل سلمان ، غراس للنشر والتوزيع ، ط الأولى : 1424هـ ـ 2003م .

ـ الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت360 هـ) :

ـ المعجم الكبير تحقيق حمدي عبد المجيد ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط الثانية: 1405هـ ـ 1984م .

ـ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ) :

ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري=، اعتناء : مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الأعلام ، دار ابن حزم ـ بيروت ـ ، دار الأعلام ـ الأردن ـ ط الأولى:1423هـ ـ 2002م.

ـ التبصير في معالم الدين :، تحقيق : علي بن عبد العزيز الشبل ، دار العاصمة ـ الرياض ـ ، ط الأولى : 1416هـ ـ 1996م.

ـ الطنطاوي ، علي

ـ ذكريات علي الطنطاوي ، ، دار المنارة ـ جدة ـ ، ط الأولى : 1409هـ ـ 1989م.

ـ ع ـ

عفيفي إبراهيم حسن :

ـ الماسونية بين الشيوعية والصهيونية ، ، دار الفتح للطباعة والنشر: 1389 هـ ـ 1969م.

ـ د. العجم ، رفيق.

ـ موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ، مكتبة لبنان ـ بيروت ـ ط الأولى: 1999م .

ـ العجمي ناصر:

ـ الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي ، جمع وترتيب: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ ط الأولى :1422 هـ ـ 2001م.

ـ العقل ، ناصر بن عبد الكريم ـ القفاري ، ناصر عبد الله :

ـ الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، دار كنوز إشبيليا ، 1426هـ ـ2005 م .

ـ عياض بن موسى بن عياض اليحصبي أبو الفضل الإمام الحافظ (ت544 هـ) :

ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق : د.أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ دون تاريخ الطبع .

ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم ، تحقيق د.يحي إسماعيل ، دار الوفاء ـ مصر ـ ط الثالثة: 1426هـ ـ 2005م.

ـ غ ـ

ـ الغزالي ، أبو حامد محمد (ت 505هـ) :

ـ تهافت الفلاسفة ، تحقيق :د.سليمان دنيا ، دار المعارف ـ مصر ـ ط الرابعة ، دون تاريخ .

ـ المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال ، تحقيق : د.جميل صليبا ، د. كامل عياد ، دار الأندلس ـ بيروت ـ ط الحادية عشر : 1983 م.

ـ ف ـ

ـ فريد بك ، محمد المحامي :

ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق : د.إحسان حقي ، دار النفائس ، ط السابعة : 1414هـ ـ1993 م.

ـ الفيروز آبادي أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ) :

ـ القاموس المحيط، دار الجيل ـ بيروت ـ دون تاريخ .

ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة : لأبي القاسم البلخي (ت 319هـ) ، القاضي عبد الجبار (ت415 هـ) ، الحاكم الجشمي (ت 494هـ) ، تحقيق : فؤاد سيد ، الدار التونسية للنشر ـ تونس ـ1393 هـ ـ 1979م.

ـ ق ـ

ـ القاسمي محمد جمال الدين (ت1332 هـ) :

ـ محاسن التأويل ، تحقيق: أحمد بن علي ـ حمدي صبح ، دار الحديث ـ القاهرة ـ: 1424هـ - 2003م.

ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ دون تاريخ .

ـ نقد النصائح الكافية ، تقديم : أميمة صواف ، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ـ ط الأولى :1421 هـ - 2001م.

ـ موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ، تحقيق : عاصم بهجة البيطار ، دار النفائس ، ط الخامسة : 1406هـ - 1986م.

ـ دلائل التوحيد : ، تعليق : خالد عبد الرحمان العك ، دار النفائس ، ط الأولى : 1413هـ -1991 م .

ـ القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي (ت422 هـ) :

ـ شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني في كتابه الرسالة ، دراسة وتحقيق : أ.د.أحمد محمد نور سيف ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ـ الإمارات العربية المتحدة ـ دبي ـ ط الأولى : 1424هـ - 2004م.

ـ القرطبي أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (ت 656هـ) :

ـ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : ، تحقيق : محي الدين مستو ـ يوسف علي البديوي ، أحمد محمد السيد ، محمود إبراهيم بزّال ، دار ابن كثير ـ دمشق ، بيروت ـ ط الثانية : 1420هـ - 1999م .

ـ القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت 671هـ) :

ـ الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، دون تاريخ .

ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق : نبيل صلاح ، دار العقيدة ـ مصر ـ ط الأولى : 1425هـ ـ2004 م.

ـ القنوجي صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني (ت 1307هـ)

ـ التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، مكتبة دار السلام ـ الرياض السعودية ـ ط الأولى: 1416هـ ـ 1995م.

ـ ك ـ

ـ الكتبي ، محمد بن شاكر (ت764هـ).

ـ فوات الوفيات والذيل عليها : تحقيق: د.إحسان عباس ، دار الثقافة ـ بيروت ـ دون تاريخ .

ـ كحالة ، عمر رضا

ـ معجم المؤلفين ، اعتناء مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط الأولى : 1414 هـ ـ 1993م.

ـ م ـ

ـ مالك بن أنس (ت 179هـ) :

ـ الموطأ ، تخريج وتعليق وترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ـ القاهرة ـ ط الثانية : 1413هـ ـ 1993م.

ـ محمد خير رمضان يوسف

ـ تتمة الأعلام للزركلي ويليه المستدرك الأول والثاني، دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط الثانية ، 1422هـ ـ 2002م.

ـ مخلوف محمد بن محمد بن عمر (ت 1360 هـ) :

ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق : عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى : 1424 هـ ـ 2003م.

ـ المزي ، أبو الحجاج جمال الدين يوسف (ت 742هـ) :

ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : د.بشار عوّاد معروف ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط الأولى : 1422هـ -2002 م.

ـ المغراوي ، محمد بن عبد الرحمان:

ـ المفسرون بين التأويل والإثبات لآيات الصفات ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط الأولى : 1420هـ - 2000م.

ـ المبرد أبو العباس محمد بن يزيد النحوي (ت285 هـ) :

ـ الكامل في اللغة والأدب ، دار الفكر ، دون تاريخ .

ـ موجز دائرة المعارف الإسلامية : إعداد نخبة من العلماء بإشراف : إبراهيم زكي خورشيد ـ أحمد الشنتناوي ـ د.عبد الحميد يونس ـ ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، ط الأولى : 1418هـ -1998 م .

- ن -

ـ النبهاني ، أبو الحسن الأندلسي (ت793 هـ):

ـ تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، ضبط الدكتورة: مريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى ، 1415هـ -1995 م.

ـ النووي أبو زكريا يحي بن شرف (ت677 هـ) :

ـ صحيح مسلم بشرح النووي ، ضبط نص الصحيح ورقمت كتبه وأبوابه على الطبعة التي حققها محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى: 1415هـ - 1995م.

- هـ -

ـ الهمذاني ، أبو الحسن القاضي عبد الجبار (ت415 هـ) :

ـ متشابه القرآن ، تحقيق : د. عدنان محمد زرزور ، مكتبة التراث ـ القاهرة ـ دون تاريخ .

ـ المغني في أبواب التوحيد والعدل ، تحقيق : د.محمد مصطفى حلمي ـ د.أبي الوفاء الغنيمي ، مراجعة : د.إبراهيم مدكور ، إشراف: د. طه حسين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

ـ الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت807 هـ):

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى: 1422هـ -2001 م.

- و -

ـ الوادعي ، أبو عبد الرحمان مقبل بن هادي (1422 هـ) :

ـ الشفاعة ، دار الآثار ـ صنعاء اليمن ـ ط الرابعة : 1423هـ - 2002م.

- ي -

ـ ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي البغدادي (ت 626هـ) :

ـ معجم البلدان : دار بيروت ـ دار صادر ـ بيروت ـ :1399 هـ -1979 م.

ـ المجلات :

ـ المقتبس : مجلة أدبية علمية اجتماعية ، تصدر بالقاهرة : لمنشئها محمد كرد علي ، غرة كل شهر عربي ، مطبعة القاهرة ـ المطبعة العمومية ، 1324هـ - 1906م، 1335هـ - 1917م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد :

فالحمد لله على ما وفقني لاختيار هذا الموضوع المهم الذي يتناول الجانب الاعتقادي لعالم جليل ومصلح نبيل ، ألا وهو العلامة الأديب جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى (1283هـ -1866 م/1332هـ - 1914م) ، و قد عرف ـ رحمه الله ـ باهتمامه الشديد بالقرآن الكريم الذي يعد مصدرا رئيسا في التأسيس للعقائد الإسلامية ، فما هي الآراء الاعتقادية للقاسمي في المعاد باعتباره مفسرا ؟ وما هو موقفه من المسائل التي اختلف فيها في المعاد ؟ وما هي الأصول التي اعتمدها في تقريره لمسائل المعاد ؟

وقسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة :

أما **المقدمة** فذكرت فيها إشكالية البحث ، وأهميته ، وأسباب اختياره والدراسات السابقة حوله ، والمنهج المتبع في هذه الدراسة ، وطريقة العمل ثم قسمت البحث إلى فصلين :

فجعلت الفصل الأول في حياة جمال الدين القاسمي ، فقسمته إلى مبحثين ، فجعلت المبحث الأول في العصر الذي عاش القاسمي وحياته وآثاره وقسمت العصر الذي عاش فيه القاسمي إلى ثلاثة مطالب مبينا في ذلك الحالة السياسية والعلمية والدينية ، فتكلمت في الحالة السياسية عن الدولة العثمانية التي كانت بلاد الشام تابعة لها في ذلك الوقت ، وعن السلاطين الأربعة الذين تداولوا على الحكم ، وفصلت الكلام عن السلطان عبد الحميد الثاني الذي يمثل أهم عهد عاش فيه القاسمي ، وذكرت تكالب الدول الأوروبية وهيمنة المحافل الماسونية على الدولة العثمانية من الداخل والخارج الشيء الذي نتج عنه فشو الجهل وانحسار العلم واضطهاد المصلحين .

ثم تكلمت في الحالة العلمية عن الجهود الإصلاحية التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني ، ولم أغفل دور أدعياء التغريب في نشر الجهل وتزيين الحضارة الزائفة .

وأخيرا تكلمت في الحالة الدينية عن التعصب المذهبي والفرق الإسلامية وانتشار التقليد مما له أثر بارز في نشأة القاسمي .

ثم جعلت المطلب الثاني في حياته الشخصية فتكلمت عن اسمه واسم أبيه ونسبه ، ثم ذكرت سنة مولده ونشأته وسنة وفاته ، وفي الفرع الثاني من هذا المطلب تكلمت عن حياته العلمية فذكرت شيوخه الذين أخذ عنهم وتلاميذه وتآليفه وأعماله من الوضائف التي تقلدها والدروس التي كان يلقيها ومحنته التي تعرض لها وما اتهم به من إنشاء مذهب جديد ، ثم ذكرت تصوفه السني .

وأما في المبحث الثاني فتكلمت فيه عن تفسير القاسمي ومنهجه في عرض مسائل المعاد فذكرت في المطلب الأول تفسير القاسمي مبينا ميزاته العامة وأنه من التفسير بالمأثور حيث يذكر نظائر الآيات ، ويستشهد بالسنة الصحيحة ، وأقوال الصحابة ، وينقل عن الأئمة والعلماء على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم ويكثر النقل لتقرير المسائل الخلافية ، ويلخص موضوع السورة وما اشتملت عليه من فوائد وأحكام ، ويربط بين السور بذكر المناسبة ، والاستئناس بالإسرائيليات ، وبينت كذلك ولعه بالعلوم الفلكية والاكتشافات الجغرافية التي كان ينزل آي القرآن عليها ما وجد إلى ذلك سبيلا .

وفي نفس المطلب ذكرت الكتب التي اعتمد عليها في تقرير العقيدة وقسمتها إلى أربعة أنواع مبتدئا بكتب العقائد ثم كتب التفسير ثم كتب الحديث ثم كتب التصوف ثم المتنوعات .

وأما المطلب الثاني فتكلمت فيه عن منهجه العام في العقيدة فذكرت فيه أولا مصادره في تلقي العقيدة مبتدئا بالقرآن ومنهجه في الاستدلال منه وأنه يفسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة ، معتنيا بأسباب النزول ودلالات اللغة ثم بينت منهجه في التعامل مع السنة النبوية وموقفه من خبر الآحاد وأنه يأخذ به في تبني العقائد ، ومن مصدره كذلك إجماع العلماء ودلالة الفطرة ، ودلالة النظر التي يعني بها الفكر والتأمل في الآيات السمعية والكونية لا أنها طريق إثبات العقائد ، ثم تكلمت عن موقفه من العقل وأنه يرى أن وظيفته التي هيأه الله لها هي فهم النصوص الشرعية ، وفي مسألة تعارض العقل والنقل ذهب إلى تأويل النقل بالعقل ولكن ليس على الإطلاق ، إذ لم يطبق هذه القاعدة في باب

الصفات ، ثم بينت موقفه من التقليد ذاكرا أقوال العلماء أولا في المسألة ومثنيا بقوله ، حيث ذهب إلى منع التقليد في العقائد وأنه يجب بنائها على الأدلة الشرعية اليقينية ، وأخيرا بينت موقفه من الفرق الإسلامية من حيث تصنيفها والحكم عليها مبينا حكمه في أبرزها ألا وهي الجهمية والمعتزلة فتكلمت عن موقفه من الجهم بن صفوان والجعد بن درهم ، حيث كان يرى أنهم مجتهدون فيما ذهبوا إليه من عقائد وإن أخطؤوا فلهم أجر الاجتهاد وبينت رأيه في سبب تلقيب الجهمية بالمعتزلة الذي أرجعه إلى القرب الزمني ، وتكلمت كذلك عن موقفه من الرد على الفرق حيث أنكر بشدة ما ترامت به الفرق فيما بينها بالتفسيق والتكفير والتبديع ، وجنح إلى رد الأقوال بدل تجريح الفرق والأشخاص، وبينت مخالفته لأهل الحديث في موقفه من الفرق خصوصا الجهمية والمعتزلة اللتان تبينت مخالفتهما للكتاب والسنة .

وفي آخر هذا المطلب بينت منهجه في عرض مسائل المعاد ، فتكلمت عن الخطوات التي سار عليها في تقرير العقائد حيث كان يبين معنى الآيات ويوضح الاعتقاد أولا ، ثم يجمع الآراء ويحرر محل النزاع ثانيا ،ثم أخيرا يرجح بين الأقوال .

وأما الفصل الثاني فهو موضوع الدراسة فعرضت فيه آراءه الاعتقادية في المعاد ، حيث قسمته إلى ثلاثة مباحث ، فجعلت في المبحث الأول أشراط الساعة والقبر والروح ، واقتصرت في أشراط الساعة على العلامات الكبرى التي نص عليها القاسمي في تفسيره ، مبتدئا بذكر أدلة هذه المسائل من الكتاب والسنة ومثنيا بقول القاسمي فيها ، فتكلمت عن نزول المسيح عيسى بن مريم في آخر الزمان وخروج يأجوج ومأجوج وإفسادهما في الأرض وخروج الدابة ونبهت على خطأ القاسمي في هاتين المسألتين الأخيرتين في تأويله لهما بما يخالف النصوص الشرعية ، ثم ذكرت الدخان .

وخصصت المطلب الثاني للكلام عن القبر في مسألتين الأولى في عذاب القبر ونعيمه فذكرت أدلة ذلك من الكتاب والسنة ثم ذكرت قول القاسمي وأن الإنسان إما منعم في قبره أو معذب ، أما المسألة الثانية فتكلمت في ها عن عذاب القبر هل يقع على الروح أم على البدن أم عليهما جميعا فذكرت أقوال الفرق في هذه المسألة ثم قول القاسمي وأن عذاب القبر ونعيمه يقعان على الروح والبدن جميعا

وأما المطلب الثالث فتكلمت فيه عن الروح، في ثلاث مسائل ، الأولى في حقيقة الروح
ذاكرا أقوال العلماء ثم قول القاسمي وأن الروح موجود محدث بأمره تعالى بلا مادة ،وإدراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه إلا الله تعالى ، وأنه شيء بمفارقته يموت الإنسان ، و بملازمته له يبقى، ثم ذكرت في المسألة الثانية قبض الأرواح فبدأت بقبضها في النوم ونبهت على خطأ القاسمي في قوله أن التوفي ما هو إلا إبطال تصرف الروح بالحواس الظاهرة ثم تكلمت عن القبض عند الموت ذاكرا أدلته من الكتاب والسنة ومبينا قول القاسمي ، وفي الأخير تكلمت عن مستقر الأرواح فأوردت مستقر أرواح المؤمنين بعد موتهم وأن الصحيح أنها تتنعم في الجنة إلى يوم البعث ، ثم مستقر أرواح الكافرين وأنها تتعذب في النار إلى يوم البعث .

ثم تكلمت في المبحث الثاني على ما يكون عند قيام الساعة من الوقائع والأهوال على حسب التسلسل الزمني لها كل ذلك في ثلاثة مطالب، فتعرضت في الأول منها إلى النفخ في الصور وأدلته من الكتاب والسنة ، ومعنى الصور والنافخ فيه ثم تكلمت عن البعث بعد الموت وأدلة إثباته ورد القاسمي على الدهرية في إنكارهم له ، واستقصيت الكلام في بيان أن البعث على الروح والجسد جميعا خلافا للفلاسفة ومن نحا منهجهم ، ثم تكلمت عن حشر العباد وحشر البهائم .

ثم تعرضت في المطلب الثاني إلى الميزان ، فذكرت أدلة ثبوته من الكتاب والسنة وأقوال العلماء في الشيء الموزون وأنه الأعمال وصحائف الأعمال وصاحب العمل جمعا بين النصوص ، وثنيت بالصراط مبينا معناه وشيئا من أدلته .

وفي المطلب الثالث تكلمت عن الشفاعة فعرفتها وبينت أنواعها وأن أعظمها شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم للفصل بين الخلائق وهي المقام المحمود ، شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته ، وبينت رد القاسمي على الخوارج والمعتزلة في إنكارهم لهذا النوع من الشفاعة ، وفي الأخير تعرضت لشروط الشفاعة وذلك في شرطين الأول الإذن للشافع والرضى عنه والثاني الرضى عن المشفوع له .

وأما المبحث الثالث فخصصته للكلام عن الجنة والنار وذلك في ثلاثة مطالب تعرضت للأول منها للجنة ونعيمها فذكرت أولا أن دخول الجنة يكون برحمة الله والأعمال سبب في ذلك لا أنها من باب المعوضة كما ذهب لذلك القدرية والمعتزلة وقد فصلت الكلام في ذلك بذكر حجج الفريقين، ثم تكلمت عن مسألة

الرؤية وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة ليس بينهم وبينه حجاب وذكرت رد القاسمي على من أنكرها أو تأولها .

وفي المطلب الثاني تكلمت عن النار وعذابها ، فذكرت صفة ذلك العذاب وأنه محمول على حقيقته، وذكرت رده على من حمله على التخييل ، ثم تكلمت عن مسألة مرتكب الكبيرة وبينت أنه لا يستحق الخلود الأبدي في النار خلافا للمعتزلة والخوارج ساردا لحجج الفريقين وموضحا لاعتقاد القاسمي الموافق لأهل الحديث .

وفي المطلب الثالث والأخير تعرضت لمسألة أبدية الجنة والنار ، فبينت أن الجنة والنار إنما خلقتا للبقاء وأنهما دار الخلود خلافا للجهمية الذين ادعوا فنائهما وبينت كذلك تأويل العلماء للاستثناء الذي علّق الله به خلود أهل الدارين موفقا في ذلك بين نصوص الكتاب والسنة وموضحا اعتقاد القاسمي ـ رحمه الله تعالى ـ .

وأما الخاتمة فاستعرضت فيها خلاصة البحث ونتائجه التي توصلت إليها بفضل الله تعالى ومنها :

ـ تدهور الحالة السياسية التي نشأ فيها القاسمي .
ـ انتشار الجمود والتقليد .
ـ حرص القاسمي على الوقت .
ـ سلامة المنهج الذي سلكه القاسمي في تقرير مسائل المعاد .
ـ أمانة القاسمي العلمية .
ـ الأدب الرفيع الذي تميز به القاسمي في محاجة المخالف .
ـ إثبات القاسمي لرؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة .
ـ إقرار القاسمي بدوام الجنة والنار .

والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات.

Résumé de la recherche

Louange à Allah, la prière et la paix soient sur le Prophète, mais après:

alors je remercier Allah pour ce pour le choix de ce sujet important, qui traite de la croyance d'un savant très respecté et un noble réformateur, qui n'est autre que l'écrivain Gamal El-Din Al Quassimi, la miséricorde d'Allah tout-puissant soit sur lui (1283 e 1866 / 1332 e 1914).

La recherche a été divisée en une introduction et deux chapitres et une conclusion:

j'ai consacré l'introduction pour montrer la façon des prophètes (paix sur eux)pour appeler leurs nations au monothéisme, ensuite j'ai indiqué les raisons des différends de notre nation, la problématique de cette étude et son importance, les raisons de ce choix et les études précédentes traitant ce sujet et enfin l'approche adoptée dans cette étude, la méthode de travail de recherche a été divisée en deux chapitres:

le premier chapitre, que je l'ai partagé en deux actes, traite la vie de Jamal Al-Din Al Qasimi,c'est ainsi que le premier acte traite l'aire d'el Quassimi, sa vie et les effets de cet aire ,aussi j'ai devisé l'aire ou vécu Al Quassimi en trois points ou j'ai cité l'état politique de l'empire ottoman

ainsi que la situation des milieux scientifiques et religieux qui se prévalait pays du Sham affiliés à l'époque à l'empire ottoman d'autre part j'ai cité les quatre sultans qui ont régné sur l'empire à ce moment ,cependant j'ai été plus explicite sur le Sultan Abd el Hamid II, qui est le plus important des sultans durant la vie d'el quassimi, en outre j'ai indiqué comment que les états européens voulaient se départager l'empire et aussi montrer la domination de la franc maçonneries sur tout l'empire ottoman , qui a conduit à l'ignorance et le déclin de la science et de la persécution des réformateurs.

Ensuite, j'ai parlé des efforts de réforme conduit par le Sultan Abdul Hamid II, aussi j'ai cité le rôle des partisans de l'occidentalisation à la publication de l'ignorance et de la décoration tant vantée de cette fausse civilisation.

Enfin, j'ai parlé l'intolérance religieuse et radicalisme et à les différentes écoles en théologies ainsi que la propagation de la tradition islamique, qui ont eu une influence importante sur l'émergence d'Al Quassimi.

Le deuxième point traite sa vie personnelle ses origines, son nom et le nom de son père, son année de naissance et l'année de sa mort, et dans la section II du présent point, j'ai parlé de sa vie universitaire, et les personnes à travers lesquelles il a reçu

son instruction et son savoir, de ses disciples et les titres de ses travaux et l'épreuve qui l'a passé les enseignements qui ont été tirés de cette épreuve, en étant accusé à tord de vouloir créer une nouvelle doctrine, puis parlé de son soufisme sunnites .

Le deuxième chapitre, j'ai parlé de son interprétation d'Al Qassimi et de son approche de la présentation des questions du jugement dernier par d'Al Quassimi j'ai cité les points généraux et les caractéristiques de son interprétation en citant les textes isotopes, les versets, les année, et des déclarations par le prophète ET les dires de ses apôtres et les dires des imams et tout les différends et convictions, POUR ESSAYER D'ECLAIRER SUR LES QUESTIONS litigieuses, aussi il résume l'objet et inclus de la sourate englobant les avantages et les dispositions, en liant entre les versets par la cause et les dates israélites de connaissance, et a également montré son amour pour la science et les découvertes astronomiques et géographiques en montrant que le coran les avait traités.

au même point ,j'ai cité ses références en livres qui les a utilisé pour établir sa division de la foi en quatre catégories en débutant par les livres de la doctrines de la théologie et des dires de notre prophète (paix sur lui),des livres de soufismes et aussi de plusieurs autres livre .

dans le deuxième point j'ai parlé de sa méthodologie en générale, j'ai en premier lieu indiqué, ses sources foi en citant le Coran

et qu'il explique le coran par le coran ensuite par la sunna et les dires des apôtres et enfin par les convictions des savants et de leurs interprétations ,et enfin par les raisons et la date de la descente et les raisons ,aussi il implique la langue dans son interprétation Année les raisons et les implications de la langue et ensuite

comme j'ai montré sa méthodologie d'approche de traitement de la Sunna du Prophète et de sa position vis-à-vis de khaber el ahad et qu'il le prend en considération pour l'adoption des croyances .

parmi ses sources je cite le Consensus des savants et de l'importance de la nature, et l'importance de la méditation et de la réflexion sur tous ce qui a été crée par ALLAH mais quelles reste des moyens de réflexion mais pas d'adoption de la foi, ensuite j'ai parlé de sa position vis-à-vis du cerveau en démontrant que sa fonction était la compréhension des textes de théologie, concernant la problématique de l'opposition de la logique et des textes religieux il demontré en réalité qu'il n'y avait pas d'opposition , puis j'ai montré qu'il était contre le faite d'imiter les anciens savants sans aucune sources émanant du coran ou de la sunna.

J'ai aussi démontré sa positions vis-à-vis des différentes partis rattachés à l'Islam et comment il les a classifié , et parmi elles il cite EL djahmia et les Mouatazila en donnant sa position par apport à ses deux savants El Djahm et El Djaad ,ainsi il note qui ils étaient des

savants mais qui ils se sont tromper après
avoir essayé de trouver la juste vérité
Aussi il a donné son avis quant à l'appellation
des moutazilites et el djahmites rendant cette
appellation au facteur du temps .
j'ai parlé également parlé de sa position de
réponse et de critique et qu'il conteste
tous ce qui est passé entres les différents
groupes et partis du monde musulmans en termes
de blasphémer autrui ,et de les accusé de
vouloir créer de nouvelles prières en islam ,
le blasphème , qu'il encourage des terminologie
plus apaisantes comme le droit de répondre aux
autres ,ou l'autre avis aussi j'ai démontré
son désaccord avec les sunnites sur leurs
positions sur les différents partis de l'Islam.

À la fin de ce point indiqué sa
méthodologie quant à la présentation des
questions de l'haut-de-là, en commençant par
cite les ces démarches d'adoptions des
croyances en démontrant qu'il débutait par cité
les significations des versets coraniques en
citant les croyances ensuite il conciliait
entres les différents points de vues et enfin
il essayé de donné ce qui lui ai apparu comme
la juste vérité .

Le deuxième chapitre, j'ai cité ces
croyances dans les questions du jour de l'haut
de la , je les devisé en trois étapes, j'ai
cité lors du premier les signes de
l'apocalypse, la vie lors de notre mort et
l'âme, par ailleurs je me suis contenté de cité
que les grands signes de l'apocalypse en
indiquant leurs sources dans le Coran et la
Sunna ,dans cette étape j'ai cité la descente

de Jésus-Christ et de la sortie de Gog et Magog et leurs tyrannies sur terre tout en démontrant l'erreur commise par el Quassimi dans ce point Enfin j'ai parlé de sortie d'El Dabba .

dans la deuxième étape j'ai parlé de notre vie dans la tombe en citant des sources et preuves par le Coran et la Sunna ,aussi j'ai parlé sur notre âme et notre Corp. dans la tombe.

lors de la troisième étape j'ai parlé de l'âme, en parlant sur la réalité de l'âme et qu'elle existe réellement en citant les dires d'el Quassimi et les savants ,après i cité le jour ou notre âme est prise par l'ange de la mort et quant elle est prise durant notre sommeil en indiquant les sources et preuves d'El Quassimi dans la coran et la Sunna .enfin j'ai précise le lieu ou reposeraient les âmes des musulmans (paradis) et le lieu ou iraient les âmes des mécroyant.

Au deuxième volet j'ai parlé des événements durant le jour de l'apocalypse en trois étapes , j'ai cité lors du premier el nafkh fi el Sour ,ensuite j'ai parlé de la mort et de sa réalité ,durant le deuxième j'ai parlé d'el mizan en indiquant les preuves de son existence par le Coran et Sunna selon Al Quassimi, lors de la troisième étape j'ai parlé de la Chafaaa de notre prophète tout en montrant le point de vue d'el quassimi dans ce point et qu'il était contre l'avis des moutazilites et des kharidjites .

concernant la troisième étape je l'ai consacré au paradis et à l'enfer ,en abordant en premier lieu la vie au paradis en démontrant que allons entré au pardi uniquement par la grâce d'Allah et que tout nos applications et œuvres pour gagner le paradis n'étaient que des ,aussi j'ai abordé lors de cette étape le fait que les fideles vont réellement voir le visage d'Allah, aussi j'ai indiqué le point de vue d'al quassimi et qu'il était contre les avis des moutazilites et el kadaria .

en deuxième lieu j'ai parlé de l'enfer en citant la vie en enfers ,tout en précisant que la Person fidele qui a commis un grand péché ne va pas s'éterniser en enfer mais qu'il va sortir de l'enfer pour entrer lui aussi au paradis ,ce point de vue d'el quassimi va à l'encontre de ceux des moutazilites et kharidjites.

Durant le troisième chapitre j'ai abordé la problématique de l'éternité du Paradis et de l'enfer ,en démontrant que le Paradis et l'Enfer ont été créer pour être éternelle et cela en opposition aux Djahmites qui ont indiqué qu'elles allaient disparaitre ,cependant j'ai bien démontré les avis des savants concernant l'exception qu'Allah l'a mentionné dans le Coran entonnant la vraie interprétation de cet verset

La conclusion a examiné le résumé de la recherche et les résultats obtenus par la grâce de Dieu Tout-Puissant, et notamment:

- Détérioration de la situation politique qui

a donné lieu à l'apparition mosquée Al Quassimi.

- La propagation de l'inertie et l'imitation aveugle.

- le-a grande importance qu'accordait d'el quassimi au temps

- La méthodologie saine adoptée par l'Al Quassimi dans les l'adoption des croyances par Al Quassimi.

- Objectivité scientifique.

- la grand niveau littéraire qui caractérise el Quassimi pour débattre autre hui.

- El Quassimi confirme que les fidèles verront Allah le jour du jugement dernier .

- El quassemi confirme l'éternité du Paradis et de l'enfer

Louange et grâce à Allah.

Université D’Alger Youssef Benkhadda 1

Faculté des Sciences Islamiques

Département des croyances et des religieuses

Les avis de Djamel El dine Elqassimmi concernant L’adoption de la foi d’après Mahacen el taaoul comme exemple le jour de jugement dernier_

Mémoire présenté pour l’obtention d’un magistère en science islamique

spécialité aquida

Présenté par : Benadda Mohamed

Année université : 1432 _1433 h _2011 _2012

Université D’Alger Youssef Benkhadda 1

Faculté des Sciences Islamiques

Département des croyances et des religieuses

Les avis de Djamel El dine Elqassimmi concernant L’adoption de la foi d’après Mahacen el taaoul comme exemple le jour de jugement dernier_

Mémoire présenté pour l’obtention d’un magistère en science islamique

spécialité aquida

Présenté par : Promoteur :

Benadda Mohamed DR : Mahmoud Maghraoui

Membre de jury :

Professeur _ Ammar Djidel …………………………………….président

Dr_ Mahmoud Maghraoui…………………………………….rapporteur

Dr _Mohamed   Yaiche ……………………………………...membre

Dr_Abd El ghanni Akkak…:…………………………………. membre

Année université : 1432 _1433 h _2011 _2012